

كتاب

الدرّ المنتخب في تاريخ
المصريين والعرب

تأليف

أترابي أبو العز

الجزء الأول

كتاب

هو الذي المتب

في

« تاريخ المصريين والمغرب »

« تأليف »

« ابراهيم ابن العز »



الجزء الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد المَن فَصَّ عَلَى نَبِيهِ أَخْبَارَ الْأَوَّلِينَ . وَجَعَلَهَا عِبْرَةً لِلْمُتَأَخِّرِينَ .
وَصَلَاةً وَسَلَامًا عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ
(وبعد) فيقول راجي عفو المذل المعز . أسير ذنبه الاتريبي أبو
العز . إِنَّ الدَّاعِيَ لِتَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ . وَتَرْتِيبِهِ عَلَى فُصُولٍ وَأَبْوَابٍ . هُوَ أَوَّلُ
الغيرة الوطنية . التي اتدبتني لهذه الخدمة المرضية . وثانيًا الرغبة في
انتفاع اخواني وأبناء جنسي وزماني . ليستفيدوا من عميم فوائده . ويلتقطوا
من درر فرائده . في ظل مكارم خديونا المعظم . وساحة أميرنا الداوري
المفخم . ألا وهو عباس باشا حلي الثاني . لا زال كعبة تهبُّ لها الناس من
قاصي ودانٍ

وقد توخيتُ في كتابي هذا أصدق الروايات . ناقلاً فيه عن أشهر
المؤرخين الثقات . فجاء بحولٍ على ما يرام . من دقة الضبط وحسن
الانتظام . فأرجو من قرائه الكرام . ومن يعيرونه سماعاً من الانام . ان
يسبلوا على قصوري ذيل المذرة . ويعاملوني عما يرونه فيه من الخلل بمنة
المغفرة . فإنَّ العصمة لربِّ العالمين والله لا يضيع أجر المحسنين
هذا وقد سميتهُ « الدرُّ المنتخب في تاريخ المصريين والعرب » مرتباً آياه
على مقدمة وقسمين يتضح فيهما الحق لذي عينين

أما المقدمة فتشتمل على تعريف التاريخ وتقسيمه . وفائدة انتشاره في
الكون وتعميمه . والقسم الأوَّل يشتمل على تاريخ المصريين . وما لهم من الآثار
والفخر المبين . والثاني يشتمل على تاريخ العرب . وما كان لهم من العلوم والآداب

مقدمة

❖ في علم التاريخ وتقسيمه وفائدته ❖

أما التاريخ فهو علمٌ يدلنا على أحوال الأمم السالفة منذ ابتداء
الخليقة الى وقتنا هذا

وهو ينقسم الى خاصٍ وعامٍ
فالخاصُّ ما هو متعلق بأحوال شخص واحد كرمسيس الأكبر
وهارون الرشيد وغيرها أو أمة واحدة كالعرب واليونان والعجم وغيرهم
وأما العامُّ فهو ما يتعلق بأحوال العالم من ابتداء الزمن الغابر لغاية
الزمن الحاضر

وأما فائدتهُ فإنها عميمة . ومحاسنها وسمية . فلذا قد بالغ في مدحها
القديماء . واجلوا قدرها الى غنان السماء اذ قال في ذلك ابن خلدون .
الذي شهدت لفضله الرواة والمؤرخون . « ان فن التاريخ فن عزيز
المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على احوال الماضين من
الامم في اخلاقهم . والانبياء في سيرهم . والملوك في دولهم وسياساتهم .
حتى نتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في احوال الدين والدنيا
فهو محتاج الى ماخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وثبت يفضيان
بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزالات والمغالطات اهـ »
واليك ايضاً قول الشاعر

ليس بانسان ولا عاقل من لا يبني التاريخ في صدره
ومن درى اخبار من قبله اضاف اعماراً الى عمره
فهم ايها العاقل لاجتناء فوائده . والتقاط فرائده . فانه مرآة الزمان
لمن تدبر . ومشكاة انوار يطالع بها على احوال الامم من تفكر . وانه
لولاه لا نظمت الاخبار . واختفت آثار الاشرار والاخبار
﴿ المؤلفات والمؤلفين ﴾

وهالك اشهر ما كان اعتمادي عليه من المؤلفات من قديم وحديث	
اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن الاثير	الكامل
ابن خلكان	وفيات الاعيان
ابن قتيبة	المعارف
ابن عبد ربه	العقد الفريد
ابن نباتة المصري	شرح الرسالة الزيدونية
ابن الوردي	تتمة المختصر
ابن الساعي	مختصر اخبار الخلفاء
ابن الشحنة	روضة المناظر
جرجي افندي زيدان	تاريخ مصر الحديث
جرجي افندي زيدان	تاريخ آداب اللغة العربية (من الهلال)
فنديك وفيلبيذس	تاريخ العرب وادابهم
للثعالي	يتمية الدهر
ترجمة حبيب بسترس	تاريخ هيرودوتس

عجائب الآثار	الجبرتي
اخبار الاول	الاسحقاقي
تحفة الناظرين	عبد الله الشرقاوي
حياة الحيوان الكبرى	الدميري
مروج الذهب	المسعودي
فوات الوفيات	الصلاح الكتبي
فتوح الشام	الواقدي
شعراء النصرانية	جمعه احد الآباء اليسوعيين
تقدمات العرب	نوفل افندي نوفل
خلاصة تاريخ المصريين والعرب	محمد افندي دياب
تاريخ الخميس	القاضي حسين الديار بكري
اعلام الناس	الاتليدي

القسم الاول

❖ في تاريخ المصريين ❖

ينقسم تاريخ المصريين الى قسمين عظيمين وهما تاريخهم قبل الاسلام وتاريخهم بعده

اما تاريخهم قبل الاسلام فيبتدى من تأسيس الملوكة المصرية (وذلك بعد الطوفان) لغاية افتتاح مصر بالاسلام اعني من سنة ٥٢٦ هـ

ق ه لغاية ١٨ ب ه او من سنة ٥٠٠٤ ق م الى ٦٤٠ ب م وينقسم الى دورين الدور الجاهلي والدور المسيحي فالاول يبتدىء من سنة ٥٦٢٦ ق ه وينتهي سنة ٢٤١ ق ه او من سنة ٥٠٠٤ ق م الى ٣٨١ ب م اعني من اول تأسيس الملكية المصرية لغاية الاواخر الصادرة من الامبراطور ثيودوسيوس باقامة شعائر الدين المسيحي بمصر

واما الدور المسيحي فيبتدىء من سنة ٢٤١ ق ه وينتهي سنة ١٨ ب ه او سنة ٣٨١ الى ٦٤٠ ب م اعني من ابتداء دخول الدين المسيحي بمصر لغاية افتتاحها بالاسلام

واما تاريخ المصريين بعد الاسلام فيبتدىء من افتتاح مصر بالاسلام على يد سيدنا عمرو بن العاص الى وقتنا هذا اعني من سنة ١٨ ه الموافقة ٦٤٠ م وهذا القسم يحوي على ثلاثة فصول وستة ابواب

الفصل الاول

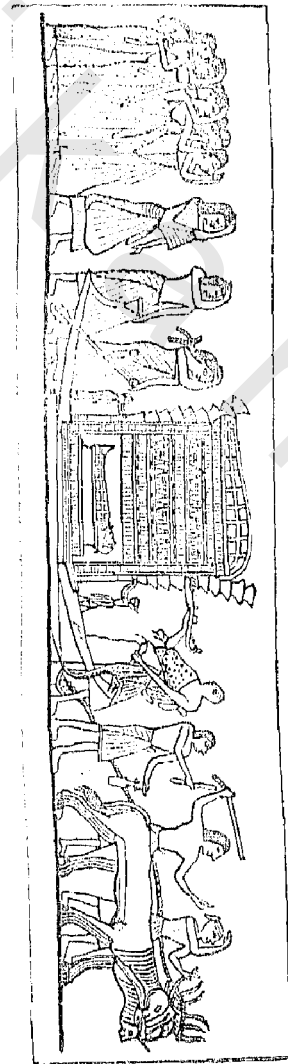
❖ في ديانة واحكام وقوانين وعلوم وصنائع ❖

❖ وملابس وكتابة قدماء المصريين ❖

اما من جهة الديانة فقد دلت الاثار والتواريخ ان المصريين القدماء كانوا امة متدينة فكان الخاص منهم يعتقد وحدانية الاله الا انه كان يرمز له برموز مخصوصة وكان لكل مدينة او اقليم معبود يلقب بالمثلث (اعني الاب والام والابن) فمن هذه المثلثات مثلث طيبة وهو مؤلف من الالهة آمون وموت وكوش ومثلث منف وهو مؤلف من الالهة

اوزيريس وايزيس وهوروس وغير ذلك واسمها فتاح وزوجته باشت
وخم وغيرها وكانوا يضيفون لكل اله لفظ " رع " الذي هو رمز للشمس
فيقولون آمون رع وفتاح رع وهكذا

وكانوا يعتقدون تجسم الالهة وتشكلها بـحيوانات مخصوصة فعبدوا
التمساح والباشق وابقردان وغيرها وخصوصاً العجل المسمى (ايس) اذ



الجزاة عند قدماء المصريين
منقولة عما نقشوه على هياكلهم

(١)

كانوا يحترمونهُ غاية الاحترام حتى انهم
كانوا يحفظونه ويحفظونه عندهم آثاراً
وكانت لهم عادة خصوصية وهي
محاكمة الموتي قبل دفنهم فكان قبل
تصيير الميت يضمونه امام القاضي
وكل انسان كان له شكوى ضد ذلك
الميت يقدمها ضده امام القاضي
المشار اليه مثلاً لو وجد ان افعاله
الديوية ذميمة حكم عليه بعدم الدفن
فكانت هذه العادة سائرة على الصغير
منهم والكبير والعظيم والحقير حتى ان
ملوكهم كانوا يحاكمون ايضاً بعد موتهم
بهذه المحاكمة وقد حرم من الدفن
كثيرون منهم خوفهم وخفرع على ما يقال

وترى في الشكل الاول صورة جنازة قدماء المصريين مأخوذة عن جريدة الهلال
الغراء نقلاً عما نقشوه على هياكلهم

واما من جهة الاحكام فكانت مقيدة بمحكمة موجودة بالمدن الشهيرة وكانت كل محكمة تمنوي على ٣٠ عضواً وعليهم رئيس وكانت قضائهم من الكهنة

واما من جهة قوانينهم فكانت مؤسسة على طريقة في غاية الدقة اذ كانت قوانين العقوبة عندهم مؤسسة على عقاب المثل فكانوا يقطعون لسان النام ويقتلون القاتل وهكذا « هذا عقاب الملكية » اما عقاب الجهادية فكانت الفضيحة اذ انها كانت تعبر عندهم اعظم من القتل وكانوا يعتقدون ان من عوقب بهذا العقاب فقد حاسية الشرف « لان القسم الحربي كان له عندهم اعتبار عظيم وشرف » فلذلك كان يتنى من عوقب بهذا العقاب ان يصنع شيئاً حسناً ليجوبه هذا العار عن نفسه وكانوا يحنطون جثث الموتى ويضعونها في توايت ويتحفظون على هذه التوايت بوضعهم اياها في القبور المخبئة من الصخور اوسف الاهرام العجيبة اوفي البنايات الغربية اعتقاداً منهم ان النفس تتردد الى الجسم وقتاً بعد آخر بعد مفارقتها اياه وان الروح تقيم معه في القبر فهذا هو السبب الوحيد في تحنيط اجسام موتاهم والتحفظ عليها واما من جهة علومهم فكانت لهم معرفة بالطب والفلك والهندسة وهم اول من قسم السنة الشمسية فقسموها الى ٣٦٥ يوماً وربع يوم وقسموا السنة القمرية الى ٣٥٤ يوماً

واما من جهة صنائعهم فكانوا في غاية من المهارة في تشييد البناء « انظر الى الاهرام العجيبة والماكل الغربية وغيرها فانها اقوى دليل على ذلك »

ولو شاهدت الذخائر التي استكشفت من قبور الاموات لا تفتح لك ما كان عليه هؤلاء من حسن الذوق وسلامة الاختراع وكانت لهم معرفة تامة في النقش على الاحجار وفن التصوير واقامة التماثيل (انظر الى شيخ البلد الموجود بمتحف الجيزة وغيره كالعجان والحبار فهم اقوي دليل على ذلك) واما من جهة ملابسهم فكانت من الكتان والصوف واما من جهة اخلاقهم فكانت سهلة هينة الكبر منهم يرحم الصغير وهذا يحترم الكبير وكانت تحياتهم بالانحناء والركوع واما من جهة كتابتهم فكانت اولاً بالقلم الهرمسي (هيروجليف) وهي عبارة عن رموز واشكال دالة على صور موجودة واشياء مفروضة تكتب من اليمين الى اليسار وبالعكس او من أعلى الى اسفل وكانوا يكتبونها على ورق مصنوع من نبات مائي يسمى البردي وذلك بواسطة منقاش غير ان هذه الكتابة درست ولم يتحفظ عليها الا بعض الكهنة وما زالت الى ان درست تماماً واخيراً توصل اليها احد العلماء الفرنسيين المدعو شيمبولن فاهتدى الى حل هذه الكتابة بعد ان درس اللغة القبطية وجغرافية مصر القديمة ودون بعده فيها العلماء الى ان صارت على ما هي عليه الآن . اما الكتابة العامة او الديموتيقية فانها كانت اكثر استعمالاً عند اكثر قدماء المصريين من الكتابة الهيروجليفية فهذا كان السبب الوحيد لدرس الهيروجليفية



الفصل الثاني

❖ في اقسام المصريين القدماء ❖

كان المصريون القدماء ينقسمون الى خمسة اقسام تعرف بطبقات فالطبقة الاولى الكهنوتية اعني قسم الكهنة وهي اعظم طبقة عندهم في الاعتبار والسطوة وكانت تملك جزءاً عظيماً من الارض . والطبقة الثانية الحربية (القسم الحربي) وهي بعد الطبقة الكهنوتية في السطوة والاعتبار وكانت تملك ايضاً قطعة من الأرض . اما الطبقات الثلاث الأخر وهي قسم التجار والمزارعين والرعاة فكانوا مقيدين تحت احكام هاتين الطبقتين اذ كانوا لا يملكون شيئاً من الأرض (حيث كانت لا تخص الا الملوك والكهنة والحربية) وانما كانوا يستأجرونها من اربابها ويزرعونها للانتفاع بمحصولاتها

الفصل الثالث

❖ في اصل المصريين ❖

اصل المصريين من ذرية مصرام بن حام بن نوح عليه السلام اتوا من اسيا الى وادي النيل واستوطنوا به تحت حكم طوائف من الكهنة يدعون باللغة المصرية القديمة (حورشسو) واخيرا بعد مكثهم مدة توصل احد قوادهم المدعو (منا) الى نزع الملك من ايدي اولئك القوم واسس الملوكية المصرية فحكم مصر حينئذٍ احدى وثلاثون عائلة ملوكية وكل عائلة من هذه العائلات تنسب الى المدينة التي كانت

تحكم بها فثلا العائلة التي كانت تحكم بمنفيس تعرف بالعائلة المنفيسية والتي بطيبة تعرف بالطيبية وهكذا اما اذا كانت العائلة اجنبية فتنسب الى جنس امته كالفارسية والاثيوبية وهكذا وتتقسم هذه العائلات الى ثلاث دول تعرف بالدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة ثم بعد انقضاء هذه الثلاث دول دخلت مصر تحت حكم اليونان ثم صارت ايلة رومانية الى ان فتحها المسلمون سنة ١٨ هـ

الدور الجاهلي

❖ الباب الأول ❖

❖ في الدولة القديمة ❖

هذه الدولة حكمت ١٩٤٠ سنة من ٥٦٢٦ — ٣٦٨٦ ق هـ او من ٥٠٠٤ — ٣٠٦٤ ق م وتحتوي على عشر عائلات من ابتداء العائلة الأولى الى نهاية العاشرة

الفصل الاول

❖ في العائلة الأولى الطينية ❖

هذه العائلة حكمت ٣٠٥ سنين وعدد ملوكها ٩ وهم

(١) الملك منا اومنيس

هذا الملك كان اصله من مدينة طينة (بجوار جرجا) وكان في

مبداء أمره أحد قواد الجيوش المصرية فما زال يستميل قلوب الاهالي اليه ويحثهم على محاربة الكهنة (الذين كانوا متولين مصر اذ ذاك) وطردهم من مصر حتى توصل اخيراً الى محاربتهم فخاربهم واغضب منهم الملك واسس بمصر المملوكية المصرية ثم انه ترك مدينة طينة لميل اهلها الى الكهنة واسس مدينة منف او منفيس المعروفة الآن بالبدرشين وميت رهينة واحاطها بحبس يعرف بقشيشة وحول النيل عن مجراه الأصلي (١) وجعله يجري في الجهة الشرقية منها ثم سن القوانين ونظم السياسة ورتب الديانة وحارب سكان ليبيا وادخلهم تحت طاعنه ومات بعد ان حكم ٦٢ سنة وخلفه الملك نثاواثوتيس

(٢) الملك نثا

في مدة هذا الملك حصل قحط بالبلاد وكثر بها الطاعون فأهلك اناسا كثيرين

ومن مآثر هذا الملك القصر المملوكي الذي بناه بمدينة منف وقد الف رسالة في الطب ومات بعد ان حكم ٥٧ سنة وخلفه الملك الثالث كنيكيس ولم يعلم عنه شيء، وحكم ٣١ سنة وخلفه الملك الرابع ونفس الاول وهو الذي شيد هرم كوكمة الكائن على شمال الهرم المدرج للموجود بسقارة فان صح ذلك يكون هذا الهرم اول هرم بناه المصريون ومات بعد ان حكم ٢٣ سنة وتولى بعده الملك الخامس ونفس الثاني ولم يعلم من سيرته شيء وكانت مدة حكمه ٢٤ سنة وقد خلفه الملك السادس سبتي (اسافايدوس) وفي مدته وجدت الرسالة الطبية المنسوبة

(١) وكان اصله يجري في صحرا ليبيا

الى الملك تتا ثاني ملوك هذه العائلة ومات الملك سبتي بعد ان حكم ٢٠ سنة وخلفه الملك السابع ميه ييدوس الذي لم يوقف له على اخبار وكانت مدة حكمه ٢٦ سنة وقد تولى بعده الملك الثامن سمنبس وفي مدته البالغة ١٨ سنة فشا الوباء بمصر وتهافت الناس على المعاصي وتولى بعده الملك بيه نخس وفي مدته وايضاً في مدة الملك الثامن والتاسع من هذه العائلة حصلت بمصر فتن عظيمة لم تنته الا بانتهاء هذه العائلة

الفصل الثاني

﴿ في العائلة الثانية المنفيسية ﴾

هذه العائلة حكمت ٣٠٢ سنة وملوكها ٩ ايضاً وهم

(١) الملك بصاو «بوثوس»

في مدة هذا الملك انشقت الأرض بقرب مدينة بوباست المعروفة الآن بتل بسطة وغار فيها خلق كثيرون وكانت مدة حكمه ٣٨ سنة وقد خلفه الملك الثاني كاكاوو (كايه خوس) وفي مدته البالغة ٣٩ سنة كثرت عبادة الحيوانات بمصر خصوصاً العجل المسمى (ايس) ثم تولى بعده الملك «ينوثريس»

(٣) الملك ينوثريس

هذا الملك هو الذي سن القانون المجوز فيه جلوس النساء على تخت مصر وكانت مدة حكمه ٤٧ سنة وقد خلفه الملك الرابع وصنس (طلاس) ولم يعلم عنه شيء وكانت مدة حكمه ١٧ سنة اما الملك

الخامس سثنس فانه حكم ١٤ سنة وهو الذي تم الرسالة التي وجدت
مدة الملك سبتي (سادس ملوك العائلة الاولى) بمدينة (سخم) المعروفة عند
اليونان (ليتوبوليس) وتولى بعده الملك السادس (خايرس) وكانت مدة
حكمه ١٧ سنة ثم تولى بعده الملك السابع (نفرخرس) وبعد ان حكم
٢٥ سنة تولى الملك الثامن نفر كاسكر وقد دلت الآثار ان مدة حكم
هذا الملك كانت ٨ سنين و ٣ اشهر و ٨ ايام بخلاف مايشون (الكاهن
المصري الذي الف تاريخ مصر القديم بأمر بطليموس الثاني) فانه اخبر
ان هذا الملك حكم ٤٨ سنة اما الملك الأخير من هذه العائلة المدعو
(خزرس) فانه حكم ٣٠ سنة وقيل ٨ أشهر و ٩ ايام

الفصل الثالث

❖ في العائلة الثالثة المنفيسية ❖

هذه العائلة حكمت ٢١٤ سنة وملوكها ٩ وهم

(١) الملك نخروفس

هذا الملك في مبداء أمره عصته سكان صحراء ليبيا فسار اليهم وقامت
بينهم الحرب على قدم وساق في ليلة مقمرة واخيرا انتهت باذعانهم اليه
وذلك لظنهم ان الله غضب عليهم لمعاداتهم هذا الملك حينما رأوا
خسوف القمر وكانت مدة حكم هذا الملك ٢٨ سنة تقريبا وقد تولى
بعده الملك نبكا

(٢) الملك نبكا

هذا الملك كانت له معرفة تامة بعلم الطب ويقال أنه الف فيه

كتباً كثيرة تداولها الناس الى القرن الاول للميلاد وقد احسن فن الكتابة وقطع الأجرار ونحتها ثم مات بعد ان حكم ١٩ سنة وقيل ٢٩ فخلفه الملك الثالث (تره يس وكانت مدة حكمه ٧ سنين لم يرد عنه فيها شيء وتولى بعده الملك الرابع (سسوخريس) ولم يعلم عنه شيء - ايضاً وكانت مدة حكمه ١٧ سنة ثم خلفه الملك الخامس نيكارع وكانت مدته ١٩ سنة لم يعلم عنه شيء في خلافتها ثم تولى بعده الملك السادس نفركارع الذي حكم مدة ٤٢ سنة ثم تولى بعده الملك السابع سفوريس وكانت مدة ملكه ٣٠ سنة ومدته ومدة الملوك الخمسة المتقدمين قبله لم يعلم لنا فيها شيء وانما نعلم فقط ان في مدتهم تقدمت ثروة البلاد ثم تولى بعد الملك سفوريس الملك التاسع سنفرو

الملك سنفرو (١)

هذا الملك هو اول من استخرج من بلاد العرب الصخرية ومعدن النحاس وهو الذي حارب الأمم الرحالة التي كانت تغير دائماً على حدود مصر وقهرهم وقيل من ابتداء حكم هذا الملك ابتداء المصريين في زخرفة الهياكل والمقابر برسومات ونقوشات وغيرها ثم مات بعد ان حكم ٢٦ سنة وكان ملكاً محسناً محباً لرعيته وبموته انقرضت العائلة الثالثة وينسب لهذه العائلة تمثال ابي الهول البالغ ارتفاعه ٩٧ ر ٣٩ من المتر وعرضه ٤ امتار وايضاً معبد المعبود ايريس الموجود بقربه

(١) هذا خلاف ما اتى به وليميرج بك في كتابه اذ جعل هذا الملك اول العائلة الرابعة وقيل انه كان يوجد ملكان يدعيان باسم سنفرو الاول والثاني فان صح ذلك كان الأول آخر هذه العائلة والثاني أول العائلة الرابعة اهلؤلفه

الفصل الرابع

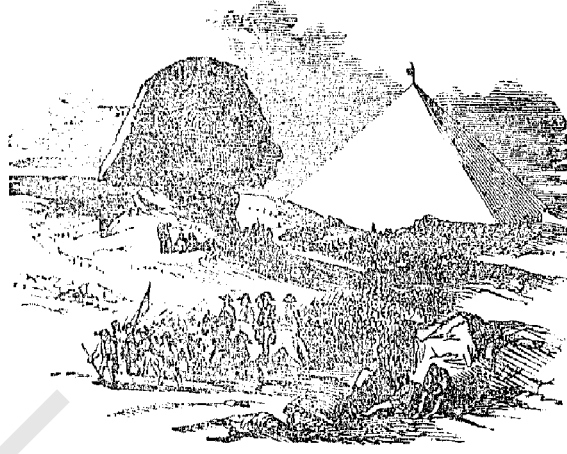
﴿ العائلة الرابعة المنفسية ﴾

هذه العائلة حكمت ٢٨٤ سنة وعدد ملوكها ١٤ لم يعلم منهم الا ثمانية اشهرهم اربعة وثم الملك خوفو وخفرع ومنكورع واسسكاف الملك خوفو (كيوبس)

هذا الملك كان مولعاً بتشييد العمارات وهو الذي شيّد الهرم الاكبر الكائن بالجيزة في مدة ٣٠ سنة ١٠ في قطع الاحجار وتنظيم الارض و ٢٠ في تشييده وكان يشغل فيه ١٠٠٠٠٠ عامل بالمتابعة في كل ثلاثة اشهر ويبلغ ارتفاعه ٧٥ ر ٤٥٥ قدماً وعرضه ٧٤٦ قدماً . وهذا الهرم من اعظم الآثار و بناؤه في غاية من المتانة فلذا لم يمكن احد هدمه اذ قيل ان المأمون سابع خلفاء الدولة العباسية لما أتى مصر أراد هدمه فلم يمكنه الا هدم قطعة من قمته وكان ذلك سنة ٢١٧ هـ وأيضاً لما فتح عمرو بن العاص مصر فتح فيه كوة صغيرة وذلك في سنة ١٨ هـ وهذا الهرم اعظم دليل وأقوى برهان على ما كان لأهل ذلك الزمان من المهارة في صناعة البناء

وكان هذا الملك محباً للحروب اذ توجد صورته في نقوش في (وادي مغارة) قامعاً طائفة تدعى بني عون (من عرب البوادي) الذين كانوا يعبدون كثيراً على حدود مصر من جهة الشرق

(١) (اهرام الجيزة)



شكل (٢)

وقد زعم اليونان ان هذا الملك كان ظالماً لرعيته وقد اغلق الهياكل
ولكن يتضح من تشييده لها انه كان محباً لرعيته بعكس ما زعم . ثم مات
هذا الملك بعد ان حكم ٦٣ سنة
الملك خيفرع (كفرن)

هذا الملك هو الباني للهرم الثاني البالغ ارتفاعه ٤٤٧ قدماً وعرضه
٦٩٠ قدماً ومات بعد ان حكم ٢٤ سنة وقيل ٦٣ ثم تولى بعده منكورع
الملك منكورع

هذا الملك هو الباني للهرم الثالث البالغ ارتفاعه ٢٠٣ اقدام وعرضه
٣٥٢ قدماً ولكنه لم يتم بل أتمته الملكة نيتوكريس (آخر ملوك العائلة
السادسة) ثم توفي بعد ان حكم ٢٥ سنة تقريباً وكان ملكاً رؤفاً محباً
لرعيته عادلاً فلذا أحبه المصريون وقد وجدت جثته في تابوت من

(١) هذا الشكل منقول عن جريدة الهلال الغراء

حجر الصوان فأرادت دولة الإنكليز حمله الى بلادها ففرقت به السفينة التي كانت تحمله بساحل البرتغال ولم يتحصلوا الا على غطاء التابوت والجثة وكان هذا الغطاء مصنوعاً من خشب الجميز على شكل آدمي الملك اسسكاف

هذا الملك هو الباني للايوان الغربي الموجود بمدينة منف بمعبد فتاح وكان له معرفة برصد الفلك وعلم الهندسة وكانت مدة حكمه ٩ سنوات وبموته انقرضت العائلة الرابعة

الفصل الخامس

❖ في العائلة الخامسة الاصوانية ❖ (١)

هذه العائلة حكمت ٢١٨ سنة وملوكها ٩ وهم

(١) الملك اسكاف

كانت مدة حكم هذا الملك ٢٨ سنة وقيل ٨ سنوات وكان ملكاً عادلاً خلفه الملك الثاني سمحورع فبنى له هرمًا يدعى (خعبا) على شمال قرية أبي صير (بالجيزة) وكانت مدة ملكه ١٣ سنة ثم خلفه الملك الثالث ككا ولم يعلم عنه شيء ثم تولى الملك بعده الملك الرابع نفرخرس وفي مدته البالغة ٢٠ سنة اتسع نطاق المعارف والتمدن ثم خلفه الملك الخامس شبسكارع ثم السادس رعنوسر وهو اول من اضاف الى اسمه لقب عائلته من ملوك مصر وكان اسمها آن فصار اسمه (رعنوسران)

(١) نسبة الى جزيرة اصوان

ثم مات بعد ان حكم ١١ سنة وتولى بعده الملك السابع منكا حور مدة ٩ سنين ثم الملك الثامن ددكارع وقد استكشف المعادن في وادي مغارة وكانت مدة تملكه ٢٨ سنة وقيل ٤٤ ثم خلفه الملك الأخير اوناسي حكم ٣٠ سنة وقيل ٣٣

الفصل السادس

❖ في العائلة السادسة الأصوانية ❖

هذه العائلة حكمت ٢٠٣ سنين وعدد ملوكها ٦ وهم

(١) الملك آتي

هذا لم يكن منفرداً بالملك وإنما كان له شريك بالوجه البحري يدعى نتا وهذا لم تطل مدته بل كانت ٦ اشهر و ٢١ يوماً أما آتي فانه توفي بعد ان حكم ٣٠ سنة وخلفه مريع الأول

(٢) الملك مريع الأول

هذا الملك يقال له يبي الاول وهو الذي وصل الطريق بين قنا والقصير واحتفر فيه جملة آبار وعيون وقد انتصر على أم الشام وبلاد النوبة في حروبه وكانت مدته ٥٣ سنة ثم عقبه الملك الثالث مرنع الاول وهو الذي كلف وزير ابيه (مريع الاول) المدعو (اوبا) بان يصنع السفن الحربية وان يبني له هرمًا ففعل وكانت مدة حكمه ٢ سنوات ثم تملك بعده الملك الرابع فيويس (يبي الثاني) وكانت مدة حكمه قرناً ومن اعماله شروعه في استخراج معدن النحاس والتوتيا

والفيروزج والأحجار النفيسة كالزمرد وغيره من جبل الطور وبعد موته
تولى الملك الخامس مزرع الثاني وهذا لم تطل مدته بل حكم سنة
واحدة وقتلته اعداؤه فتولت بعده اخيه وزوجته الملكة نيتوكريس
وتلقيت بموردة الحدين لحسنها وجمالها ولما ارادت ان تأخذ بشار اخيها
من أعدائه بعد ان عرفتهم صنعت وليمة يجلس تحت الأرض ودعاهم
اليه وبينما هم ياكلون اذ اطلقت عليهم مواسير من ماء النيل كانت
أعدتها لفرقهم فهلكوا جميعاً وخوفها من عاقبة هذا الأمر ألقت نفسها
في النار فاحترقت ودفنت بالهرم الثالث الذي أتمته وكانت مدة حكمها
١٢ سنة وبموتها انتهت العائلة السادسة

الفصل السابع

❖ في العائلات السابعة والثامنة المنفيسية والتاسعة والعاشره ❖

الهرقليوبوليسية

لم يعرف الآن تاريخ لهؤلاء العائلات ولكننا نعرف ان في مدتهم
وقعت حروب داخلية

وكان تحت الملك مدة العائلتين السابعة والثامنة بمنف ثم انتقل
مدة العائلتين التاسعة والعاشره الى مدينة هرقليوبوليس (اهناس المدبنة)
وكانت مدة حكم الجميع ٤١٤ سنة وقيل غير ذلك



الباب الثاني

❖ في الدولة الوسطى ❖

هذه الدولة حكمت ١٣٦١ سنة من ٥٦٢٦ — ٢٣٢٥ ق هـ أو من ٣٠٦٤ — ١٧٠٣ ق م وتحتوي على ٧ عائلات من العائلة الحادية عشرة الى انتهاء السابعة عشرة

الفصل الاول

❖ في العائلة الحادية عشرة الطيبة ❖

هذه العائلة حكمت ٤٣ سنة ومن ابتداء حكمها تغيرت حالة مصر التي كانت عليها مدة الدولة القديمة حيث تغيرت الالقاب والمناصب والرتب والديانة وغير ذلك وفي عهدها انشئت مدينة طيبة وجعلت تحت المملكة لها

ومن ملوكها منتحوب الثالث ويوجد له نقوشات كثيرة على الآثار منها أنه مرسوم على أثر بقرب قصر أنس الوجود على شكل مقاتل منتصر على ثلاث عشرة أمة متوحشة وله أيضاً نقوشات تدل على انه كان يعترف بالعبودية لمعبود فقط (مدينة قديمة بالصعيد) المدعو خم . وهذا الملك لم يكن مطلق التصرف على جميع ملك مصر بل كان يحكم فقط على الوجه القبلي (١) اما الوجه البحري فكان محكوماً بملوك اهناس . ومن ملوك

(١) ليس هذا الملك فقط الذي لم يكن مستقلاً بملك مصر بل أيضاً الستة ملوك الاول من هذه العائلة فانهم كانوا يحكمون بالتبعية لملوك اهناس اه مؤلفه

هذه العائلة أيضاً الملك منتوحب الرابع وقد اهتم في نزع الوجه البحري من أيدي ملوك اهناس فانتزعه واستقل بملك مصر وقد تولى بعده (الملك سعنخ كارع) الذي الزم احد رجاله المدعو (حنو) بتوصيل التجارة بين مصر والعرب ففعل وجلب من هناك عدة نفائس كالبخور والاحجار النفيسة وغير ذلك وما زال هذا الطريق مفتوحاً بين مصر والعرب الى زمن اليونان والرومان

الفصل الثاني

❖ في العائلة الثانية عشرة الطيبة ❖

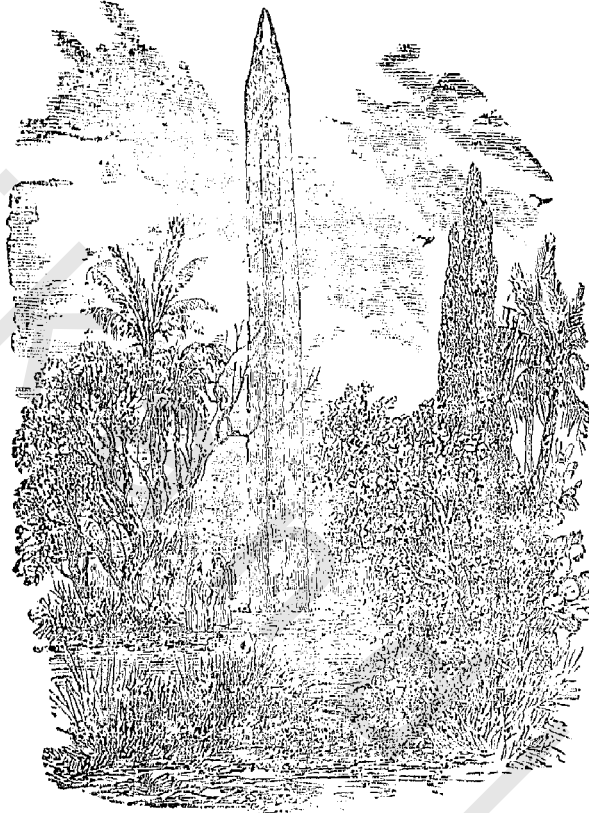
حكمت هذه العائلة ٢١٣ سنة ولم يعلم من ملوكها غير ثمانية وهم
(١) امنما او امنمحت الاول

هذا الملك كان أصله من رعية العائلة السابعة لما تبوأ سرير الملك قام لقمع الأعداء الذين كانوا من سكان اسيا والنوبة وليبيا (برقة) فانهم كانوا يغيرون دائماً على حدود مصر تجمعوا بقرب مدينة منفيس فخاربهم وانتصر عليهم ثم شرع في استخراج الذهب من بلاد النوبة وقد اشرك معه في الملك ابنه اوزرتسن الاول بعد ان حكم ٢٠ سنة وحكم مع ابنه ١٠ سنين فتكون مدة حكمه ٣٠ سنة ولما مات قام بالامر بعده ابنه اوزرتسن المذكور

(٢) الملك اوزرتسن الاول

لما انفرد هذا الملك بالملك أخذ في اقامة المباني وتشيد العمارات

فأقام بالمطرية المسلة الشهيرة البالغ ارتفاعها ٢٧ ر ٢٠ مترا اقامها
امام باب هيكل الشمس المدعو (اتوم) (انظر الشكل الثالث)
(مسلة المطرية) (١)



شكل (٣)

واقام مسلة أخرى بقرية بجميج (بالقيوم) وقيل ان في مدة هذا الملك
ورد سيدنا يوسف على مصر هو واخوته ووالده لتشابه مدة هذا الملك
بمدة الريان بن الوليد (أبوفيس) بالنسبة للجذب الذي حصل في عصر
كل منهما لكن الاصح انه في مدة الريان بن الوليد كما سيأتي الكلام

(١) قد نقلنا هذه السورة عن « تاريخ مصر الحديث »

على ذلك ان شاء الله تعالى
وهذا الملك يعد من مؤسسي هيكل طيبة وقد أشرك معه قبل
موته بثلاث سنوات الملك امنما الثاني
الملك امنما الثاني

في مدة هذا الملك حصلت بين مصر وأثيوبيا حروب وذلك
لتوسيع نطاق المملكة المصرية وكانت مدة حكمه ٣٨ سنة وقد اشرك
معه في الملك الملك اوزرتسن الثاني

(٤) الملك اوزرتسن الثاني

هذا الملك ترك آثاراً كثيرة يستفاد منها انه تخارب مع سكان
بلاد الأثيوبيا وفي مدته بلغت حدود مصر لغاية بلاد الواوات (وهي
قسم من بلاد اثيوبيا بقرب جزيرة أسوان) ومات بعد ان حكم ١٩
سنة وتولى بعده الملك اوزرتسن الثالث

(٥) الملك اوزرتسن الثالث

هذا الملك شيد قلعتين بقرب الشلال الثاني يعرفان بقمعة وسمنة
لمنع الزنوج عن تعدّهم على حدود مصر وقد عثر على حجرين عليهما
نقوش مفادها أنه لا يجوز لأية سفينة لبني الاسود خالية من الحيوانات
النافعة (كالخمر والماعز والبقر وغيرها) الدخول أثناء سيرها في بلاد
مصر الجنوبية . وصدر امر من هذا الملك بصنع أثر في وادي الحمامات
للمعبود (حششف) معبود أهاس المدينة وينسب لهذا الملك ايضاً هرم
بدهشور . واخيراً توفي بعد ان حكم ٢٦ سنة وخلفه الملك امنما الثالث

(٦) الملك أمنما الثالث

هذا الملك له اليد البيضاء في أمر النيل وفيضانها . وذلك لأنه من المعلوم ان لهذا النيل ارتشاعاً مخصوصاً لو قسءاء فكان شربة ودمارا على ارض مصر ولو نقص عنه لربما لم تكن مياهه كافية للري فينشى حينئذٍ من المجاعة فلذلك اهتم هذا الملك في حفر بركة في اليوم (١) سماها بركة موريس بقرب بحيرة طبيعية تعرف ببحيرة (قارون) فكان يوجه ماء النيل الى بركة موريس ثم اذا كانت زيادته غير كافية فيروي منها الأراضي على التعاقب الى شاطئ البحر الابيض المتوسط واذا كانت زيادته فوق الحاجة صرف ما يزيد الى هذه البركة فان طمخ ماؤها انصرف الى بحيرة قارون بواسطة مصارف . واسل كابة موريس باللغة البربائية (مري) اعني بحيرة وليس كما زعم مؤرخو اليونان انها تنسب الى أحد فراعنة العائلة الرابعة . ويقال انه كان في وسط هذه البركة هرمان في كل منهما تمثال . والى شرقي رشيد بركة موريس امنما الثالث سراي عظيمة تدعى باليونانية (لايرانت) وباللغة المصرية القديمة (البربائية) (لابوراخنت) اي معبد فم البحر ويقال ان هذه السراي تحتوي على ١٥٠٠ محل فوق الأرض ومثل ذلك تحتها . وفي الزاوية الشمالية من هذه السراي صنع هرمًا لدفنه فيه

وهذا الملك هو الذي وضع مقياس النيل ونظمه واقام الجسور وينسب اليه بحر يوسف (بالفيوم) ومات بعد ان حكم ٤٢ سنة وعشرة ايام ثم تولى بعده الملك امنما الرابع وهو السابع من ملوك هذه العائلة

(١) اصل لفظة فيوم (بايوم) ومعناه ارض البحر

حكم مدة ٩ سنوات و ٣ اشهر و ٧ ايام لم يعلم عنه فيها شيء ثم تولت بعده اخيه الملكة سبك نفروع وحكمت مدة سنة و ١٠ اشهر و ٢٤ يوماً وبهوتها انقضت العائلة الثانية عشرة

وقد بلغت مصر في مدة هذه العائلة غاية التمدن والحضارة ولا سيما في مدة الملك امنما الثالث وسلفيه الملك اوزرتسن الثاني والثالث وما يدلنا على ذلك الحلي والمجوهرات وغيرها المستكشفة حديثاً في يومي ١٠ و ١١ مارث سنة ١٨٩٤ هـ وتدلنا أيضاً على ان ملوك هذه العائلة لم يكونوا يدفنون موتاهم بالقيوم كما زعم المؤرخون بل كانوا يدفنونها ببجل دهنشور (بالجزيرة) لأن وجود نسايم وآثارهم بهذا المكان اقوى دليل على ذلك

الفصل الثالث

❖ في الدولة الثالثة عشرة الطيبة ❖

عدد ملوك هذه العائلة ٦٠ وقيل ٨٧ ملكاً حكموا مدة ٤٥٠ سنة لم يعرف عنهم فيها شيء وانما نعرف فقط انه في مدة هذه العائلة بلغت حدود مصر بلاد السودان والذي ثبت ذلك الصنمان اللذان اقامهما بجزيرة (ارجي) بقرب دقلة الملك الرابع بعد العشرين من هذه العائلة وقد زين ملوك هذه العائلة أيضاً مدينة طيبة (التخت اذ ذاك) وايضاً جملة مدن من الوجه البحري اشهرها مدينتا بوابستس وتانيس بمعارات فاخرة

الفصل الرابع

﴿ في العائلة الرابعة عشرة السخاوية ﴾

عدد ملوك هذه العائلة كما ذكر مانيتون ٧٦ ملكاً حكموا مدة ٤٨٦ سنة وكانت مدينة سخا (بالدلتا) تخناً لهم ولم يعلم عنهم شيء

الفصل الخامس

﴿ في العائلة الخامسة والسادسة والسابعة عشرة واغارة ﴾

﴿ ملوك الرعاة على مصر وطردهم منها ﴾

أصل هؤلاء الرعاة من الكنعانيين والعرب واهل الشام وغيرهم وكان المصريون يسمونهم (شاسو) اي اللصوص من عرب البوادي وقد دعوهم بهذا الاسم لدناءة اصنامهم وكان اليونانيون يدعونهم (هكسوس) وكانت اكبر قبيلة حاكمة عليهم تدعى باللغة البربائية (خيتا) وفي التوراة (الحيتيين) وفي التواريخ العربية العاقبة اتوا من اسيا الى مصر بقطعهم برزخ السويس فاستولوا على الوجه البحري وحرقوا المدن والهيكل والمعابد وقتلوا اناساً كثيرين من سكانه واستعبدوا الآخرين فهاجر الملوك الى الصعيد وجعلوا مقرهم مدينة طيبة واسسوا بها العائلة الخامسة عشرة

﴿ العائلة الخامسة عشرة ﴾

تقسم هذه العائلة الى حكومتين حكومة وطنية واخرى اجنية

اما الوطنية فكان حكمها بمدينة طيبة بالوجه القبلي ولم يعلم عنها شيء .
واما الاجنبية (الرعاة) فقد حكمت بالوجه البحري وجعلت تحت ملكها
مدينة (اواريس) وقيل ان عدد ملوكها ستة ومدة حكمهم ٢٤٩ سنة

(١) الملك سلاطيس

لما استوطنت الرعاة بمصر انتخبت لها ملكاً من حكمها يدعى
(سلاطيس) فلما قام بالامر شيد قلاعاً وحصوناً بجهة سوريا لمنع اهلها
عن اغارتهم على مصر وجعل تحت ملكه مدينة منف (منفيس)
وقد شيد جهة الشرق قلعة تدعى اواريس وجعل فيها ٢٠٠٠٠٠
عسكري وبواسطة هذا الجيش تحارب مع ملوك طيبة ونزع الملك من
ايديهم فصارت مصر حينئذ مملكة واحدة ثم مات بعد ان حكم ١٩
سنة ثم تولى بعده الخمسة ملوك الباقون على التعاقب وهالك اسماءهم
وسني حكمهم مأخوذة من العقد الثمين نقلاً عن مانثون وعدد السنين
والاشهر فيه تدل على مدة الحكم

جدول مانثون

عدد	اسماء الملوك	سنة	شهر
١	الملك بنون	٤٤	
٢	الملك ابجناس	٢٦	٧
٣	الملك ابابي الاول	٦١	
٤	الملك يانا	٥٠	١
٥	الملك اسس	٤٩	٢

﴿ المائة السادسة عشرة الضائية ﴾

ذكر مانيشون ان ملوك هذه العائلة ٣٢ ملكا كلهم من الرعاة حكموا مدة ٢٥١ سنة الا أنه لم يأت الا بملك واحد وهو (ابوفيس) المسمى عند قدماء المصريين ابابي الملقب (رعاً كنن) والمدعو عند العرب الريان بن الوليد وفي مدته وفدت السيارة التي اشترت سيدنا يوسف من اخوته الى مصر وباعه رئيسها ملك الى وزير مصر قطاير المدعو عند قدماء المصريين (بدوفر) فأخذ هذا الوزير الى امرأته وقال لما اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فشقت له وراودته عن نفسه فقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون . فتسببت في سجنه فسجن ودخل معه في السجن فتيان احدهما ساقى الملك والاخر خبازه فرأى كل منهما رؤيا وقصاها على سيدنا يوسف فقال الاول رأيت اني اعصر خيرا فقال له سيدنا يوسف سيغفى عليك وترجع الى وظيفتك وقال الاخر رأيت اني احمل خبزا فوق رأسي والطير يأكل منه فقال له ستصاب والطير يأكل من رأسك وكان كما قال وبعد مكثه في السجن بضع سنين رأى ابوفيس في منامه ان سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس واخرى عجاف فابتلعت العجاف السمان ورأى أيضاً سبع سنبلات خضر واخرى يابسات فالتوت اليابسات على الخضر وغلبتها فجمع الكهنة ليفسروا له هذه الرؤيا فقالوا هذه اضغاث احلام فيمنذّر تفكر الساقى سيدنا يوسف واخبر الملك بأمره فارسله اليه ليفسرها له فذهب اليه وقصها عليه ففسرها له بالكيفية المنصوصة في القرآن الشريف وهي (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في

سنبله الا قليلا عما تاكلون ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يا كان ما قدمتم لمن الا قليلا مما تحصنون ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون) فكان ذلك سبباً للخلاص سيدنا يوسف من السجن فقبله الملك امين خزائنه ووزيرا له فاشار عليه بان يصنع خزائن ليخزن فيها الطعام بقصبه وسنبله وان يرفع من طعام الناس الخمس مدة السبع سنين الخصة فاجابه الملك لذلك ولما انقضت السنين الخصة واتت المجدة كفى سيدنا يوسف الناس بما قد جمعه منهم وفي خلال ذلك حل بنو يعقوب بمصر وتعرفوا باخيههم فاقطعهم ارضاً بوادي غسان (راس الوادي شرقية) ومات بعد ان اجتمعوا بسبع عشرة سنة ودفن بمصر ومكثت جثته بها الى ان اتي سيدنا موسي اليها فحماها معه عند خروجه من مصر

ثم مات الريان بن الوليد ولم تعلم مدة حكمه وبعد ان مكث هؤلاء الملوك الرعاة مدة تخلقوا بأخلاق المصريين وعاداتهم مع المحافظة على ديانتهم المسماء (سوتيك) ولغتهم فاعتراهم الترف وضعفت شوكتهم فكان ذلك سبباً لخروج مصر من ايديهم كما هوأت مدة العائلة السابعة عشرة

❖ العائلة السابعة عشرة ❖

كانت مصر مدة هذه العائلة منقسمة الى حكومتين اجنبية ووطنية اما الاجنبية (التي هي من الرعاة) فلم يعلم منها غير ملك واحد وهو (رعاكنن) واما الحكومة الوطنية فالملك الاول منها المسمى تاعا الاول اراد ان يستقل بالملك فخارب الرعاة وتمكن من طردهم من مصر

الوسطى وألجأهم الى منفيس وفي مدة الملوك الذين تولوا بعده طردوا من منف وألجأوا الى معسكرهم الحصين بجهة قلعة اواريس واخيراً طردوا تماماً في مدة الملك احمس (اول ملوك العائلة الثامنة عشرة) بعد ان مكثوا بمصر أكثر من خمسة قرون

الباب الثالث

﴿ في الدولة الحديثة ﴾

حكمت هذه الدولة ١٣٧١ سنة من ٢٣٢٥ — ٩٥٤ ق هـ او من ١٧٠٣ — ٣٣٢ ق م ومبدأها العائلة الثامنة عشرة ومنتهىها العائلة الحادية والثلاثون

الفصل الاول

﴿ في العائلة الثامنة عشرة الطيبة ﴾

لم يعلم من ملوك هذه العائلة الا اربعة عشر ملكاً حكموا ٢٤١ سنة واشهرهم ١١ وهم

(١) الملك احمس

هذا الملك هو الذي طرد عرب الرعاة من مصر وذلك انه تحارب معهم اولاً فانهزم وذهب الى اتيويا وتزوج بابنة ملكها وتدعى نوفرتاري وعاد بجيوش سودانية اتحدت مع الجيوش المصرية على محاربة الرعاة فحاصروهم الملك احمس بقلعتهم (اواريس) واخيراً سلموا بشرط ان يأخذوا

جميع ما يمتلكونه من بر مصر فرضي بذلك احمس واقتنى أثرهم الى ان ادخلهم الى ارض كنعان وتخلقت منهم طائفة قاطنة الآن حول بركة المنزلة وحرفتها صيد السمك وقصص الطيور

وكان هذا الملك شديد البغضاء للملوك الرعاة حتى انه امر بهدم قلعتهم اواريس وشاد مكانها قلعة تدعى (تاسال) وجعلها حصناً لمنع اهل اسيا من التعدي على حدود مصر وهجر مدينة صان لكونها كانت تخناً للملوك الرعاة وقد امر اسراهم بنقل الاحجار من جبل طرا لتصلح هيكل (فتاح)

وكانت كلمة هذا الملك نافذة على بلاد اثيوبيا ومصر ومات بعد ان حكم ٢٥ سنة وجثته موجودة بمتحف الجيزة وقد خلفه الملك امنوفيس الاول (امنحوتب)

(٢) الملك امنوفيس الاول

هذا الملك هو ابن احمس تولى الملك صغيراً فنابت والدته عنه في الملك بضع سنين ولما بلغ اشدّه ثقلاً زمام الاحكام فخارب بلاد اثيوبيا واخضعها حيث كانت خرجت عن الطاعة بعد موت ابيه وقد تزوج الملكة اهوتيب (احم حنب) الموجودة جثتها بمتحف الجيزة ومن مآثرة تجديد ما تهدم من هيكل آمون ولذا يرى اسمه منقوشاً على حجارتة ومات بعد ان حكم ١٣ سنة وجثته موجودة بمتحف الجيزة وكذا اخنه ووالدته

(٣) الملك تحوتس الاول

هذا الملك وقت ما تولى تخت الملكة اخذ في توسيع نطاقها

فاستمر يحارب جنوباً وشمالاً فتخارب جنوباً مع اهل اثيوبيا وانتصر عليهم
ومن الدال على ذلك انه نقش على صخور بمدينة كرمان (بجزيرة انبو)
نقوشاً تحتوي على ما فتحه في السنة الخامسة من حكمه وعدد القبائل
التي ادت له الجزية وقد امتدت حدود مصر في مدته الى جبل ايتا
(بالحيشة)

وتحارب شمالاً مع امة الروتو (وكان لهم بلاد الجزيرة التي بين
نهرى الدجلة والفرات) وانتصر عليهم وجلب من عندهم الخيل وعربات
الحرب التي لم تكن تعرف عند المصريين من قبل . وقد تزوج باخنه
المسماة (اميسيس)

ومن مآثر هذا الملك ما شيده في معبد الكرنك وقسم طيبة وغيره
ومات بعد ان حكم ٢١ سنة تقريباً وخلفه ابنه تحوتس الثاني
(٤) الملك تحوتس الثاني

هذا الملك هو الذي اخضع اقطار السودان وصيرها تحت حكمه
(وكانت مستقلة) وعين عليها مأمورية من قبله ثم مات بعد ان حكم
٢٢ سنة تقريباً

(٥) الملكة حتشبسو

ويقال لهذه الملكة ايضاً احتزو تولت الملك نيابة عن اخيها
تحوتس الثالث لصغر سنه فعزمت على اخذ بلاد اليون وتوتترو (اي
الاراضي المقدسة موضعها في جنوب بلاد العرب من جهة الهند وكانت
مركزاً للتجارة خصوصاً لمصر) فتوجهت بنفسها الى هذه البلاد وفتحها
بدون قتال وجلبت منها الصمغ والعطريات والذهب والفضة واللؤلؤ

واللازورد والاحجار النفيسة وغيرها . وينسب لهذه الملكة مستلتان
كانتا باطلال الكرنك موجود منهما واحدة للآن
ولما بلغ اخوها اشده اشركته معها في الحكم الى ان توفيت وكانت
مدة حكمها ١٧ سنة

(٦) الملك تحوتس الثالث

لما انفرد هذا الملك بالملك بعد وفاة اخيه امر بمحو اسمها من
الآثار ووضع اسمه محله وذلك من غيظه منها لاغنصابها منه الملك
لما بلغ اشده

وفي مبداء حكمه عصته امة الروتنو عن اداء الجزية وكذلك
تبعها كل امم اسيا ولم يبق له غير غزة وضواحيها فسار اليهم وحاربهم
واتصر عليهم وتلك على جميع اسيا الصغرى واستولى ايضاً على بلاد اليمن
والموصل والعراق العربي وارمينيا وكردستان والشام وبلاد النوبة والحبشة
والسودان واستولت اساطيله بحراً بمساعدة سفن فينيقية على جزيرتي
قبرص وكريد واستولت ايضاً على جزائر الارخبيل وعلى جزء عظيم من
بلاد اليونان والجزء الجنوبي من ايطاليا واستولى ايضاً على ساحل بلاد
ليبيا والحاصل في مدته بلغت مصر شأواً الكمال والصلوة

ومن مآثره المعبد الموجود بقرب الكرنك وايضاً خرائب قصر انس
الوجود الموجودة بجزيرة (الفنتين) وكان له ايضاً مستلتان نقلتا الى
الاسكندرية في زمن كيليويطرا وعرفتا باسمها . وكان ملكاً مهيباً شجاعاً
جليل القدر ذا هيبية ووقار وسياسة عظيمة وكان يلقب بالسايطان الاكبر ثم
مات بعد ان حكم ٥٤ سنة وقيل ٤٨ سنة وخلفه ابنه الملك (امنوفيس الثاني)

رأس تحوتس الثالث (١)



شكل (٤)

(٧) الملك امنوفيس الثاني

لما تولى هذا الملك على سرير المملكة عصته أمة الآشوريين ظناً منهم انه لا يقدر ان يقاومهم فلما علم بذلك ذهب اليهم وعبر نهري الفرات وارسات ووقع الحرب فيهم وانتصر عليهم ثم مات بعد ان حكم ٩ سنوات و٨ اشهر وتولى بعده الملك تحوتس الرابع

(٨) الملك تحوتس الرابع

لما تولى على تخت مصر حافظ عليها غاية المحافظة وتغلب على اهل اثيوبيا

(١) هذا الشكل منقول عن جريدة الهلال الفراء

في السنة السابعة من حكمه وكان يعبد الشمس ويحترم ابا الهول ويوجد في حجر امام ابي الهول نقوش فيها صورة هذا الملك مقدماً العبودية اليه ومضمون هذه النقوش خطاب عن لسان ابي الهول يخاطب به هذا الملك ويقول له (اكلت بنفسي كما يكلم الاب ابنه فانظري وسرح الطرف نحوي يا ولدي انا ابوك (حورمخي خرع توم) اي الشمس المشرقة الموجودة الكاملة اعدك بانك تملك سائر الارض بطولها والعرض وان تعطيك الامم جزياتها العديدة ويطول عمرك سنين مديدة اه) ثم مات هذا الملك بعد ان حكم ٣١ سنة تقريباً وتولى بعده ابنه امنوفيس الثالث (١) الملك امنوفيس الثالث

في عصر هذا الملك اشتدت الفتن فشرع في اطفائها ونقش ذلك على تاج هيكل لقصر الذي كان جدد فيه جزءاً عظيماً . وفي مدة هذا الملك لم تخط مصر عن درجتها التي كانت عليها مدة اسلافه فانها كانت تمتد من نهر الفرات شمالاً الى النيل الارزق جنوباً ومن مآثر هذا الملك المعبد المشيد على الشاطئ الايسر للنيل تجاه لقصر لم يبق من اثره الآن الا الصنمان اللذان كانا موضوعين امام بابه . وقد حصلت زلزلة في سنة ٢٧ قبل الميلاد هدمت جزء احدهما العلوي المدعو ممنون (على اسم امنوفيس الثالث الذي سمته به اليونان لشهرته في الاقطار الغربية) وقد شوهد انه متى سقط الندى على قاعدة هذا الصنم وضربت اشعة الشمس يسمع منه صوت عظيم وقد توصل الآن ان هذا الصوت ينشأ من حجر معدني مخفي تحت القاعدة متى سقط عليه الندى وضربته اشعة الشمس يسمع منه ذلك الصوت العجيب .

وفي سنة ١٥٠ م اتى الامبراطور هادريان وزوجته سايين الى مصر وساحا في الوجه القبلي وشاهدا ذلك الصنم فتعجبا غاية التعجب فاهتما باقامة النصف الملقى على الارض ثم اتم اصلاحه الامبراطور (سبتيم سفر) فلما ملئت فوارغه بالمونة لم تعد تسمع منه هذا الصوت ثم مات هذا الملك وتولى بعده ابنه امنوفيس الرابع

(١٠) امنوفيس الرابع

كان لهذا الملك ميل عظيم لعبادة الشمس فلما تولى على الملك الزم الناس بعبادتها وابطل عبادة آمون حتى انه غير اسمه الذي كان فيه ذكر آمون باسم (خون اتن) اي نور قرص الشمس وربما سرى اليه هذا من امه المسماة (تاي) التي كانت من اهل اسبها من عبدة الشمس وقد جعل ايضا تحت ملكه مدينة محليا الآن تل الهمارنة قرب مدينة الصعيد ونقل فيها تمثال قرص الشمس وسماه (اتن) وترك طيبة لكون المعبود آمون كان يوجد فيها . ويرى بمقبرة بتل الهمارنة صور ونقوش فيها صورته واقفاً على عربته الحربية ومعه رجاله وبناته السبع يقاثلن معه ويطنن بسنابك الخيل جثث القتلى الاسيويين المقهورين وكانت زوجته تدعى (نقرت اتن) رزق منها بناته السبع ولم يولد له ولد ليخلفه في الملك فلذلك نقل الملك بعده الى جملة رجال مصريين حكموا على التعاقب ولم يعرف لهم شيء يذكر بل فقط كان في مدتهم فتن سببها ابطال امنوفيس الرابع (الذي حكم ٣٧ سنة) لعبادة آمون وغيره من المعبودات القديمة واقامة عبادة الشمس . واخيرا آل الامر الى ابطال عبادة الشمس وهدم هيكل المعبود (اتن) واعادة عبادة المعبود آمون

وغيره من المعبودات التي ابطلت . وقد توصل آخر ملوك هذه العائلة المدعو (حور محب) الى اطفاء هذه الفتن . وحارب الاثوبيين وانتصر عليهم كما يدل على ذلك النقوش الموجودة على حجارة الغار الكبير الموجود بجبل السلسلة ويرى في بعض النقوش انه حامل بلطة ومتضرعاً الى امون رع ملتسماً منه دوام حياته وتأيد نصرته على اهل الجنوب . وذكر مانيثون ان هذا الملك كان كثير الانشغال بالديانة وبذلك دلت الآثار وفي مدته زجع السلم والأمن بالبلاد واستتببت الراحة بعد الشقاء والعناد ومات بعد ان حكم ١٢ سنة

الفصل الثاني

❖ في العائلة التاسعة عشرة الطيبة ❖

هذه العائلة حكمت ١٧٤ سنة ولم يعلم من ملوكها غير ٧ وهم

(١) الملك رعسيس الاول

هذا الملك هو مبدأ العائلة التاسعة عشرة وكان اصله من قواد جيوش حور محب آخر ملوك العائلة الثامنة عشرة جلس على تخت الملك مسنًا وقد تحارب مع اثوييا في السفنة الثانية من حكمه وهو اول من تجاسر على محاربة الحثيين من ملوك مصر . وقد زوج ابنه سبتي الاول لحفيدة امنوفيس الثالث تاسع ملوك العائلة السابقة واشركه معه في الحكم في آخر ايامه ومات بعد ان حكم ٦ سنوات

(٢) الملك سبتي الاول

هذا الملك اقتدى باعمال جده تحوتمس الثالث في تحصيل القدر

العظيم لمصر فانه حارب البدو المسمين (شاسو) وحارب ايضا بلاد الارمن
وتغلب على فلسطين وتملك قاعة كادش . وهو اول من شرع في
توصيل النيل بالبحر الاحمر (بحر القازم) بواسطة ترعة احفرها من تل
بسطة . وحفر تجاه ادفو في الجانب الغربي من النيل بئرا في الجبل وكانت
تدعى عند المصريين القدماء (تاخنوم) اتني البئر وكان له جملة اولاد
لم يشتهر منهم غير رعمسيس الثاني ومات ستي بعد ان حكم ٥١ سنة
(٣) الملك رعمسيس الثاني

هذا الملك كان مشهورا عند اليونان باسم سينوستريس ويلقب
برعمسيس الاكبر لكونه كان اعظم ملوك مصر سطوة وقوة ارتقى سرير
الملك في حياة ابيه صغيرا وقيل انه لما بلغ ١٠ سنين من العمر ارسله
والده لغزو بلاد الشام ففزاها وانتصر عليها وكان معه في هذه الواقعة
الشبان الذين جمعهم ابوه ورباهم معه ليكونوا له اعوانا وانصارا عندما
يرتقي كرسي المملكة ولما تحقق والده منه الظفر والنجاح ارسله لغزو بلاد
المغرب فتملك على برقة وجعلها جزءا من مصر ولما توفي والده وانفرد
هو بكرسي المملكة سار بجيش الى بلاد اثيوبيا وتحارب مع اهلها وانتصر عليهم
وصاروا يحملون له الجزية كل عام من سن الفيل والابنوس والذهب وغيره
وفي السنة الرابعة من حكمه قامت عليه امة الحثيين فسار لمحاربتهم
بجيش يبلغ ١٨٠٠٠٠ مقاتل فعبّر نهر كنعان ولما قرب من كادش خرج
مع خاصته ذات يوم فالتقوا باثنين من الاعداء وقبضوا عليهما ووقفوهما
امام رعمسيس فقال لهما من اين اتيتما ولائنا تذهبان فاجاباه ان
اخواننا رؤساء القبائل المجمعين مع امير الحثيين ارسلونا لجلالتك لنخبرك

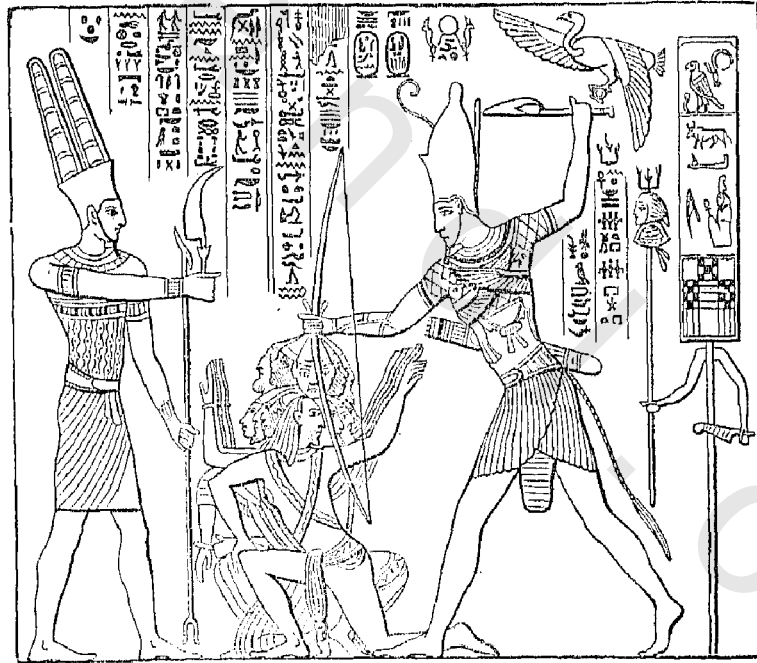
اننا مستعدون في السعي لخدمتك وقد تركنا رئيس الحثيين متقهراً
 بجيشه في ضواحي حلب خوفاً من جلالتك . فلما سمع رعمسيس منهما
 هذا الكلام ظنه حقاً وزحف نحو قلعة كادش بهذه العصابة اليسيرة
 التي كانت معه وجعل جيشه متأخراً عنه بمسافة عظيمة وبينما هو سائر
 في الطريق اذ قابله اثنان آخران قبض عليهما واهينا الى ان اعترفا
 انهما من العدو وقد ارسلهما للتطلع على اخبار رعمسيس وقالوا له ان
 العدو معسكر بقلعة كادش فلما سمع ذلك ارسل الى جيشه ليتبعه عاجلاً
 وبينما هو سائر اذ هجم عليه العدو بجيش يحنوي على (٢٥٠٠) عربية
 حربية يمتطي كلاً منهما ثلاثة فوارس فلما شاهدت ذلك العصابة التي
 معه رجعت القهقري فحينئذ ثبت رعمسيس منفرداً وتضرع الى معبوده
 آمون مستنجداً بهذه الاشارات ذاكرًا له المعابد والهياكل والاعمال
 العظيمة التي اقامها له فقال ما مضمونه (تركني الرماة والفرسان ولم يبق
 معي من يشد ازري فهل يرضى مولاي امون بذلك العلي عاص استوجب
 مثل هذا العقاب مع اني اول من اطاعه واقام بخدمته وملاً بيوت
 العبادة من غنائم الاعداء تقرباً وقد اكرت من المعابد والهياكل وذبحت
 الف ثور مزيّنة بالزهور الطيبة وشدت الهياكل الجسيمة واقتطعت
 لها الاحجار وغرست فيها الاشجار فها اني ادعوك يا مولاي وانا بين
 جموع لا اعرفهم وقد غادرني جندي الرماة وفرسان الكماة ودعوتهم
 فما اجابوني وانت اولي بي واحق بنصري اه) وذلك من قصيدة منقوشة
 على جدران هيكل الكرنك تنسب لشاعر مصري قديم يدعى (بنتأور)
 وكان معاصراً لرعمسيس ثم قال الشاعر في القصيدة المذكورة عن لسان

امون مجيئاً رعمسيس

(قد سمعنا نداءك يا رعمسيس وقبلنا دعائك انا قريب منك مجيب لك آخذ بيدك فاني خير لك من الألوف المؤلفة ودافع عنك الاعداء المؤلفة اه) وبعد ذلك هجم رعمسيس بعربته على الاعداء وجد بها في وسطهم ست حرات وقتل فرسانهم واباد شجعانهم فلما رأى ذلك جنوده الفارون رجعوا فاقصر على توبيخهم ولما انتهى النهار اتي جيشه العظيم فلما اصبح الله الصباح زحفت جيوش رعمسيس على الاعداء وكسرتهم فطلب ملك الحثيين منه الصلح فصالحه الا انه غدر برعمسيس ثانياً واجتمعت معه امم شتى وما زالت الحروب بينهم مدة ١٤ سنة واخيراً كتبت بينهم معاهدة ونقشت على لوح من الفضة (محفوظ الآن بلوندره) وقدمت الى ملك مصر ومن ضمن الشروط المنقوشة على ذلك اللوح انه اذا هرب احد من الحثيين الى مصر فعلى رعمسيس ان يردّه وكذلك يجب على ملك الحثيين . وعقب هذه المعاهدة تزوج الملك رعمسيس ابنة ملك الحثيين ثم أعاد الى مصر عبادة (سوتيك) معبود ملوك الرعاة الذي كانت ألغيت عبادته بعد طردهم من مصر ولما استتب الامن بخارج مصر شرع رعمسيس في مدة الاربعين سنة الاخيرة من عمره في تنظيم الداخلية فشيّد معابد وهياكل وغيرها فمنها معبد (ابي سمبل) بالنوبة والميكل الصغير لمدينة ايدوس (العراة المدفونة) وقد شغل اسراه خصوصاً الاسرائيليين في تشييد مدينتي يشوم ورعمسيس (بوادي غسان شرقي الدلتا) وقد اتخذ مدينة صان (بالوجه البحري) نخناً لملكه

واشتهر هذا الملك بمحو اسماء سلفائه من الآثار ووضع اسمه محلها.
وقد ولى في حياته ولده خامواس الملك فحكم ٢٥ سنة ثم توفي في
السنة الخامسة والخمسين من حكم ابيه فنقل الحكم الى ولده الثالث
المدعو (منفتاح الاول) وبعد تولية هذا باثني عشرة سنة توفي ابوه
وكانت مدة حكمه ٦٧ سنة ودفن بمقبرة يبيان الملوك ثم نقلت جثته الى
مقبرة غربي الشيخ عبد القرنة بالقصر ومنها نقلت الى المتحف المصري
(بالجيزة) وهي موجودة الى الآن

(رعمسيس الاكبر يقاتل الحثيين) (١)



شكل (٥)

(١) هذا الشكل منقول عن تاريخ مصر الحديث

(٤) الملك منفتح الاول

هذا الملك جاس على سرير الملك مسناً (قيل كان عمره ٦٠ سنة)
 الا ان كبر سنه لم يعقه عن الاشغال العظيمة فانه زين مدينة طيبة
 ومنف والعراة المدفونة وايضاً مدن الوجه البحري كصان وغيرها بعمارات
 جسيمة . واتخذ تحت المملكة بالوجه البحري اقتداءً بوالده رعمسيس الثاني
 وفي مبداء أمره كانت مصر في راحة تامة ولكنها لم تهنأ بذلك الا
 مدة يسيرة ثم داهمتها اغارة عظيمة متكونة من عدة قبائل متفرقة منها
 السيسيليون والاشيون وغيرها فكانت هذه الاغارة سبباً في رعب قلوب
 المصريين الذين كانوا اذ ذاك خالي البال ولم يعتنوا بتجهيز الجيوش
 فلذلك لما دخل الاعداء الدلتا سلم اليهم اهلها بدون قتال فعند ذلك
 توجه الملك منفتح الى الجهة التي تزل فيها الاعداء وطيب قلوب اهلها
 بتجهيز الجيوش واستأجر عساكر من اسيا وحشد جيشاً وارسله للعدو
 ومكث هو بباقي الجيوش بمدينة منفيس ثم انه حصن التحصينات اللازمة
 على حافة بحر رشيد ولما تم ذلك ذهب الى العدو بمن معه من الجند
 وحاربهم وهزمهم شر هزيمة فاطمئن المصريون اذاً على وطنهم بعد
 خوفهم

وقد اتفق اكثر علماء التاريخ ان هذا الملك هو فرعون موسى الذي
 في مدته خرج الاسرائيليون من مصر وكانت مدة حكم هذا الملك
 ٢٠ سنة

فصل

﴿ في سبب خروج بني اسرائيل من مصر ﴾

ان سبب خروج بني اسرائيل من مصر هو انه لما كثر عليهم العذاب من المصريين خصوصاً في مدة العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ارسل الله اليهم سيدنا موسى لينقذهم من ذلك العذاب فذهب الى فرعون بآيات فلم يؤمن واخيراً آل الامر بان فرعون امر لهم بالخروج من مصر الا انه ندم اخيراً على خروجهم فتبعهم بجيش فلما قرب من بني اسرائيل (وكانوا اذ ذاك في المكان الذي محله الآن مدينة السويس) اوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فلما ضربه انفجر له احد عشر طريقاً سار فيها الاسرائيليون وعبروا الى الشاطئ الثاني فتبعهم فرعون وجنوده فلما خرج بنو اسرائيل من البحر انطبق على فرعون وجنوده فكانوا جميعاً من الهالكين ثم قصد موسى ان يذهب الى مدينة الجبارين فقال له قومه يا موسى ان فيها قومًا جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون . فغضب موسى ودعا عليهم فقال (رب اني لا املك الا نفسي واخي هارون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فقال الله تعالى (فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فكثروا في التيه وانزل الله عليهم المن والسلوى ونصرهم في حربهم مع العاليق . فلما اتخذوا العجل معبودا غضب الله عليهم فأأمات بعضهم بالوباء وخسف ببعضهم الارض واتاه بعضهم في بركة بلاد العرب . ولم يدخل احد منهم ارض كنعان غير يوشع بن

نون وكالب بن يفنة والباقون ماتوا في البرية . ومات موسى وكانت وفاته بعد الطوفان بنحو ١٦٢٦ سنة ومولده بعد مولد سيدنا ابراهيم الخليل بنحو ٤٢٥ سنة وكان عمره ١٢٠ سنة

وبعد وفاة منفتاح الاول تولى بعده ابنه سيتي الثاني (١)

(٥) الملك سيتي الثاني

من حكم هذا الملك ابتدأت مصر في الانحطاط والتقهقر ومن مآثره معبد لامون بهيكل الكرنك وكانت مدة حكمه ٢١ سنة

(٦) الملك امنمس

هذا الملك كان منشأه بمدينة خب (من قسم افروديتوبوليس) وقد حصل في مدته اختلال في داخلية البلاد ادى الى دخول الاجانب بها ثم بعد ان حكم ٥ سنين تولى بعده منفتاح الثاني ويقال له سبتاح

(٧) الملك منفتاح الثاني

هذا الملك كان منشأه ايضاً في مدينة خب المتقدم ذكرها وقد اقام وزيره سيتي حاكماً على بلاد الكوش وقلده جملة مناصب ونقش ذلك على الحائط القبلي من هيكل ابي سنبل وفي مدته كثرت معاملة الاجانب للمصريين بالمعاملة السيئة حتى اضطر اكثرهم الى الانجلاء عن وطنهم . وكانت مدة حكم هذا الملك ٧ سنين وبعده اغتصب الملك رجل فينيقي يدعى (اريزو) تملك مدة على ملك مصر فصار يسيء معاملة اهلها واخيراً قام ملك من نسل رعسيس يدعى سيننخت وطرده

(١) هذا ما ذكره ولبيرج بك في كتابه اما العقد الثمين فانه اورد ان

سيتي الثاني هو ابن منفتاح الثاني اه لمؤلفه

هذا المنصب الفينيقي وتولى الملك واسس العائلة العشرين

الفصل الثالث

﴿ في العائلة الممتدة للعشرين الرعميسية ﴾

عدد ملوك هذه العائلة ١٣ بما فيهم سينخت حكموا ١٧٨١ سنة وهم

(١) الملك سينخت (١)

هذا الملك لما طرد اريزو الفينيقي وتولى على مصر وجدها في غاية من الاضمحلال فاخذ يث فيها روح القوة بقمعه العصاة والثائرين ومات ولم تعلم مدة حكمه

(٢) الملك رعميس الثالث

هذا الملك جلس على تخت مصر وهي في غاية من الاضطراب فابتدأ اولاً في تنظيم الداخلية ولما تم مشروعه انعطف على الخارجية فخارب امم اسيا الصغرى والليبيين وانتصر عليهم وفي عودته الى مصر قابله اخوه المدعو (ارمايس وكان نائباً عنه في مصر مدة هذه الحروب) ببشاشة ودعاه هو وزوجته الى وليمة اعد لها في قصره فلباه لا عنقاده ان اخاه لا يضم له سوءاً فلما ذهب الى هناك اوقد ارمايس النار بالقصر فلما احس رعميس بالحريق هرب هو وزوجته وقبض على اخيه وعلى شركائه في هذه الجريمة وحاكمهم وجازى كل واحد بما يستحقه من حبس وقتل وغيره . ولما استتب له الامر ابتداءً في تشييد المباني فبنى بمدينة

(١) جعل هذا الملك في المقد اثنين آخر ملوك العائلة النامعة عشرة ايام

(آبو) سراي عظيمه نقش على جدرانها حروبه واصلح هيكل لقصر
ثم توفي بعد ان حكم ٣٢ سنة وتابوته موجود بمتحف باريس وهو آخر
ملوك طيبة العظام

(٣) الملك رعمسيس الرابع

لما تبوأ تحت المملكة تعصبت عليه سكان اسيا الصغرى فخارهم
في السنة الثانية من حكمه وانتصر عليهم ونقش ذلك في حجر يمدح فيه
معبوده اوزوريس وقمع اهل الفن التي قامت في مدته
ومن مآثره توسيع معبد خونسو وعمل رسوم على حيطان واعمد
معبد الكرنك ثم مات ولم نعلم مدة حكمه ثم تولى الملك رعمسيس الخامس

(٤) الملك رعمسيس الخامس

اعلم ان هذا الملك لم يكن من النسل الملوكي (اعني نسل رعمسيس
الثالث) وانما اغتصب الملك بعد رعمسيس الرابع فلما تولى السادس محي
اسمه من الآثار لتعاقب النسل الملوكي ولم نعلم لرعمسيس الخامس لا مآثر
ولا مدة حكم ثم تولى بعده رعمسيس السادس

(٥) الملك رعمسيس السادس

من مآثر هذا الملك مقبرته الموجودة ببيان الملوك المزينة الحيطان
والعروش بالرسوم الغريبة والاشكال العجيبة حيث يرى فيها وقائع فلكية
ورموز دينية وغير ذلك ثم تولى بعده الملك رعمسيس السابع فالثامن
فالملك مريتوم مياموان فرعمسيس التاسع والعاشر وفي مدة هؤلاء الملوك
انحط قدر مصر عن درجته الاصلية ثم تولى رعمسيس الحادي عشر

(١٠) الملك رعمسيس الحادي عشر

في مدة هذا الملك بلغت حدود مصر بلاد النوبة وجميع بلاد سوريا ولم يعلم من مآثره غير ما هو منقوش على حجر اصله من هيكل خونسو الموجود بطيبة وفي نقوش هذا الحجر قصة تثبت حقيقة ان هذا الملك كانت تمتد سلطته الى بلاد النوبة وسوريا وبعد موت هذا الملك خلفه في الملك الملك رعمسيس الثاني عشر

(١١) الملك رعمسيس الثاني عشر

كانت سلطة هذا الملك تمتد الى بلاد الحبشة والذي يؤيد ذلك ما نقله بروكش من ورقة تورينو (بايطاليا) المؤرخة في ٢٥ كيهك من حكم هذا الملك وهو ان هذا الملك اصدر امره الى ييانخاس ملك اثيوبيا ورئيس الامم الاجنبية التابعة للحكومة المصرية يقول له سيصل اليك امري في الجواب المعطى للرئيس (ياني) مستشاري الذي سافر بأوامري فبوصول هذا الامر اليك اشترك معه في انجازها بالحسنى لانه هو المكلف في الاصل بادائها وعليك ان تلاحظ توايت المعبودة ووضعها في سفينة وان تأتي بها معه الى المكان الذي اعد لنصب التماثيل فيه مع احضار الاحجار النفيسة لتسليمها للصياغ واحذر من التأخير في انجاز هذه المطلوبات والا خلعتك وعاملتك بحسب ما يصل الينا من اخبارك (اه العقد الثمين)

ومن مآثر هذا الملك انه ملاً معبد خونسو (بطيبة) بالتماثيل الصغيرة وحسن مدينة طيبة بما صنعه فيها من المباني في بيوت العبادة ومات بعد ان حكم ٢٧ سنة ثم تولى بعده الملك رعمسيس الثالث

عشر وكان هذا حامل المهمة ولذا في مدته قويت شوكة الكاهن حرحور
(رئيس كهنة المعبود آمون) وما زال حتى اغتصب منه الملك اخيرا
واسس العائلة الحادية والعشرين

الفصل الرابع

في العائلة الحادية والعشرين

هذه العائلة حكمت ١٣٠ سنة وتنقسم الى حكومتين حكومة
بالوجه القبلي واخرى بالوجه البحري أما الاولى فهي من نسل حرحور
رئيس كهنة المعبود آمون وعدد ملوكها اربعة (١) وهم

(١) الكاهن حرحور

لما تبوأ عرش المملكة نفى من تبقى من العائلة الرعميسية الى
الواحات وقد حصل في مدته اضطراب بسبب ذلك ولكونه اغتصب
الملك بدون استحقاق ومات وتولى بعده الكاهن بيعنخي وكان هذا
ضعيف الشوكة فقامت في مدته بمصر فتنة عظيمة بسبب نفى العائلة
الرعميسية وبعد موته تولى ابنه بينوزم وفي السنة الخامسة والعشرين
من حكمه قامت بمصر فتنة من اهالي الوجهين القبلي والبحري ناشئة
عن نفى العائلة الرعميسية بالواحات فلم يمكنه اطفائها لكونه كان

(١) وقد اورد العقد الثمين ملوك هذه العائلة سبعة مرتبة حسب هذا الترتيب

(١) الكاهن حرحور (٢) الكاهن بيعنخي (٣) الكاهن بينوزم الاول (٤) الملك بينوزم
الثاني (٥) الكاهن مزاحرتي (٦) الملك بينخوبر بري (٧) الكاهن بينوزم الثالث ام

مرابطاً لدفع اهل اسيا المصاهرين لرعمسيس السادس عشر فارسل ابنه منخبررع بجيش عظيم الى طيبة لاطفاء هذه الثورة فاطفأها وأقام بطيبة وسمى نفسه رئيس كهنة المعبود آمون أما أخوه باسبنخن فقد توظف والياً على الوجه البحري وجعل تحت ملكه مدينة تانيس أما والدهما الملك بينوزم فانه تحارب مع النمرود ملك الاشوريين فانتصر عليه النمرود ونزع الحكم من يده وادخل مصر تحت حكمه ثم توفي وخلفه في الملك ابنه ششنق وأسس العائلة الثانية والعشرين كما سيأتي الكلام على ذلك ان شاء الله

اما الحكومة الثانية التي كانت بالوجه البحري فكان تحت ملكها مدينة تانيس (صان) واول ملوكها الملك سمنس الذي حكم ٢٦ سنة وثانيهم الملك بسونس (بسيونخ) الاول الذي حكم ٤١ سنة وثالثهم الملك نفرخرس الذي حكم ٤ سنوات ورابعهم الملك امنوفيس الذي حكم ٩ سنوات وخامسهم الملك اوسورخور الذي حكم ٦ سنوات وسادسهم الملك بسيناخس الذي حكم ٩ سنوات وسابعهم الملك بسوستسف الثاني الذي حكم مدة ٣٥ سنة ومدة هذه الملوك لم تشتهر بشيء بل فقط خرج في مدتهم معظم بلادهم عن الطاعة فالتجأوا الى بعض ملوك الاجانب وصادقوهم وتزوجوا منهم فكان ذلك سبباً لاستيلاء النمرود على مصر وقد أخبرنا انه توفي وتولى بعده ابنه الملك ششنق الاول وأسس بمصر العائلة الثانية والعشرين



الفصل الخامس

❖ في العائلة الثانية والعشرين البسظية ❖

حكمت هذه العائلة ١٧٠ سنة وعدد ملوكها ٩ وهم

(١) الملك ششنيق الاول

هذا الملك يدعى في التوراة شيشاق وفي مدته توجه الى العرابة المدفونة لزيارة قبر النمرود فلما وصل الى هناك وجد الخدمة المحافظين عليه نهبوا جميع ما كان مدخراً في قبره من الامتعة النفيسة فغضب وأمر بقتلهم بعد ان استشار معبوده آمون رع . وقد غزا ارض فلسطين في السنة الخامسة من موت سليمان بن داود وتولية ولده رحبعام بجيش مؤلف من ١٢٠٠٠ عربية حربية و ٦٠٠٠ فارس وجم غفير من المشاة الليبيين وغيرهم فاستولى عليها ودخل مدينة اورشليم (بيت المقدس) وسلب امتعة الهياكل والمسجد الحرام الذي بناه سيدنا سليمان ويقال له المسجد الاقصى ونهب جميع اموال القصور حتى الدروع السلیمانية المصاغة من الذهب وزحف بجيشه الى الاسرائيليين فسلموا له بدون قتال ثم ذهب بعد هذه الغزوة الى مصر ونقش صورته على السور القبلي من هيكل الكرنك متوجة بتاج الملك وحاملة سيفاً مصرياً باليد اليمنى وثقاتل الاعداء ومات بعد ان حكم ٢١ سنة ثم تولى بعده ثاني اولاده المسمى اوسوركون

(٢) الملك اوسوركون الاول

هذا الملك لم يعلم عنه شيء وانما حصلت بينه وبين أخيه الاكبر

(آووبوت) مناوشات في أمر الملك أدت الى ثبوته فيه لكون امه كانت من النسل الملوكي وكانت مدة حكمه ١٥ سنة وتولى بعده ابنه تاكلوت الاول

(٣) الملك تاكلوت الاول

لم يعلم عن هذا الملك شيء أيضاً غير انه كان متزوجاً بامرأة تدعى (كابوس) رزق منها بولد سماه اوسوركون الذي كان خليفته في الملك

(٤) الملك اوسوركون الثاني

هذا الملك كان متزوجاً بامرأتين احدهما تدعى (كراما) ولدت له ولداً سماه ششنق ولاه بعد بلوغ رشده كهانة المعبود فتاح وورث ذلك من بعده اخوته الذين من والدته . والثانية تدعى (موت آووت عنخس) رزق منها بولد سماه النمرود ششنق ولاه بعد بلوغ رشده رئاسة الجيش ونظارة كهانة المعبود (خنوم) باهناس ثم انتقل من اهناس وصار حاكماً على الوجه القبلي ورئيساً على كهنة المعبود آمون بطيبة ولما مات الملك اوسوركون الثاني تولى الملك ابنه ششنق الثاني وهو الخامس من هذه العائلة ثم تولى بعده الملك السادس تاكلوت الثاني وكانت مدة حكمه ١٣ سنة وتولى بعده الملك السابع ششنق الثالث ثم بباي ميامون وهو الملك الثامن من العائلة المذكورة ثم تولى الملك التاسع ششنق الرابع وهو آخر ملوك هذه العائلة وفي مدتهم تجزأت مصر الى جملة ولايات صغيرة على كل ولاية حاكم تحت رعايتهم وبعد موت ششنق الرابع ضعفت شوكة هذه العائلة فانزعجت

منها الحكم العائلة الثالثة والعشرون

الفصل السادس

﴿ في العائلة الثالثة والعشرين التأسيسية ﴾

حكمت هذه العائلة ٨٩ سنة وملوكها ٤ وهم

(١) الملك بتوباستيس

هذا الملك لما جلس على تخت المملكة أخذ في تقوية شوكرته شيئاً فشيئاً حتى انتزع طيبة من يد الاثيوبيين وكانت مدة حكمه ٤٠ سنة ثم خلفه الملك اوسوركون الثالث (اوسورخو) ثاني ملوك هذه العائلة فحكم ٩ سنوات ثم تولى بعده الملك الثالث بسموت فحكم ١٠ سنين وخلفه الملك الرابع زت وكانت مدة حكمه ٣١ سنة وبموته انقرضت العائلة الثالثة والعشرون التي في مدتها استمرت مصر على تجزئتها التي كانت مدة العائلة السابقة

وبعد موت الملك زت توصل رجل مجهول الاصل يدعى (تفتخت) الى الاستيلاء على مصر فاستولى عليها واسس العائلة الرابعة والعشرين

الفصل السابع

﴿ في العائلة الرابعة والعشرين الصاوية ﴾

ملوك هذه العائلة ٥ وهم

(١) الملك تفنخت

هذا الملك كان في مبدأ أمره حاكماً في بلدة تدعى (نتر) المجاورة لمدينة تدعى كانوب على فرع رشيد فما زال يستولي بالتدريج على ما يلي اقليمه من الاقاليم فاستولى على اقليم صالحجر وارب ومنف وليبيا ثم بعد ذلك سار الى الصعيد واستولى على بعض اقاليمه الى ان وصل الى قسم ارميت وضرب الجزية عليه واستولى ايضاً على قسم اهناس الجنوبية وكانت تلك الجهات تحت حكم الاثيوبيين فاستنجد عليه اعداؤه (بعنخي) ملك الاثيوبيين فأتى اليه وحاربه فانتصر عليه واستولى على منفيس وعامل أهلها بالشفقة فلذا اذعنوا له وبعد ان وطد حكمه في البلاد ذهب الى ملكه بعد ان اناب عنه في مصر تفنخت ثم انه توفي بعد ذلك بمدة يسيرة وتولى بعده ملك يدعى (كاتشا) ولم يكن من عائلة ملوكية بل كان متزوجاً ببنت كاهن مصري ويقال انه لما انتقل اليه الملك من بعد موت بعنخي قامت عليه اهل مصر وشقوا عصا الطاعة فاضطر بسحب جيوشه منها والتجأ الى بلاد السودان وفي اثناء ذلك توفي تفنخت فنصب عليهم المصريون ابنه بوخوريس (باكوريس)

(٢) الملك بوخوريس (وح كارع)

هذا الملك كان حاكماً عادلاً ومشرعاً عاقلاً ذا رأي ثاقب شرع مشرع ابيه في الاستيلاء على جميع مصر فنجح مقصده وفي اثناء ذلك توفي ملك اثيوبيا (كاتشا) وكان له ولدان سباقون وامريتس فتولى الحكم سباقون ولما بلغه ما صنعه بوخوريس ذهب الى محاربته وقبض

عليه بمدينة صالحجر والقاء في النار حيا فاحترق وكانت مدة حكمه ٧ سنوات واما الملوك الثلاثة الاخر اسطيفيناس الذي حكم ٧ سنين ونخبسو الذي حكم ٦ سنين ونكاو الاول الذي حكم ٨ سنين فانهم لم يشتهروا بشيء وانما كانت بينهم وبين الاثيوبيين مناوشات في أمر الملك ادت الى استيلاء الآخرين على مصر

الفصل الثامن

﴿ في العائلة الخامسة والعشرين الاثيوبية ﴾

هذه العائلة حكمت ٥٣ سنة وملوكها ٥ وهم

(١) الملك سباقون (شباكا)

لما تولى هذا الملك على ملك مصر ابتداء في تصليح الترع والجسور وغيرها وترميم ما انهدم من المعابد والهياكل وغيرها وابدل عقوبة القتل بالاعمال الشاقة فخلد ذلك له اسما عظيما في بطون التواريخ واصلح مدينة سيبه التي كانت اذذاك تحت تصرف اخيه الملكة (امريتس) وبني ما تخرب من معابد منف واعاد تقوشها وفي مدته كانت دولة الاشوريين في غاية من القوة وبلغت من التقدم مبلغا عظيما فاتفق هذا الملك مع حانون ملك فلسطين وهوشع ملك الاسرائيليين وحزقيا ملك يهوذا على محاربة سلامنصر ملك اشور فلما بلغ ذلك ملك اشور احتال على هوشع ملك الاسرائيليين واسره فاعترف له قومه بالسيادة ثم مات سلامنصر وتولى بعده سرجون فتقاتل مع حانون ملك فلسطين ومع سباقون ملك مصر ومع حزقيا ملك يهوذا وانتصر

عليهم ووقع في قبضة حانون وهرب سباقون الى مصر فكانت هزيمته سبباً في هياج امراء الوجه البحري عليه وطردهم له فتولى عليهم الملك (اسطفانيثس) المتقدم الذكر في العائلة الرابعة والعشرين وارسل هدايا الى سرحون ملك آشور وبشره بهزيمة سباقون ورجوع الوجه البحري الى المصريين اما سباقون فانه توفي بعد ذلك بقليل وكانت مدة حكمه على مصر ١٢ سنة وعهد بالملك لابنه سبيخون (شاباتاق)

(٢) الملك سبيخون

هذا الملك لما آل اليه امر الملك اخذ في تجهيز الجيوش وازداد اجتهاده لما رأى تفرق الكلمة بين المصريين فخاربهم وانتصر عليهم وتولى على مصر لكنه لم يهنأ بذلك الا قليلا واغار عليه رجل اثيوبي مجهول الأصل يدعى طهراق وقتله بعد ان حكم ١٢ سنة وتولى هو مكانه

(٣) الملك طهراق

في مدة هذا الملك اغار على مصر ملك الآشوريين (اشوراني الدين) فتحارب معه فانهمزم طهراق واستولى ملك آشور على مدينة منف وطيبة ونهب الهياكل والمعابد وارسل الذخائر الى بلاده ثم اعاد حكم العشرين اميراً على ملك مصر ونصب عليهم نخاو (نكاو) الاول وكان هذا ذا نشاط وغيرة فشمّر عن ساعد الجد في التثام الحكومة المصرية واصلاح شأنها ثم تركه آشور اخي الدين وسار الى نينوى وفي سنة ٦٦٩ ق م اصاب بمرض شديد فلما علم بذلك طهراق هجم على مصر ثانية وهزم المحافظين الآشوريين فلما علم بذلك آشور اخي الدين وكان أحس بالتقصير فننازل لولده البكر (آشور بانيبال) عن الملك فتوجه

هذا الى مصر ودخل الوجه البحري بدون منازعة وتحارب مع طهراق وهزمه واسترجع الحكم الى العشرين اميراً ثانية وعاد الى وطنه ولكنه لم يصل الى نينوى حتى نشر طهراق ثلاثة لواء العيسيان وتحالف مع بعض امراء مصر على محاربة الآشوريين فلما علم بذلك ملك الآشوريين رجع الى مصر وقبض على الامراء الذين تحالفوا مع طهراق على محاربتة فلم يمنع ذلك طهراق عن مراده بل هجم على مصر واستولى على منف وطيبة وابطل في ذلك الوقت عبادة المعبود (ايدس) اما ملك آشور فانه ما زال يتقرب الى امراء مصر ويعطيهم العطاء الجزيل حتى انعطفوا عليه وساروا الى محاربة طهراق فاخذوا الوجه البحري فالقبي وهكذا ما زال النزاع الى ان توفي طهراق بعد ان حكم بمصر ٢٦ سنة وتولى بعده صهره اورد امين

(٤) الملك اورد امين

لما تولى هذا الملك اخذ في حشد الجيوش وسار لمحاربة الآشوريين فظهر عليهم بمدينة طيبة وقتل الملك نخاو الاول فهرب ابنه بساميتيك الاول الى بلاد الشام ثم رجع وتراأس على المصريين . اما اورد امين فانه رجع الى اثيوبيا ولم يعد وكذلك سمح الآشوريون جيوشهم من مصر لأمور لا تعرفها ثم آل الامر الى ان مصر انحازت الى اثيوبيا المرة الاخيرة تحت حكم الملك نوات ميامون

(٥) الملك نوات ميامون

هذا الملك لما تولى بعد اورد امين وجد ان دوله آشور قد تخلت عن مصر فسار اليها واستولى على الوجه القبلي بدون تنازع ولما اراد

فتح الوجه البحري عارضه امراؤه فحاربهم وبدد شملهم واخيراً اطاعوه
ثم مات بعد ان حكم ٣ سنوات فقام حينئذ المصريون على الاثويين
واخرجوهم من مصر ومن هذا الوقت حصلت بمصر فتن وحروب داخلية
ادت الى استقلال الوجه البحري فانقسم الى اثني عشر اقليماً على كل
اقليم امير ومكثوا ١٥٨ سنة ثم انه قام احد هؤلاء الاثني عشر اميراً
المدعو (بساميتيك) واغضب منهم الملك وقيل السبب في ذلك ان
احد الكهنة اخبرهم ان من شرب الخمر عند تقديم العبادة الى اله منف
(فتاح) في الطاسة التي على رأسه فانه يكون الملك عليهم فلما اتى وقت
تقديم تلك العبادة ذهبوا ليشربوا حسب عادتهم فاخذ كل واحد قدحاً
(من الذهب) ليشرب به الا بساميتيك المذكور فانه لم يجد له قدحاً
فاخذ الطاسة من على رأسه وشرب بها وذلك لان الكاهن المتوكل
بصف الاقداح سهي عليه فبدل ان يصف ١٢ قدحاً صف ١١ فلما
رأوا الاحد عشر اميراً الاخر بساميتيك يشرب بالطاسة التي فوق
رأسه صدقوا كلام الكاهن وقبضوا عليه ونفوه في قرية بحرية بالذلتا .
فاتفق هذا مع قوم يونانيين من لصوص البحر على ان يساعده على اعدائه
ويكون لهم الحظ الاوفر فساروا انصرتهم وتحارب مع الاحد عشر اميراً
واتصر عليهم وبعد ان استولى على الوجه البحري تملك على الوجه القبلي
بدون منازع واسس بمصر العائلة السادسة والعشرين الصاوية (نسبة
الى صا الحجر غربية)



الفصل التاسع

❖ في العائلة السادسة والعشرين الصاوية ❖

هذه العائلة حكمت ١٣٨ سنة وملوكها ٦ وهم

(١) الملك بساميتيك الاول

لما تم لهذا الملك الاستيلاء على مصر وسع مملكته بالفتوحات الى الشلال الاول ولكونه لم يكن من العائلة الملوكية تزوج (شابت تب) ابنة الملكة (امزيتس) اخت الملك سباقون المتقدم الذكر في العائلة الخامسة والعشرين الاثيوبية وقد مهد سبل التجارة وادخل اليونان بمصر واقطعهم فيها ارضاً بالوجه البحري فأسسوا المدارس وادخلوا اولادهم المدارس المصرية حيث نبغ منهم (سولون وفيثاغورس وافلاطون وادوكس وغيرهم) ومع كل كان المصريون يتجنبونهم لبغضهم لهم فكانوا لا يعاملونهم بشيء . ولما وجدوا ان الملك مائل لليونان عنهم اجتمع منهم ٢٤٠٠٠٠ نفس شاكي السلاح وقصدوا جهة اثيوبيا ولم يقبلوا ترجيات الملك فتلقاهم ملك اثيوبيا بالترحيب واقطعهم ارضاً (وهي الجيشجزيرة التي بين نهر الغنبرة والنيل الأزرق) واتخذهم جنوداً له واعواناً . اما بساميتيك فانه تأسف غاية الأسف لما وجد بلاده مجردة من العساكر الوطنية وخاصة بالجنود الاجنبية فاخذ في تجييش الجيوش ومات بصا الحجر بعد ان حكم ٥٤ سنة وخلفه ابنه نكاو الثاني

(٢) الملك نكاو الثاني

هذا الملك تولى طاعناً في السن الا ان كبر سنه لم يوقفه عن

امر بل تم مشروع والده من انشاء السفن البحرية وتجهيز الجيوش
وقد غزا سوريا واستولى عليها وقتل ملك يهوذا المدعو يوشيا ورغما
عن نصرته هذه كسره بختنصر (ملك آشور) وهزمه هو ومن معه الى مصر
وهذا الملك هو اول من ارسل اساطيله للاستكشاف لكونه لما
بلغه ان الملاحين من اهل سوريا وقرطاجنة (تونس) استكشفوا على
السواحل كثيراً من الذهب والعاج والأخشاب النفيسة ارسل اعظم
ملاحي الفينيقيين ليستكشفوا سواحل افريقيا فلم تجد سياحتهم شيئاً
ومن اعمال هذا الملك توصيل النيل بالبحر الأحمر بواسطة فرع
من النيل مبدأه من جنوب تل بسطة كما شرع من قبله سوتي الاول
ومات نكاو بعد ان حكم ١٧ سنة وخلفه ابنه بسامتيك الثاني

(٣) الملك بسامتيك الثاني

هذا الملك غزا سكان اثيوبيا ومات بعد رجوعه من الغزو وكانت
مدة حكمه ٥ سنوات وتولى بعده ابنه وح ابرع (ابريس)

(٤) الملك وح ابرع

هذا الملك تحارب مع بختنصر ملك آشور وانتصر عليه ولما تم
له النصر تكبر وتعظم وظن في نفسه انه اعظم من سلفه من الملوك الا
انه لم يهنا بالملك الا قليلا لكونه لما استجده الليبيون نلى اليونان راي
من الصواب ان لا يرسل لهم من بني جنسهم فأرسل جيشاً مصرياً
فانكسر فقام حينئذ المصريون ونشروا لواء العصيان وثار ايضاً الكهنة
على الملك لكونهم ظنوا انه ارسلهم الى ليبيا لهلاكه من لا يركن اليه منهم
فلما زاد العصيان ارسل وح ابرع رجلاً يقال له احمس لينصح

المصريين ويردثهم عن عصيانهم فتوجه الى حيث امره مولاه فيينا هو يعظ اذ اقبل عليه احد المساكين الثائرة والبسه مغفراً وصاح باعلى صوته قد رضيناك ملكاً علينا فرضي احمس بذلك وسار معهم لمحاربة وح ابرع فاتصروا عليه وهزموا الجيش اليوناني وكان مؤلفاً من ٣٠٠٠٠ مقاتل وقبضوا على الملك فعامله احمس بالحسنى واخيراً قتله اهل سايس (صالحجر) فتولى حينئذ احمس على مصر

(٥) الملك احمس (امازيس الثاني)

لما تولى هذا الملك تزوج حفيدة الملك بساميتيك الثالث وبحسن سياسته وتديره جعل ايام مصر مدة ٢٥ سنة ايام سلم ورخاء . وكان هذا الملك محباً لليونان حتى انه تزوج بابنة رجل منهم يدعى (اركيزيلاوس) وكانت تدعى (لاديكة) وقد اقطعهم مدينة نقرطيس ومات بعد ان حكم ٤٤ سنة وخلفه ابنه بساميتيك الثالث (من حفيدة الملك بساميتيك الاول)

(٦) بساميتيك الثالث

هذا الملك لم يقم على سرير الملك الا ستة اشهر واغار عليه جيش الفرس تحت قيادة ملكهم قمبيز بن كورش فالتقى الجيشان بقرب مدينة (يلوز) اي الفرما (بقرب بور سعيد) فاحتل قمبيز على قمع المصريين بوضعه امام جيشه جملة من الحيوانات المقدسة عندهم حينئذ لم يكن في وسع المصريين الا الهرب خشية ان تصيب نبالهم هذه الحيوانات عند ما يرمون بها الفرس ولم يثبت امامهم سوى اليونان ولم تمكث الا ان انهزمت الاخرى ثم ان قمبيز ارسل رسلاً الى اهل مدينة منفيس لادخالهم

تحت طاعنه فقبض عليهم وقتلوا فلما علم بذلك قمبيز استشاط غضباً
وزحف على هذه المدينة وحاصرها واخيراً قبض على الملك وسحب
رعيته للقتل امامه وكان بساميتيك واقفاً مشاهداً لذلك مع اظهار
الصبر والتجمل وفي اثناء ذلك مر عليه احد ندمائه لابساً ملابس الذل
اذ كان من ضمن الاسارى فلما نظره بساميتيك تضجّر تضجّر المتأسف
الحزين وضرب يده على جبهته اشارة الى اليأس من حياته فتعجب
قمبيز من ثباته اولاً ثم من جزعه ثانياً حينما نظر نديمه وسأله عن ذلك
فقال له (ان مصائبى اكبر من مصائبه واعلم يا ابن كورش انه اذا
تجرد الرجل عن مفاخره وحلت به الخطوب ولحقه الجوع والهرم استحق
الحزن والبكاء عليه) فلما سمع كريزوس احد قواد الفرس ذلك بكى
وبكى قمبيز والعجم وحن قلب قمبيز عليه وكاد ان يجعله ملكاً على مصر
بالتعبئة له ولكن بلغه انه عصب عليه عصبه فقتله وبهوته انقضت
العائلة السادسة والعشرين

الفصل العاشر

❖ في العائلة السابعة والعشرين وهي الدولة الفارسية الاولى تبصر ❖

هذه العائلة حكمت ١٢١ سنة وملوكها ٧ وهم

(١) الملك قمبيز

لما استولى هذا الملك على مصر بعد قتله ملكها بساميتيك الثالث
ارهب الامم الاخرى فجاء اليه الليديون وادعوا له بالطاعة بدون قتال

وفي مبداء امره استعمل العدل والتدبير والسياسة وقرب اليه الكهنة وعلماء الديانة لعلوه ديانتهم . وميز المصريين بعلامات مخصوصة . ولما استتب له الأمر اراد ان يغزو ثلاث غزوات في آن واحد الاولى . غزوة القرطاجنيين جهز لها سفناً حربية من الفينيقيين الا

انهم لما وصلوا الى هناك لم يقاتلوهم للقراية التي بين الفريقين الثانية غزوة واح سيوه (واحة آمون) وجه اليها فرقة من جنوده تبلغ ٥٠٠٠٠ مقاتل وامرهم بهدم هيكل المشتري الموجود بالواحة المذكورة المسمى هيكل آمون فضلوا عن الطريق ونفذت ازوادهم ورواحلهم ووقفوا في ارض حقة لا نبات فيها ولا ماء فينما هم في هذه الجهة اذ هبت عليهم ريح السبوم ففرقتهم جميعاً في بحر الرمل ولم ينج منهم احد الثالثة . غزوة اثيوبيا سار اليها بنفسه وقصد طريق النيل فانحرف عنه واوغل بعساكره الكثيرة في صحراء كروسكو فلما قطع ربع الطريق وصل الى سهل حقة لا اشجار فيها ولا ماء ولا علف للدواب ولما نفذت ذخيرتهم ورواحلهم لحق الجيش القحط فصاروا يأكلون بعضهم بعضاً بالقرعة بين كل عشرة انفار واحد فاضطر حينئذ قبيز للرجوع فرجع القهقري ولما وصل الى طيبة اراد ان يستعوض تلك الخسائر الجسيمة فاستعمل بمصر القسوة بدل الرأفة والغضب بدل الحلم والظلم بدل العدل وغير ذلك من تبديل الصفات الحسنة بما يناقضها من السيئات ثم انه نهب اموال المعابد والقبور القديمة وذخايرها ولما وصل الى منف كان قدومه يوم احنقال اقاموه لعجل جديد فظن هو ان الناس فرحون بهزيمته فقتل الكهنة وامراء الديانة وغيرهم من الموظفين بدون ان يسأل

عن السبب وطعن العجل بخنجر وذكر هيرودتس انه ضربه في فخذه
ثم التفت الى الكهنة وقال متهمك ايها اللصوص هل تكون الالهة من
لحم ودم وهل تشعر باصابة السلاح وهذا الاله لا شك انه جدير بالمصريين
ولكن لا ادعكم تسخرون بي وتتجئون من العقوبة وبعد ذلك امر ان
يقبض على كل المصريين الذين يوجدون في حالة الفرح بعيد ايس
فبطلت الافراح حينئذ وعوقب الكهنة . واما ايس فاعتل مدة في
المهكل من الجرح الذي في فخذه ثم مات . فدفنه الكهنة على غير علم
من قميز

اما قميز فانه بعد ذلك دخل معبد منف وسخر بتماثيل تلك العجول
وجمع ما كان في القبور القديمة من الذخائر وغير ذلك ومن ذلك الوقت
اتصف بالجور والظلم وكان يلهو ويضطرب بدفن الأعاجم أنفسهم احياء
فكان لا يدفن الا بالاثني عشر هذا اول ذنب ارتكبه . وثاني ذنب
قتله اخاه سمرديس وكان ارسله الى فارس لحسده له حيث اوتر على
قيد اصبعين القوس التي اتى بها من عند ملك الحبشة وبعد رحيل
سمرديس رأى قميز في الحلم ساعياً قادماً من جهة الفرس يخبره ان سمرديس
جلس على العرش ونطح بهامه السحاب يخاف من هذه الرؤيا ان اخاه
يقتله ويستبد بالملك فارسل اليه وزيره (فرساسب) وكان يثق به اكثر
من سائر الفرس وامره ان يهلكه . فلما وصل فرساسب الى سوس (من
اعمال فارس) انفذ امر قميز . فقال البعض انه خرج بسمرديس الى
الصيد وهناك قتله وقال آخرون انه مضى به الى شواطئ بحر ارثرية
واغرقه فيه . وثالث ذنب فعله قتل اخيه التي تزوج بها وللتاس في

قتلها قولان فالبعض يقولون انها شهدت صراع شبل وكاب كان قبيز
امر به فغلب الشبل الكلب فأتى كلب آخر واتحد مع الكلب الاول
فغلبا الشبل . فلما رأت ذلك بكت فسالها عن بكاها فقالت له ما قدرت
ان امسك عبرتي حينما رأيت الكلب الاخير اتى لنجدة اخيه فاني
تذكرت بذلك نكبة سمرديس اذا علم انه لا احدياخذ بثاره فقبل انه
بسبب ذلك قتلها

وقال المصريون انها كانت على المائدة مع قبيز فتناولت خسة ونزعت
كل ورقها وسالت زوجها قائلة اتحسب ان هذه الخسة احسن مما لو
كان ورقها باقياً فيها فاجاب تكون احسن بورقها . فقالت له يا سيدي
لكونك انقصت من شجرة كورش غصناً قد عملت نفس ما عملته انا
بهذه الخسة فعند ذلك غضب قبيز وسطا عليها وجعل يرفسها برجليه
فاجهضت الجنين الذي كان في بطنها وماتت على اثر ذلك . ورابع
ذنب قتله ابن وزيره فرساسب وذلك انه سال فرساسب ذات يوم
وقال له ما يقول غني الفرس فاجابه انهم يشنون عليك لكن يعتقدون
انك تكثر من معاقرة المدام فاستشاط قبيز غضباً وقال افيقول العجم
اني احب الحجر كثيرا حتى تذهب بصوايي وتجعلني غضوباً ولكني اذا
رمت ابنك هذا الواقف في الدهليز في وسط قلبه ثبت لك ان الفرس
مخطوون لكن اذا طاش سهمي يتضخ انهم يقولون الحق واني حقيقة
فقدت صوايي قال هذا واوتر قوسه ورما الفتى فوقه فسق قبيز صدره
ليرى موقع السهم فوجده في موضع القلب فاشار الى فرساسب قائلاً
وهو يضحك ارأيت جلياً اني لست مخنلاً وان الفرس هم الذين فقدوا

صوابهم قتل الآن هل رأيت احدا يرمي ويصيب كما اصبحت انا نخاف
فرساسب على نفسه وعلم انه يكلم مجنوناً . وقال يا مولاي ما اظن الاله
يرمي ويصيب هكذا

وكان مشاهداً لذلك رجل يدعى كريسوس فرأى انه يشير عليه
بما فيه الصلاح فجعل ينصحه ولكن في من تنفع النصيحة فانه ما تم نصيحته
حتى استشاط الملك غضباً واخذ سهماً يرمي به كريسوس فولى من امامه
ورأى قميز انه لا يدركه فامر اتباعه ان يقبضوا عليه ويقتلوه ولكنهم
قبضوا عليه واخفوه لعلهم ان قميز سيندم عند ما يخلو من غضبه . ولم
يطل الوقت حتى ندم قميز على ذلك فلما علموا بذلك اخبروه انه حي
وكانوا يؤملون الجزاء فما كان جزاؤهم الا القتل فانه قال لا يصح
الابقاء عليهم لانهم ابقوا عليه فامر بقتلهم

وقد تحقق من كل هذه الاعمال ان قميز كان مجنوناً . ولكنه
لم يلبث حتى عوقب على ذلك عقاباً شديداً بموته اشر موته وذلك انه
بلغه ان واحداً من غير بيت الملك اغتصب الملك في فارس بعد موت
سمرديس اخ قميز لتشابهه به ولكون اسمه سمرديس ايضاً فلما علم بذلك
قميز ركب وسار بجيشه الى ان وصل الى قرية ببلاد الشام تدعى
(اكباتانا) فنزل هناك ليقضي حاجته واما هم ان يركب على حصانه
وقع غمد الخنجر الذي ضرب به العجل (ايس) فخرجه الخنجر جرحاً بليغاً
في فخذه فمكث مريضاً عشرين يوماً وقضى نحبه بعد ان حكم على مصر
سنوات وخلفه دارا بن هستاسب

(٢) الملك دار الاول

لما تبوأ هذا الملك عرش السلطنة اراد ان ينسي المصريين ما فعله معهم سلفه فشيّد معابدهم التي اندثرت واقام لهم عجلاً جديداً يعبدونه ولما زار معبد فتاح اراد ان يصنع له تمثالاً يضعه بجوار تمثال رعمسيس الثاني فمنعه الكهنة قائلين له انك لم تساو باعمالك رعمسيس الاكبر ملك مصر لانه فتح بلاداً لم تفتحها انت فلم يبد دارا كدارا بل قال أوّمل ان اساوي رعمسيس في فتوحاته ان طال عمري مثله . ومن مآثره توصيل البحر الابيض المتوسط بالبحر الاحمر بواسطة ترعة احفرها ولما اتصل البحران ببعضهما وردت الارادة من الهند الى الثغور المصرية بالبحر الابيض وفتح ايضاً طريق قنط الموصل الى البحر الاحمر وطريق اسيوط الموصل الى العرابة المدفونة ومنها الى اصوان حتي عاد الى مصر غنائها الواسع وثروتها القديمة

وكان هذا الملك عادلاً حليماً رؤوفاً ومع ذلك لم ينفعه لا حيلة ولا رأفته بل عصاه في آخر حكمه المصريون وولوا مكانه رجلاً يدعى خيش (وكان ذلك في السنة الخامسة والثلاثين من حكم دارا) فاراد دارا ان يجهز جيشين الاول لمصر والثاني لبلاد اليونان فخطفته يد المنون عن عمر يبلغ ٧٣ سنة وكانت مدة حكمه ٣٦ سنة واوصى بالملك بعده لابنه شيارش

اما الملك خيش فانه في مبداء امره حصن مصر بالحصون والقلاع المتينة حتي صارت معدة لدفع هجمات الفرس الا انه لما هجم شيارش بجيش الفرس على الوجه البحري لم تثبت اهله في ميدان

القتال الا قليلاً حتى سلمت فماملتهم الفرس بالقوة والجبروت . اما خببش فانه اخفى في هذه الواقعة ولم يعلم له مقر

(٣) الملك شيارش الاول

هذا الملك كان خامدا لذكر فاتر الهمة . في مدته عصاه اليونانيون ودمروا سفنه وايضاً عصته امة الاكراد وضمحت في مدته دولة الفرس . وقد ولى اخاه (اخمينس) ثم مات بعد ان حكم ٣١ سنة وخلفه ابنه ارتخشارشا الاول

(٤) الملك ارتخشارشا الاول

في مدة هذا الملك استبد المصريون ونصبوا ارمانوس بن بساميتيك ملكاً عظيماً فقتل هذا (اخمينس) نائب مملكة العجم بمصر . اما ارتخشارشا فانه بعد ان وطد دعائم مملكته اتى الى مصر واستولى عليها مدة ٣٨ سنة ومات وخلفه شيارش الثاني

(٥) الملك شيارش الثاني

هذا الملك لم يحكم الا ٤٥ يوماً وقتله احد اولاده المدعو (سوغد يانوس) فحكم هذا مدة ٦ اشهر و ١٥ يوماً ثم عزله وقتله الملك السابع دارا الثاني . وفي عصر هذا الملك البالغ (١٩ سنة) اضمحت دولة الفرس اضمحلالاً عظيماً ادت الى ان مصر رفعت لواء العصيان واحمرت عليها رجلاً يدعى (اميرتيس) فاستقل هذا بالملك وأسس العصابة الثامنة والعشرين وبذلك انقرضت دولة الفرس الاولى من مصر



الفصل الحادي عشر

❖ في العائلة الثامنة والعشرين الصاوية ❖

حكمت هذه العائلة سبع سنوات وهي كناية عن ملك واحد
الا وهو (اميرتيس)

الملك اميرتيس

هذا الملك لما ارتقى تحت المملكة اشتدت بمصر الفتن فابتدأ في
اطفائها وتأيد نفوذه وتوطيد سطوته . ولما اعترف أكثر المصريين له
بالسيادة تلقب بالقاب الفراعنة ومع كونه لم يحكم الا سبع سنين فانه
اصلح ما دمرته دولة الفرس من المعابد والهياكل وغيرها وبموته انتقل
الحكم الى العائلة التاسعة والعشرين



الفصل الثاني عشر

❖ في العائلة التاسعة والعشرين المنديسية (١) ❖

هذه العائلة حكمت ٢١ سنة تقريباً وملوكها ٤ وهم

(١) الملك نفرتيس

هذا الملك عقد مع ملوك اسبارطة معاهدة على حرب الفوس
فارسل اليهم السفن البحرية مشحونة بالقمح والسلاح والذخائر الحربية
فسارت اليهم الهجم وهزمتهم شر هزيمة وبددت شمل اسبارطة . فاخذ

(١) هذه العائلة تنسب الى تحت ملكها مدينة منديس (محلها اشعون الرمان الآن) اه

نفرتس في تجييش الجيوش والاستعداد للدافعة ومات بعد ان حكم
٦ سنين وخلفه الملك اخوريس

(٢) الملك اخوريس

في مدة هذا الملك حصلت جملة معاهدات مع امم اخرى لاجل
مخاربة الفرس واخيرا جهز جيشاً تحت قيادة خابرياس الاثيني فلما جاءت
العساكر الفارسية مصر (وكانت على جانب عظيم من القوة) لم تبلغ
شفاء غليلها بل ردت خائبة . ثم مات اخوريس بعد ان حكم ١٣
سنة وخلفه الملك الثالث بساموثيس فلم يحكم الا سنة واحدة وتوفي
وقيل في مدته قدم افلاطون وغيره من علماء اليونان الى مصر لياخذوا
الحكمة عن حكماء عين شمس ومنف وطيبة فخلفه الملك الرابع نفرتس
الثاني وحكم مدة اربعة اشهر وموته انقرضت هذه العائلة

الفصل الثالث عشر

❖ في العائلة الثلاثين ❖

تنسب هذه العائلة الى مدينة سمنود (غربية) ومدة حكمها ٣٨
سنة وملوكها ٣ وهم

(١) الملك نكتانيوس الاول

في مدة هذا الملك اتت العساكر الفارسية الى مصر وتحاربت مع
العساكر المصرية الموجودة على السواحل فهزمتها فصار اليهم نكتانيوس
وحاربهم وهزمهم شر هزيمة ثم تفرغ في آخر مدته البالغة ١٨ سنة

لحسن الادارة وتحسين المملكة بالاثار الجليلة منها ما صنعه في معبد
خونسو وفي الكرنك من النقوشات وغيرها واقام ايضا مسلة ثم مات
وخلفه الملك تاخو

(٢) الملك تاخو

جمع هذا الملك جيشاً مركباً من ١٨٠٠٠ و١٠٠٠٠ يوناني
و ٢٠٠ سفينة حربية وسار لمحاربة الهج بفينيقية وبمجرد خروجه قامت
عليه عساكر مصر وخلعته بعد ان اقام سنتين وولت مكانه نكتانيبوس الثاني

(٣) الملك نكتانيبوس الثاني

في مدة هذا الملك توفي ملك الفرس ارتخشارشا الثاني وترك
الملك لابنه اوخوس وكان هذا في عهد والده تحارب مع نكتانيبوس
الثاني فلم ينجح فاخذ في حشد الجيوش وسار الى مصر واستولى على
جملة مدن فلما رأى ذلك نكتانيبوس جمع خزائنه وفر الى بلاد النوبة
وكانت مدة حكمه ١٨ سنة . ومن ذلك الحين دخلت مصر تحت
حكم الفرس المرة الثانية مدة العائلة الحادية والثلاثين

الفصل الرابع عشر

العائلة الحادية والثلاثين وهي الدولة الفارسية الثانية بمصر *

حكمت هذه العائلة ٨ سنوات وملوكها ٣ وهم

(١) الملك أوخوس

لما حكم هذا الملك استعمل القسوة والفظاظة ببلاد فارس وفي

مدته اخذت مقدونية في الظهور ومات هذا الملك ستموماً بعد ان حكم سنتين وخلفه ابنه اريسيس وكانت مدة حكمه سنتان لم يعلم له فيها شيء ثم خلفه احد اقاربه المدعو دارا الثالث وكان معاصراً للاسكندر الاكبر المقدوني وفي مدته البالغة ٤ سنوات اضمحلت دولة فارس لاستيلاء الاسكندر الاكبر عليها. وسيأتي الكلام على ذلك في تاريخ الاسكندر الاكبر ان شاء الله تعالى (١)

الباب الرابع

﴿ مصر تحت حكم اليونان ﴾

دخلت مصر تحت حكم اليونان سنة ٩٥٤ ق هـ الموافقة سنة ٣٣٢ ق م وانتهت سنة ٦٥٢ ق هـ الموافقة سنة ٣٠ ق م وقد حكمها عائلتان الاولى تسمى المقدونية والثانية البطلموسية

الفصل الاول

﴿ في العائلة المقدونية وهي الثانية والثلاثون ﴾

حكمت هذه العائلة ٢٧ سنة وملوكها ٣ وهم
(١) اسكندر الاكبر

(١) كان اكثر اعتمادنا في التأليف الى ما على كتاب العقد الثمين لحفوة احمد بك كمال وكتاب ليبرج بك المسمى التاريخ العام وتاريخ الشرق لمسبرو وغيرها من الكتب اهـ م

هذا الملك هو ابن فيليبش ملك مقدونية التي هي إحدى ولايات بلاد اليونان الشمالية سلمه والده الى ارستطاليس (الفيلسوف اليوناني الشهير) ليعلمه السياسة والآداب وغير ذلك من العلوم النافذة وقد تولى بعد موت والده وسنه ٢٠ سنة فلما تولى عصاه اليونان استوفافا بجدائة سنه واملا في استرجاع املاكهم فخاربهم واخضعهم ولما عصته بلاد فارس عن اداء الجزية ذهب اليها بجيش وعبر بوغاز الدردنيل وحارب الفرس على نهر غرانيكوس (في الاناضول) وبعد قتال شديد هزم الفرس واستولى في هذه الواقعة على الولايات الموجودة في الجهة الغربية من النهر المشار اليه ثم مرض بطرسوس . ولما شفي نقاتل ثانياً مع جيش الفرس بقرب ايلة (ادة) . وفي هذه الواقعة وقعت أم دارا وزوجته وابنته اسارى في يد اسكندر فعاملهم معاملة حسنة وعقب هذه النصرة استولى على جميع بلاد الشام وفتح بيت المقدس ودخل مصر وملكها بدون قتال لبغض اهلها للحجم ولما دخلها ابقاها على حالتها التي كانت عليها قبل ولم يغير شيئاً لا من ديانتها ولا من عاداتها واسس بها العائلة الثانية والثلاثين

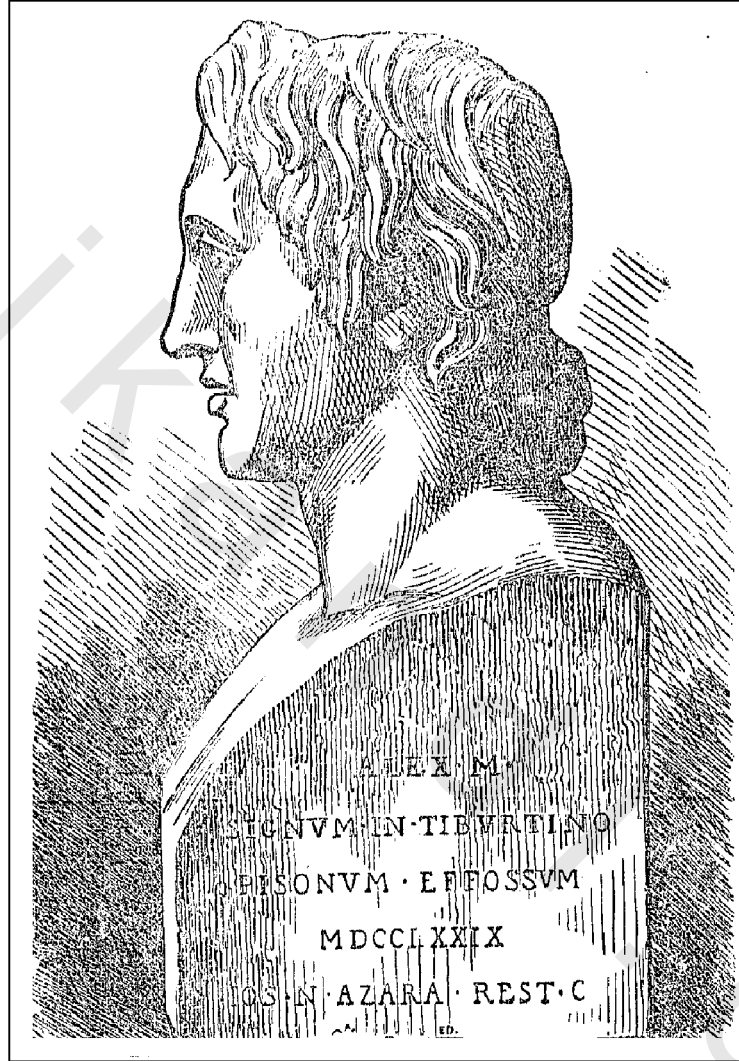
وفي سنة ٩٥٤ ق هـ او ٣٣٢ ق م اسس بمصر مدينة الاسكندرية وذلك انه لما تم له فتح مصر ركب النيل فوصل الى بقعة واقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط فاستحسن هواءها وامر ببناء مدينة بها فخطط اساسها بنفسه واناط بالعمل (دينوقراطس) المهندس المعماري ثم سار لزيارة المعبود آمون وفي اثناء هذه الزيارة استولى على طرابلس بدون قتال ثم ذهب الى الشام واناب عنه بمصر (اقليونيدس) وفي

اشاء سيره سبر نهري الفرات والدجلة والتقى مع جيش دارا ثالثة وفي هذه الواقعة انتصر تماماً على الفرس وفردارا الى اكتبان ثم خرج منها والتجأ الى بكتريان (قسم بخاري) من مملكته فقتله واليها بسوس فتوجه الاسكندر الى مدينة بكترا (بلخ من قسم بخاري) وقبض على واليها بسوس الذي قتل دارا وسلمه الى اخي دارا فأماته في العذاب الاليم ومن هذا الوقت دخلت مملكة الهخمت تحت حكم اليونان وكان ذلك سنة ٩٥٣ ق م او ٣٣١ ق م ثم ان الاسكندر توجه الى بابل وفتحها وبنى فيها بنايات عظيمة وكان يريد ان يجعلها تحت ملكه فداهمته الوفاة سنة ٣٢٣ ق م عن سن يبلغ ٣٢ سنة وثمانية اشهر ومدة حكمه تبلغ ٣ سنة وقد قضى معظم حياته مستلاً سيفه فاتحاً الولايات العظيمة والممالك البعيدة . فكانت مملكته تمتد شمالاً الى نهر الدانوب والبحر الاسود وجبل قوقاز وبحر قزوين ونهر سيحون وجنوباً الى خليج عمان والخليج الفارسي وصحراء بلاد العرب وشلال اصوان وشرقاً الى جبال حملايا ونهر السند وغرباً الى البحر الادرياتيكي والبحر الابيض المتوسط

ثم خلفه اخوه فيليبس ارهيدوس تلي مقدونية وبعد ان حكم ٧ سنوات انفرد بالملك صورة ابن الاسكندر فقتله الامير كسندرة وتغلب على المملكة وحمل الناس على مبايعته وفي اثناء ذلك استقل بطليموس (الذي كان نائباً على مصر بعد موت الاسكندر) بملك مصر واسس بها العائلة الثالثة والثلاثين البطليموسية

(انظر الشكل السادس)

اسكندر الاكبر المكدوني (١)



شكل (٦)

(١) هذا الشكل منقول عن جريدة الهلال الفراء

الفصل الثاني

﴿ في العائلة الثالثة والثلاثين البطليموسية ﴾

هذه العائلة حكمت الديار المصرية مدة ٣٠٠ سنة وعدد ملوكها ١٤ بما فيهم الملكة كيلوبيطرا وكان كل واحد منهم يدعى بطليموس ومعناه اسد الحرب وهم

(١) بطليموس الاول

هذا الملك كان احد قواد الاسكندر وياقب (سوطير) اي المخلص لما جلس على تخت المملكة المصرية اخذ في استمالة قلوب الاهالي اليه فاستعمل الرأفة والحلم للرعية والتدبير والسياسة والعدل في الحكم فاجبته الناس . وقد اضاف الى مملكته جزيرة قبرص وتونس وبلاد العرب المجاورة لمصر وجزائر البحر الابيض المتوسط وغيرها ومن مآثر هذا الملك انه بنى منارة في الاسكندرية التي اتخذها تخناً له (لارشاد السفن وبنى فيها ايضاً مدرسة عظيمة جمع اليها المعلمين من شتات البلاد وجعل لها كتيبة فصارَت الاسكندرية في قليل من الزمان مركزاً للمعارف والتجارة ومنبعاً للثروة وكان لهذا الملك عناية تامة بالملاحة فصنع السفن البحرية لتكثير الاسفار والترغيب في اقتحام الاخطار بركوب البحار وفي السنة التاسعة والثلاثين من حكمه اي سنة ٢٨٥ ق م اجلس ابنه بطليموس الثاني ثم توفي هو بعد تنصيبه بسنتين اي سنة ٢٨٣ ق م وكانت مدة حكمه ٤١ سنة وقيل ٤٠

(٢) بطليموس الثاني

هذا الملك يلقب فيلادلفوس (ومعناه محب اخيه لقب بهذا الاسم من باب المحبة لكونه تقصد قتل اخوته لبقضه لم) لما جلس على تخت المملكة وجددا في غاية من النور والسطوة لان ابيه اضاف اليها بلادا كثيرة . فاشغل هو بالاعمال التي تعود على مصر وغيرها بالنفع فمن هذه الاعمال ترجمة التوراة الى اللغة اليونانية حيث جمع ٧٠ حبرا من اليهود وامرهم بترجمتها من اللغة العبرانية الى اليونانية فترجموها ولذا دعيت بالترجمة السبعينية . وقد جدد فتح رزخ السويس واعلنى ايضا باستكشاف طرق البحار وبلاد امريقيا وثر عمان وفارس والنيل الاعلى . وهو الذي امر مانيثون الكاهن المصري القديم بتأليف كتاب لتاريخ مصر ثم مات لثلاث وثمانين سنة من موت ابيه ولاربعين من حكمه وخلفه ابنه بطليموس الثالث

(٣) بطليموس الثالث

هذا الملك يلقب (افرجيت الاول) ومعناه المرحوم وكان محبا للفتوحات فامتدت فتوحاته الى اواسط اسيا وبلاد النوبة واغار على بلاد سوريا وعبر نهر الفرات ووصل الى بلاد العجم واخذ منها ما سلبه قبيز من الهياكل والمعابد المصرية وورده اليها ثم توفي بعد ان حكم ٢٥ سنة تاركا الملك لابنه فيلوباطور

(٤) بطليموس الرابع

هذا الملك يلقب فيلوباطور (اي محب ابيه لقب بذلك من السخرية اذ اتهم بقتل والده بالسهم) وهو المؤسس الاول لهيكل ادفو

(فيما بين لقصر واصوان بعد جلوسه يسير سار لمحاربة انطيوخس في سوريا فطلب هذا منه الصلح على ان يرجع له سوريا وفينيقية فقبل بطليموس بذلك واقام هناك بضعة اشهر وذهب الى الاسكندرية ومن هناك اشتغل بالملذات والملاهي ما اشغله عن المملكة فبغضته الرعية وابتدأ في مدته انحطاط هذه الدولة التي بلغت في مدتها مصر درجة عظيمة من التمدن والمجد والصولة والثروة . وقد قتل احثه ارسينوا بدسيسة بعض ذويه

وكان فظاً غليظ الطبع عاتياً مات مسخوفاً عليه في ٢٩ مارث سنة ٢٠٥ ق م بعد ان حكم ١٧ سنة فلما علم انطيوخس بموته وحالة مصر الرديئة اذ ذاك عاد الى فتوحاته ففتح سوريا وفينيقية عنوة وهم الى مصر فتمعه عارض اكثر اهمية فعقد مع المصريين صلحاً بشرط ان يزوج ابنته كيلويطرا ببطليموس الخامس (ايفان) ابن فيليوباتور في مقابلة البلاد التي فتحها فقبلوا

(٥) بطليموس الخامس

تولى هذا الملك عرش المملكة في ٢٧ مارس ١٩٧ ق م وكان سيء التدبير اشتغل بالملاهي والملذات مثل ابيه . ثم مات مسموماً بعد ان حكم ٢٤ سنة وقيل ٢٢ (وقد ذكر المسعودي في كتابه مروج الذهب ان بطليموس هذا هو صاحب المجسطى وعلم الفلك) وتولى بعده ابنه بطليموس السادس (فيلوماتر)

(٦) بطليموس السادس

تولى هذا الملك الملك صغيراً فحكم تحت رعاية امه كيلويطرا

وفي السنة الحادية عشرة من حكمه قامت عليه اهل سوريا وحاربه وهزمت جيوشه واخذ اسيرا وسارت في مصر برا الى منف فلما علم اهل الاسكندرية بذلك نصبوا عليهم بطليموس السابع وبعد مضي ٤ سنوات اخرجت اهل سوريا من مصر بمساعدة الرومانيين فعاد فيلوماترا الى مقره ثم توفي وكانت مدة ملكه ٣٥ سنة وخافه بطليموس السابع (افرجيس الثاني)

(٧) بطليموس السابع

هذا الملك لم يكن حسن السياسة بل كان يقتل ويسجن بغير حق من سوء تدبيره وظلمه فلذا بغضته الرعية وصاروا يتوقعون له كل داهية فهرب من مصر ثم عاد اليها واخيرا اهتدى الى الصراط المستقيم واخذ في تشييط العلم والصناعة حتى انه كان يارسها بنفسه وقيل انه الف نحو ٢٤ كتاباً معظمها في علم الحيوان . ثم مات بعد ان حكم ٢٩ سنة وخلفه بطليموس الثامن (سوطير الثاني)

(٨) بطليموس الثامن

هذا الملك ولته امه كيلويطرا الملك لكنها ابعده ثانية لغرض في نفسها فاشاعت انه كان يريد قتلها فنارت عليه الرعية فهرب الى قبرص ومنها الى سوريا ثم ان كيلويطرا استدعت اخاه بطليموس التاسع وولته على مصر ولكنه خاف على نفسه ايضاً ففر الى قبرص وكان اخوه بطليموس الثامن في سوريا يستعد للهجوم على مصر فلما قرب وقت مجيء الجيوش اعادت كيلويطرا بطليموس التاسع وهكذا ما زالت كيلويطرا تحاول التخلص من ابنها الى ان سبقها بذلك بطليموس التاسع فقتلها وفر من مصر فاستدعى المصريون بطليموس الثامن واعاد

حاكماً على مصر الى ان مات وكانت مدة حكمه في المرة الاولى ١٠ سنين وفي المرة الثانية سبع سنوات ونصف وتولى بعده اسكندر الثاني وهو بطليموس العاشر

(١٠) بطليموس العاشر

هذا الملك لم يحكم الا ٨ سنوات وابعده رعيته عن مصر فصار الى صور وهالك اعتراه مرض شديد انتقضت به حياته ولم يكن يوجد احد من العائلة الملكية يحكم بعده انتخب الاسكندرانيون رجلاً يدعى (ديونيسيوس) ولقبوه (بأوليتس) وهو بطليموس الحادي عشر

(١١) بطليموس الحادي عشر

هذا الملك كان محباً للآلات الموسيقية وكان فاتراً المحبة لاهله الملك فتارت عليه الرعية لاجل ذلك فقر الى رومية . وكان له بنتان احدهما تدعى (كيلويطرا) والاخرى تدعى (بريس) فماتت الاولى وتولت الثانية مدة سنتين فلما علم بذلك ابوها عاد الى مصر وقتلها قصاصاً لها على اخلاصها الملك حال حياته . ثم انه مات بعد ان حكم ٢٩ سنة وكان له ابنة ثانية تدعى ايضاً كيلويطرا وولدين يدعى احدهما ديونيسيوس الثاني فتولى هذا بعده وهو بطليموس الثاني عشر

(١٢) بطليموس الثاني عشر

هذا الملك لم يحكم الا خمس سنوات ومات غريقاً وسبب موته انه كان متزوجاً باخنة كيلويطرا فارادت هي نزع الحكم من يده فلم يطعها على ذلك الذين اقيموا اوصياء عليه واخرجوها من مصر فاستجدت بجيوش الروم فساعدوها يوليوس قيصر الروم واعاد لها الملك واغرق

اخاذها في النيل فتزوجت في باخيا الثاني بطليموس الثالث عشر ثم
تركته وسارت صحبة يوايوس

(١٣) بطليموس الثالث عشر

لم يحكم هذا الملك الا سنتين ثم اتت اليه اخيه كليونيطرا
واماتته بالسهم وانفردت هي بالملك

(١٤) الملكة كليونيطرا

هذه الملكة كانت ذات جمال ودهاء قد اسرت واماتت بجالها
انطونيوس احد رؤساء الدولة الرومانية وذلك انه كان بين انطونيوس
هذا وشريكه اوكتافيوس حرب بين بروتس فامدت كليونيطرا هذا
الاخير بهمة حرية فلما علم بذلك انطونيوس استدعاها للرافعة فركبت
في زورق في غاية من اللطف والزخرفة ولبست انفر ثيابها وسارت
مع جواربها الى انطونيوس فلما نظرها شغف بها واصدر الحسب كما
شاءت وبعد قليل زارها في الاسكندرية ومكث عندها وتزوج بها
وكان له زوجة اخرى تدعى اقطاعه بنت شريكه اوكتافيوس فتركها
ولم يعد يسأل عليها ولا على منصبه

ولما بلغ ذلك المشيخة الرومانية اشهرت الحرب على مملكة مصر
سنة ٣٢ ق م فاجتهدت كليونيطرا في تجهيز المراكب الحربية وخرجت
بنفسها للغزو وسار معها انطونيوس الا انها لم تلبث بعد ان وقع القتال
بين الفريقين اقليلاً وهربت براكبها الحربية وخافت على ان يهزم
انطونيوس فهربت بعد ما حصل بينها وبين اوكتافيوس اتفاق سري
فتبعها انطونيوس تاركاً رجاله في القتال وسار الى الاسكندرية معها

أما الحرب فإنها انتهت بانضمام جيوش الطونيوست . ثم ان كيليوبيطرا
اخذت واشاعت انها قتلت نفسها فلما علم بذلك الطونيوست لم ير بدا
من ان يميت نفسه الا انه بعد مباشرة ذلك علم انها في قيد الحياة فطلب
ان ينقل اليها فابت طلوعه عندها في القصر اما هو فانه قضى نحبه
شهيد غرام ذات حسن ودهاء

وبعد موت الطونيوست ارادت ان تسلب عقل اوكتافيوس ولما
لم يمكنها اماتت نفسها بالسم فماتت في ١٥ اغسطس سنة ٣٠ ق م
وقد ذكر المسعودي وابن الوردي وابن الاثير وغيرهم من مؤرخي
الاسلام ان هذه الملكة كانت حكيمة عاقلة فقال المسعودي في ترجمتها
(وكانت حكيمة متفاسفة مقربة للعلماء معظمة للحكام ولها كتب مصنفة في
الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها منسوبة اليها معروفة
عند صنعة اهل الطب)
وكانت مدة حكمها ٢٢ سنة وبموته انقرضت الدولة البطليموسية
ودخلت مصر تحت حكم الرومان

الباب الخامس

✽ في دولة الرومان وهي العائلة الرابعة والثلاثون ✽
هذه الدولة حكمت بالسيار المصرية من سنة ٦٥٢ ق م او ٣٠ ق م
الى ١٨ ب م او ٦٤٠ ب م
لما مات كيليوبيطرا ودخلت مصر تحت حكم الرومان صارت

تهرع اليها الولاة من قبل الرومان تحكم بمقتضى شرائعهم
 واول ملك من الرومانيين دخلت مصر تحت حكمه هو اوكتافيوس
 ويقال له اغسطس قيصر (الرئيس الأعلى) او جول قيصر (١)
 اتبع هذا الملك اسكندر الاكبر في اعماله رخص المصريين في
 التمسك بديانتهم ولم يغير شيئاً من عاداتهم وعقائدهم فلذلك احبه المصريون
 وقد اقام علي مصر والياً من قبله يدعى (قورنيوس غالوس) فاشتغل
 هذا باصلاح ما افسدته يد الدهر بسبب الفتن والحروب الأخيرة
 اذ حفر ترع مصر وخلقجانها واقام جسورها وقناطرها وغير ذلك ومع
 كونه كان مهتماً باصلاح الحكومة المصرية عصاه اكثر المدين فاخضعها
 ومن هذا الوقت اغتر بقوته وتغلبه على المصريين فطغى وبغى وقلد
 الفراعنة في اعمالها الصعبة حيث امر بنحت تماثيل على شكله ووضعها
 في الميادين العمومية وامر ايضاً بان ترسم وقائعه على الهياكل الا انه
 لم يهنأ بذلك غير مدة يسيرة وعزل ونفي فقتل نفسه في محل نفيه وسبب
 عزله ان اغسطس قيصر كان غضب على احد علماء الآداب وطرده
 من رومية فالتجأ الى هذا العامل فأواه بمصر فكان ذلك سبباً لما حل به
 وتولى مكانه بطرنيوس فامر اغسطس ان يغزو بلاد العرب فيسير
 اليها جيشاً تحت قيادة اليوس غالوس فانتصروا على العرب في اول الامر
 الا انهم انهزموا لعدم انقياد العرب لغيرهم وعدم موافقة اهوية بلادهم
 لهم وفي مدة هذه الغزوة اغتتم السودانيون فرصة تغيب العساكر عن

(١) معنى قيصر شق عنه لان امه مانت وهي حامل به فشق بطنها واخرج
 منه فسار فينجبر انه لم تلده امرأه وبهذا اللقب لقب جميع ملوك الرومان اه مؤلفه

صعيد مصر وساروا اليه بجيش تحت قيادة (قنداقه) ملك جبال برقل
(باقليم دنقلة) فاستولت على مدينة اصوان وما حولها فقصدها بطرنيوس
بجيش وهزمها واقتفى اثرها الى ان ادخلها مملكتها وعقد معها صلحاً
على ان تدفع خراجاً سنوياً لرومية وان تبعث سفراء الى اغسطس لعقد
هذه المعاهدة وكان بلغ اغسطس تعدي هذه المملكة على مصر فغضب
وسار اليها بنفسه لينتقم منها فبلغه ما صنعه عامله من المعاهدة وغيرها
فمكث في انتظار السفراء الى ان اتوا وعقدوا معه الصلح الا انه عافاهم
من اداء الجزية . ثم مات بطرنيوس بعد ان حكم على مصر ٨ سنين
وخلفه اليوس غالوس

وبعد مضي ٣٠ سنة من انفراد اغسطس قيصر بالمملكة الرومانية
ولد سيدنا عيسى عليه السلام ودعا الناس الى عبادة الله عز وجل ثم
رفع الى السماء بعد نبوته بثلاث سنين وقال ابن الاثير في كتابه
المسمى بالتكامل « واختلفت العلماء في موته قبل رفعه الى السماء ف قيل
رفع ولم يميت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم
احياه ورفع له لظاهر قوله اني متوفيك ورافعك الي »

واما امه 'مريم' فماتت بعد رفعه الى السماء بست سنين واما
اغسطس قيصر فانه توفي بعد ميلاد المسيح باربعة عشرة سنة بعد ان
حكم ٤٣ سنة وتولى بعده طيباريوس مدة ٣٢ سنة وهو الذي بنى طيارة
(بالشام) ثم ملك بعده غانيوس اربع سنوات (ذكر ابن الوردي انه
لمضي السنة الاولى من حكمه رفع المسيح) وقيل انه رفع مدة طيباريوس
ثم تولى بعده قايوديوس ١٤ سنة وفي مدته حبس شمعون الصفا ثم خلاص

وسار الى النطاكية وهناك دعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعا
الناس فاجابته زوجة الملك ثم مات قارديوس وتولى بعده نيرون ويقال
له قارون وهو الذي قتل يواص وبطرس (قتلها منكسين) ومات بعد
ان حكم ١٤ سنة ثم تملك بعده جملة ملوك منهم طيلانوس الذي حكم
سبع سنين غزا في خلالها اليهود واسروا باع وقتل منهم جمعا غظيرا وخرب
بيت المقدس واحرق الميكل وبعد موته تولى دوقاطيانوس ١٥ سنة وقد
تبع النصارى واليهود وقتل منهم كثيرا اذ كانت ديانتهم ونبيهم من
الروم عبادة الاصنام ومنهم هدريانوس وقيل اذريانوس حكم ٢١ سنة
(وذكر ابن الوردي انه كان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي)
وقوموروس حكم ١٣ سنة وخلق نفسه رقيلا ان جالينوس كان في مدته
وقد ظهر دين النصارى في ايامه كثيرا ودقاطيانوس الذي عصاه
المصريون فسار اليهم واكثر القتل في المسيحيين ومن مدته يتدىء
التاريخ القبطي المسمى بتاريخ الشهداء وهذا الملك هو آخر ملوك الروم
من عبدة الاوثان وكانت مدة حكمه ٢١ سنة وتولى بعده قسطنطين
مدة ٣١ سنة وقد ترك مدينة رومة وسار الى بيزانس وشيد سورها
واتخذها تخنا لها وسمها باسمه وزعمت النصارى انه است ستم سنين خلت
من ملكه ظهر في السماء شيء يشبه الصليب فاصر بالنصرانية وقد توجهت
امه هلاكة الى بيت المقدس واخرجت منه خشبة الصليب واقامت
عيدا عنده كل سنة سمي عيد الصليب وبنت هذه الملكة عدة كنائس منها
قمامة وكنيسة حمص والرها ثم تملك بعد قسطنطين هذا عدة ملوك
منهم ليلانوس حكم سنين وقد ارشد الى عبادة الاصنام وقهر سابور

ذا الاكتاف ملك الفرس . وقتل سيف في ارض الفرس وثيودوسيوس
اوطيودوز الذي امر المصريين باتباع الديانة المسيحية وذلك سنة ٢٤١
ق هو امر بابطال الديانة المصرية القديمة وهدم الهياكل والمعابد المصرية
وشنت الكتبخانة التي كانت من انفس الكنوز العلية ومن هذا الوقت
انقرض الدور الوثني او الجاهلي من مصر وابتدأ الدور المسيحي

الدور المسيحي

ثيودوسيوس (١)



شكل (٧)

ثم مات ثيودوسيوس بعد ان حكم ٤١ سنة فقام ابنه هوموريوس
واركاديوس واقتسما المملكة الرومانية فجعلها مملكتين غربية وشرقية
وجعلتا تحت الغربية رومية وتولى عليها هونوريوس وتحت الشرقية

(١) قد اقتلنا هذا الرسم عن جريدة الممثل للفرا.

القسطنطينية (ييزنس) وتولى عليها الملك اركاديوس فكانت مصر من قسم المملاكة الشرقية الا ان هذا الاقسام كان سبباً اقرب اضمحلال هذه الدولة لانه ما فتئت الحروب بين المملاكين والتقهقر يضرب اطنابه عليها شيئاً فشيئاً الى ان تولى على القسطنطينية هرقل وكانت الهجرة في السنة الثانية عشرة من ملكه وفي مدته تملك المسلمون على بلاد الشام ومصر وكان النائب على مصر من قبله يدعى المقوقس ابن قرقت فتولى عليها الفاتح عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ من قبل سيدنا عمر بن الخطاب الخليفة الثاني من الخلفاء الراشدين والى هنا ينتهي الدور المسيحي ويتبدى الدور الاسلامي



وترى في ما يلي جدولين جغرافيين بينا فيهما اقسام الوجهين
القبلي والبحري مع عواصمها واسماء معبوداتها باللغة المصرية القديمة
(البريائية) وباليونانية والعربية متتابعة باعداد متسلسلة
(انظر الصفحة التالية)

❖ تذيل في جغرافية مصر القديمة ❖

كانت تنقسم مصر في عصر الفراعنة الى قسمين الوجه القبلي والبحري وكان الفاصل بين هذين القسمين مدينة دمشق ومشور ثم ان الوجه القبلي انقسم الى ٢٢ قسماً والوجه البحري الى ٣٠ قسماً^(١) وكان لكل قسم حاكم وادارة مخصوصة . وهاك جدولان يشتملان على اقسام هذين القسمين وعواصمها ومعبوداتها

❖ الوجه القبلي ❖

عدد	اسماء الاقسام	عواصمها	اسماء المعبودات
	باللغة اليونانية	باللغة العربية	باللغة المصرية القديمة (ابر بائية)
١	زخونت	جزيرة اصفوان	خنوم وبت
٢	اديو	ادفي	حور (العظام)
٣	ترب	الكاب	المبودة نخت
٤	اس	طبة	اورب ومنت
٥	قوبطي	قبط	شم
٦	لامر	دندره	خنخور (الشعري البائية)
٧	سحتم	عنو	نبأ وقرحطب
	باللغة البريانية	باللغة البريانية	
	باللغة اليونانية	أب ^(١)	
		دن	
	اوجديونافس	نخب (القرية)	
	لاتوبونافس	نخاو نغاونون	
	ديرسونافس	فيطي	
	قوبطافس	قننر	
	تندرياس	حا	
	ديوسونافس		

(١) انقسم عند قدماء المصريين بين بدى (حبيب) وكتبانة هكذا

عدد	باللغة البربانية	باللغة البرتغالية	باللغة العربية	عواصمها	اسماء المصروفات
٨	ازرو	بالتة البربانية	باللغة العربية	طينة والبرابرة المدفونة	انخور
٩	خم	ثنية	تني طابدي	بنجيم	خم
١٠	وص	افرو ديتو بوليس	ديوروكا	شس حطس	ممود الكولي حور والمانية ست
١١	سلا	هسلنس	شس حطس	شطلف	خنوم
١٢	دوف	انمو بوليس	نونت بك	فاو الكبيرة	حور ومني (ازيس)
١٣	انف خونت	ليكو بوليس	ديوط	اسوط	ابا تن وحا تخور
١٤	انف بجو	افرو ديتو بوليس	فوس	فوضيه (لها قوص)	الممودة ما
١٥	انف	عرو بوليس	سمنو	الاشمو لانس	نخوت (هرس) اي الحكيم
١٦	انف		هونف	ابصا	حور
١٧	انو	مسيو بوليس	كاسا	فالوصا	انوب
١٨	سوث	اكسير نخوتوس الشالي	حاسون	البهسا	ست (الديطالان)
١٩	وسب	اكسير نخوتوس الجبوتي	بياسا	اهناس المدبنة	خنور وحو رشف
٢٠	ام خونت	هر فليو بوليس	خينسو	مدينة القيوم	خنوم
٢١	ابجي	ارسيو بوليس	مخور	اطلج	حانخور
٢٢	نجاح	افرو ديتو بوليس	فناح		

❦ اقسام الوجه البحري المسمى قديماً بتوحيت ❦

اسماء المعبودات		عواصمها		اسماء الاقسام		عدد
باللغة البر بائية		باللغة العربية	باللغة البر بائية	باللغة اليونانية	باللغة البر بائية	
فناح ونيخت		منف (مبيت رهينة)	منفر	منفيتس	اموخر	١
حور		وسيم	سخرم	ليتو بوليس	اغا	٢
سنيي		مدينة الثور ايس	في نونت جبي	مار بندس (دومنفيتس)	امنت (ايبيا)	٣
امون رع والمعودة نيخت		كانوب	صفق	متانثس	سيريس	٤
بست		صا الحجر	صبا	سايتس	سالي محمت	٥
امون		سحا	سجادو	اكوثس	كاسيت	٦
حور والمعودة ايزيس		فوه	سوتيفتر	ماتيس	امنت	٧
نوم			سوكوت	سيدرويتس	ابوت	٨
اوزريس		ابو صير	في اسرنتب حر	بوصيريتس	اقي	٩
حور		نل اتريب (بنها العمل)	خاتحور اب	اثيريتس	كاكم	١٠
ست		شباس	كاجيس	كباسيتس	كاهس	١١
انخور		مدينة سمبود	سب نوتر	تيتوس	كانب	١٢
حورنخو وبوزاس		الطرية	ان	هلو بوليس	حق ان	١٣

اسماء المعبودات	عواصمها	الاقسام	عدد
باللغة البربائية	باللغة العربية	باللغة البربائية	باللغة البربائية
حور وخنوت ابوت	صان	صحن	خنوت ابوت
نخوت (الريخ)	دمبور	ني نخوت	نخوت
ني نسب دد وحاميت	اشمون الرومان	ني بي نسب دد	خا
امون ووت		باخوت امون	سمود
بست	نل بسطة	ني بست	ام نخوت
بوت	كوم الرمان	بيوتو	اغت
سبت	فوس	بافوسم	سبت

وقد جعل هذين القسين الكبيرين بعد ذلك ثلاثة مصر العليا والوسطى والسفلى وكثرت ايضا الاقسام في آخر ايام اليونان حتى بلغت ٥٧ قسما منها ٢٤ في الدنيا فقط . ومن ملوك المصريين ما وسع حدود المملكة الى ما وراء اصران خصوصا ملك العائلة الخامسة والمصريين الاثيوية اذ امتد حكمهم الى جبل برقل

الباب السادس

﴿ في الدور الاسلامي ﴾

الفصل الاول

﴿ دولة الخلفاء الراشدين ﴾

هذه الدولة حكمت بمصر من سنة ١٨ هـ او ٦٣٩ م الى سنة ٤١ هـ
او ٦٦١ م

في مدة هذه الانقسامات الدينية التي حصلت بمصر ظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمكة ودعا الناس الى عبادة الله حتى توفاه الله عن سن يبلغ ٦٣ سنة بعد ان انتشر الاسلام في جميع انحاء بلاد العرب وغيرها وكانت وفاته في السنة الحادية عشرة من الهجرة فقام بامر الامة بعده ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) واستمر هذا في الفتوحات الى ان توفي وكانت خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وفي مدته انتشر الاسلام في فارس وفلسطين وبلاد الشام وفي اثناء فتح بلاد الشام كان عمرو بن العاص يلج في فتح مصر لما راه من ثروتها فكان عمر يمتنع الى ان صرح اخيرا بفتحها

﴿ فتح مصر سنة ١٨ هـ ﴾

لما امر عمر عمرو بن العاص بفتح مصر سار اليها هذا بجيش يبلغ ٤٠٠٠ رجل فلما وصل الى قرية تدعى رفع (وهي تبعد نحو عشر

ساعات من العريش / لحقه رسول من قبل امير المؤمنين عمر بن الخطاب
ومعه كتاب وكان عمر قال له لما اُلح عليه بفتح مصر (سرا في مستخير
الله في سيرك وسيأتيك كتابي سريعاً ان شاء الله تعالى فان ادركك
كتابي آمرك بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئاً من ارضها
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره) فلما ورد له هذا الخطاب اخذه
واخفاه خيفة ان فيه الاذن بالانصراف فامر بجذ المسير الى ان امسى
المساء فسأل اين نحن فقيل له في العريش فامر بالمبيت هناك وعند
الفجر قام للصلاة وبعد انقضاءها وقف وفي يده الكتاب ففضه وتلاه
عليهم وهذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر بن الخطاب
الى عمرو بن العاص عليه سلام الله تعالى وبركاته اما بعد فان ادركك
كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع واما اذا ادركك وقد دخلتها
او شيئاً من ارضها فامض واعلم اني ممدك) فالتفت بعد تلاوته الى من
حوله قائلاً اين نحن يا قوم فقالوا في العريش فقال وهل هي من مصر
ام من الشام فقالوا لا بل من ارض مصر فقال هلوا بنا اذا ادعانا الى امر
الله وامر امير المؤمنين ثم ساروا الى ان وصلوا الى مدينة الفرما (بقرب
بور سعيد) وفتحوها ثم ساروا الى بليس وتلكوا عليها ايضاً واسروا
ارمانوسة ابنة المقوقس فسيرها عمرو اليه مكرمة

ثم قصد عمرو منزله ليفتحها فوجد المقوقس قد استعد لمقاومته
بحصن بابل (ويقال له باب اليون او باب الاون) وهو مقابل اهرام
الجيزة الى شرقه الجبل المقطم فنزل عمرو بينه وبين المقطم واراد فتحه
فلم يمكنه فامده الخليفة باربعة آلاف فارس فيهم من القواد الزبير بن

العوام والمقداد بن الاسود الكندي وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بدل مسلمة خارجة بن حذافة ومعهم كتاب من امير المؤمنين ونصه (اني قد انفذت اليك اربعة آلاف على كل الف منهم رجل مقام الف)

ولما اصبح الصباح قامت الحرب بين المصريين والعرب انهزم فيها المصريون وتحصنوا في الحصن فقدم الزبير واصحابه وفتحوه عنوة بعد حصار سبعة اشهر ثم ان المقوقس اراد الصلح مع المسلمين فارسل اليهم رسلا ليرسلوا معهم رسلا من عندهم لاجل الصلح فزار اليهم رسل المقوقس فحبسهم عمرو بن العاص عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس واراد بذلك عمرو ان يريهم حالة المسلمين ثم ردهم وكتب الى المقوقس (انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخوانا وكان لكم ما لنا وان ايتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون . واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين) . فلما وصلت الرسل اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوماً الموت احب الي احدهم من الحياة والتواضع احب الي احدهم من الرفعة ليس لأحدكم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم لا يعرف رفيعهم من وضعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء وينخسعون في صلاتهم

فاقسم المقوقس قائلاً لو ان هؤلاء التقوا الجبال لأزالوها ولا يقوى

على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم وهم محصورون بهذا النيل لن
يحييونا بعد اليوم اذا امكنتهم الأرض وقووا على الخروج من مواضعهم وما
زال يلج على رجال حكومته الى ان اجابوه الى الصلح فكتب الى عمرو
ما نصه (ابغثوا الينا رسلا منكم نعامهم وتداعى نحن وهم الى ما عساه
ان يكون فيه صلاح لنا ولكم)

فارسل اليه عشرة انفار منهم عبادة بن الصامت وكان هائل المنظر
طوله عشرة اشبار رابط الجاش اسود اللون فامر ان لا يحييهم الى شيء
دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث خصال قائلاً (ان امير المؤمنين تقدم
الي في ذلك وامرني ان لا اقبل شيئاً سوى خصلة من هذه الثلاث
خصال) فساروا الى ان اتوا الى المقوقس وعبادة في صدر اصحابه
فصلت بينه وبين المقوقس محاورات ادت الى الصلح بين المقوقس
وعمر بن العاص بان يعطي الامان للمصريين بشرط ان يدفعوا الجزية
ثم بعد ذلك انشد عمرو الى امير المؤمنين رسولا يخبره بما حصل بينه
وبين المقوقس من الصلح فاجابه منشطاً

ولما تم التعاهد بين العرب والاقباط هاجر الى الاسكندرية كل
رومي . اما عمرو فعزم على النزول الى الاسكندرية فامر اصحابه بالرحيل
اليها فاتاه رجل يقول ان خيمة الامير قد عتش في قمتها زوج من
الحمام تحته صغاره لا تستطيع الانتقال فما راي الامير فاجابه عمرو قائلاً
(معاذ الله ان نأبى حماية ذي حياة استجار بنا فنزل دارنا واستظل بجنانا
فضلاً عن اننا لانزال في شهر محرم المبارك الذي حرم علينا فيه اتيان
الاذى بشيء من خلق الله فاتركوا فسطاطي منصوباً لهذه الطيور

فانها ضيوف علي لينما نعود ان شاء الله) فتركوها وساروا قاصدين
الاسكندرية واتخذوا طريقهم خفية فرع رشيد ثم ساروا الى الاسكندرية
وناوشوها بالقتال والحصار مدة ١٤ شهراً واخيراً سلمت بعد ان قتل اميرها
ارطبون وذلك سنة ٢٠ هـ ثم فتح جميع الوجه البحري

ولما تم ذلك استشار عمرو بن العاص اصحابه اي جهة يقصد وهل
يسير بالجيش شرقاً او غرباً وما يصنع فاشاروا عليه بمكاتبة امير المؤمنين
فكتب اليه (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمرو بن العاص عامل
امير المؤمنين علي مصر ونواحيها الى عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله
واثني عليه واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من
بالمدينة من المهاجرين والانصار والحمد لله قد فتحت لنا مصر والوجه البحري
والاسكندرية ودمياط ولم يبق في الوجه البحري مدينة ولا قرية الا وقد
فتحت وازال الله المشركين واعلى كلمة الدين وقد اجتمعت اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السادات والامراء والاختيار والمهاجرين
والانصار يطلبون الاذن من امير المؤمنين هل يسرون الى الصعيد او
الى المغرب والامر امرك يا امير المؤمنين فانهم على الجهاد قلقون وباعوا
نفوسهم لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى
آله وصحبه اجمعين وسلم وكتب هذه الايات

صوارمنا تشكو الظما في اكفنا	وارماحنا تشكو القطيعة كالنجر
اليك افئقار الحرب يا طيب الثنا	ويا من اقام الدين بالعز والنصر
فقد ولعت خير الكرام الى العدا	بنوشية الحمد السرى وبنوفر

وصالت لؤى مع معد وغالب وسادات مخزوم الكرام ذوي الفخر
تروم مسيراً للاعادي على شفا تمكن من اعلاهم البيض كالسحر
تري كل عالج غائص في دلاصه تجمع في تقع تأجج كالجمر
بكل كمت صادق الوعد صائل يرى درعه الزاهي تمكن بالصبر
تري الموت في كل الوقائع مغنا ونكسب من قتل العدا غاية الاجر

فاجابه (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى
عامله على مصر ونواحيها عمرو بن العاص سلام عليك ورحمة الله وبركاته
اما بعد فاني احمد الله الذي لاله الا هو واصل على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم والسلام عليك وعلى من معك من المهاجرين والانصار ورحمة
الله وبركاته وقد قرأت كتابك وفهمت خطابك فاذا قرأت كتابي هذا
فاستعن بالله واربط الخيل وارسل الامراء لكل بلد امير ليقموا شرائع
الدين ويعلموا الاحكام ثم انتدب عشرة آلاف من اصحاب رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) وأمر عليهم خالد بن الوليد وارسل معه الزبير
بن العوام والفضل بن العباس والمقداد بن الاسود وغانم بن عياض
الاشعري ومالك الاشتر وجميع الامراء واصحاب الرايات ينزلون على
المدائن ويدعون الناس الى الاسلام فمن اجاب له فله ما لنا وعليه ما
علينا ومن ابى فليأمر به بقاء الجزية وان عصي وامتنع فالحرب والقتال
وامرهم اذا حاصروا مدينة ان يشنوا الغارات على السواد وان بمصر مدينتين
كما بلغني احدهما يقال لها اهناس قرية من مصر والثانية يقال لها الهنسا
امنع واحصن وبلغني ان بها طريقاً طائفاً سفاكاً للدماء يقال له
البطيوس وهو من اعظم بطارقة مصر كما بلغني وانه ملك الواحات فلا

تقربوا الصعيد حتى تفتحوا هاتين المدينتين وعليك بنقوى الله في السر والعلانية انت ومن معك وانصف المظلوم من الظالم وامر بالمعروف وانه عن المنكر وخذ حق الضعيف من القوي ولا تأخذك في الله لومة لائم واقم انت بمصر وارسل الاجناد وان احتجت الى مدد فارسل وكاتبني ان ارسل لك المدد والمعونة من الله عز وجل واسأل الله تعالى ان يكون لكم النصر والمعونة والفتح والحمد لله رب العالمين فلما بلغ ذلك الخطاب عمر بن العاص فعل ما امر به وسير الجيوش الى البلاد وفتحت وقد نسب مؤرخو الافرنج حرق مكتبة الاسكندرية الى عمرو بن العاص باذن من امير المؤمنين عمر الا ان كتبة العرب ينزهون عمر بن الخطاب من ذلك ولربما كان حرقها في عصر دولة البطالسة ودولة الرومان مدة الحروب الداخلية

بناء الفسطاط

ثم كتب عمرو بن العاص الى الخليفة يستأذنه في السكنى في الاسكندرية فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء فقال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى ماء النيل فكذب الى عمرو (اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفاً فتي اردت ان اركب اليكم راحتي حتى اقدم اليكم قدمت) فلما بلغ عمرو بن العاص ذلك ترك حامية في الاسكندرية ورحل بالرجال الى حصن بابل فوصلوا الى المكان الذي فيه فسطاط (خيمة) الامير فوجدها لا تزال منصوبة وفيها الطيور فنزلوا عندها وجعلوا هذا المحل مقراً لمسكرهم ودعوه

بالفسطاط واختط عمرو مدينة هناك دعاها بالفسطاط فيها نحو ٢٠ حارة دعاها خططاً وجعل اربعة من كبار رجاله ينزلون الناس في هذه الخطط حسب احزابهم وقبائلهم وجعل هذه المدينة عاصمة الديار المصرية وجعل على الاسكندرية المقوقس وعلى الوجه القبلي عبدالله بن سعد بن ابي سرح بامر الخليفة وتولى بنفسه صلات مصر وخراجها فكان يجبي منها سنوياً ١٢ مليوناً من الدنانير

ثم أخذ في تنظيم البلاد فقسم القطر الى كور واعمال يرأس كلأ منها حاكم قبضي وأصلح مقياس النيل وغيره ثم بنى جامعاً بمصر العتيقة يدعى جامع عمرو مساحته ٣٥٠ قدماً مربعاً وقد رمم مرارا فمن رمه السلطان المؤيد سنة ٨١٤ هـ وآخر وهو مراد بك حتي انه لم يبق من بنائه القديم الآن الا اليسير. ومن الاعمال الصالحة التي اجريت على يد عمرو بن العاص خليج امير المؤمنين وذلك ان الناس اصابهم في الحجاز جهد شديد في سنة الرمادة فكتب الخليفة الى عمرو يقول له (من عبدالله عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى العاصي بن العاصي سلام اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبت انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فياغوثاه ثم يا غوثاه) فكتب اليه عمرو (من عبدالله عمرو بن العاص الى امير المؤمنين اما بعد فياليك ثم يا ليك قد بعثت اليك بعير اولها عندك وآخرها عندي والسلام) فلما وصلت هذه القافلة الى عمر وسع بها على الناس فاعطى لكل واحد بعيراً بما عليه من الزاد ثم انه امر عمرواً بالقدوم اليه هو واصحابه فلما قدم كله امير المؤمنين في ان يحنال لهم حيلة حتي يفيشهم الله تعالى فقال عمرو (ما شئت

يا امير المؤمنين قد عرفت انه كانت تاتينا سفن فيها تجار من اهل مصر
 قبل الاسلام من خليج كان مفتوحا بين النيل المبارك وبحر القلزم فلما
 فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج واستد وتركه التجار فان شئت ان نجفوه
 فننشئ فيه سفناً نحمل فيها الطعام الى الحجاز فعليه اقول له الخليفة
 افعل فلما خرج استقبله الذين اتوا معه من مصر فاخبرهم بما كان من
 حديث امير المؤمنين فقالوا ما ذا جئت به اصلح الله الامير اتريد ان
 تخرج طعام ارضك وخصبها الى الحجاز وتغرب هذه فان استطعت
 فاستقل من ذلك) فاستصوب امرهم وما زال يتردد بين الأمرين الى
 ان اذعن لامر امير المؤمنين وما زال هذا الخليج مفتوحا الى مدة ابي
 جعفر المنصور ثاني خلفاء الدولة العباسية حيث امر بتبطله وقد جند
 عمرو جندا وسار الى الغرب ففتح برقة وصالحه عليها على الجزية وسار
 الى طرابلس ففتحها ايضا

وفي سنة ٢٣ هـ مات الخليفة بطعنة من ابي لؤلؤة عبد المغييرة بن
 شعبة وبويع بعده باتفاق الصحابة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه)
 وفي مدته سنة ٢٥ هـ عزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر وولى
 مكانه عبد الله بن سعد بن ابي سرح فعزم هذا الامير الجديد على
 فتح شمال افريقيا التابعة للامبراطور (فونستانت) فجهز ٤٠ ألفا ودخل
 بهم على اقليم طرابلس وقتل ملكها غرغوار (قتله الزبير) ثم انه انغار
 على قرطاجنة وفاس والجزائر ومراكش وطنجة . وفي سنة ٣١ هـ نقضت
 بلاد النوبة فغزاها عبد الله وحاصر رجالها في دققة حصارا شديدا ورامهم
 بالمنجنيق واخيرا طلب ملكهم (قليدوروث) الصلح فصالحه عبد الله

على جزية قدرها ٣٦٠ راساً في كل سنة
وفي سنة ٣٣ هـ اشيعت الأخبار بالطعن في عثمان وعالمه وقالوا انه
يولي من لا يصلح للتولية من اهل بيته فبعث سيدنا عثمان الى عالمه
سنة ٣٥ هـ واحضرهم وكان فيهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وقال
لهم (وبيكم ما هذه الشكاية والاذاعة واني اخشى والله ان يكونوا صادقين
وانما الامر كائن وبابه سيفتح ولا احب ان يكون لاحد علي حجة في
فتحه وقد علم الله انني لم آل الناس خيراً فسكتوا الناس وبنوا حقوقهم)
وكان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قد استخلف على مصر عند
قدومه الى عثمان عقبة ابن عامر وكان فيها محمد بن ابي حذيفة ممن
ثاروا على عثمان - فجمع هذا عصابة وساروا الى عقبة واخرجوه من القسطنطينية
ودعا الناس الى خلع عثمان فاعتزله شيعة عثمان وناذروه وهم معاوية
ابن حديج وخارجة بن حذافة ويسر بن قرطاط وقيل يسر بن ارطاة
وقيل يسر بن ابي ارطاة ومسلمة بن مخلد فارسل هؤلاء الى عثمان
واخبروه بما فعله محمد بن ابي حذيفة فارسل اليهم سعد بن ابي وقاص
ليصلح بينهم فاهانوه . ولما قدم اليهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح
منعوه من الدخول فسار الى عسقلان

ثم تجمعت الناس على الخائفة وطلبوا منه عزل عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح عن مصر فعزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر الصديق
فسار هذا الى مصر وبينما هو في الطريق اذا بعبد على هجين يجهد فسأله
اصحاب محمد الى اين فقال الى عامل مصر فقالوا هذا عامل مصر
يعنون محمد بن ابي بكر فقال العبد بل العامل الآخر فامسكوه وفتشوه

فوجدوا معه كتاباً عليه ختم عثمان يقول له فيه اذا جاءك محمد بن
ابي بكر ومن معه يخبرونك انك مسرول فلا تقبل واختل في امره فرجع
محمد واصحابه الى المدينة وطلبوا من عثمان ان يسلمهم مروان بن الحكم
لانحصار الشبهة فيه تكون عثمان اقسم لهم انه لم يأذن بهذا الكتاب
ولم يره ولم يرض بتسليمه لم حاصروه في بيته اربعين يوماً واخيراً
طاع بيته بعضهم وقتلوه صائلاً والمصحف بيده وذلك سنة ٣٥ هـ وتولى
بعده سيدنا علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) فاقام هذا على مصر
قيس بن سعد بن عبادة الانصاري . ولما كان معاوية بن ابي سفيان
يطلب بدم عثمان من علي (لانهم اتهموا عليا بقتل عثمان) خاف قيس
ابن سعد هذا في مصر فكان يكتبه ليستميله الى الطلب بدم عثمان وهو
يأبى ولما لم تجع فيه حيلته كاده من قبل علي فقال لاهل الشام
لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الى غزوه فانه لنا شيعة قد تاتينا
كتبه ونصيحنه سرا لا ترون ما نعمل باخوانكم الذين عنده من اهل خرتنا (١)
يجري عليهم اعطياتهم وارزاقهم ويحسن اليهم وافتعل كتاباً عن قيس
اليه بالطلب بدم عثمان والدخول معه في ذلك وقرأه على اهل الشام فاباغ
ذلك علياً عيونه بالشام ومحمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن جعفر بن ابي
طالب فاعظمه واكبره فدعا ابنه وعبد الله بن جعفر واعلمهم بذلك فقال
ابن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريك الى ما لا يريك بعزل قيس
عن مصر فقال علي اني والله ما اصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله
فان كان هذا حقاً لا يعتزل لك فينا هم كذلك اذ جاءهم كتاب

(١) لان اهل هذه القرية كانوا عصوة عند نوليته فهادنهم اهـ

قيس يخبر امير المؤمنين بحال المعتزتين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر ما اخوفني ان يكون ذلك مما لا منه فمره بقتالهم فكتب اليه يأمره بقتالهم فلما وصل الكتاب الى قيس كتب جوابه (اما بعد فقد عجبت لامرك تامرني بقتالهم قوم كافين عنك مفرغين لعدوك ومتى صاد رناهم ساعدوا عليك عدوك فاطعني يا امير المؤمنين واكذب عنهم فان الراي تركهم والسلام) فلما قرأ علي الكتاب قال له ابن جعفر ابث محمد بن ابي بكر علي مصر فبعثه واتى قيس بن سعد وحضر معه وقعة صفين . اما محمد بن ابي بكر فانه لما قدم الى مصر ومكث الى سنة ٣٨ هـ فسدت عليه بسبب خروج معاوية بن حديج السكوني بالطالب بدم عثمان فباغ ذلك عليا فارسل الى الاشتر وهو بنصيدين يستدعيه فحضر عنده فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس اليها غيرك فاخرج اليها فاني لولم اوصيك اكتفيت برايك واستعن بالله واخاط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق اباغ وتشدد حين لا يغني الا الشدة فخرج الاشتر يتجهز الى مصر . فلما علم بذلك معاوية عظم عليه وكان طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث معاوية الى المقدم علي اهل الخراج بالقلم وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيته لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما وصل الى القلم قابله هذا الرجل وعرض عليه النزول فنزل عنده واتاه بطعام فاكل ثم اتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سما وسقاه اياها فلما شربها مات فلما باغ عليا قتله قال (انا لله وانا اليه راجعون) مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيذا او من

حجر لكان صليداً على مثله فلتبت البواكي أو كان الاشتهر قد روى الحديث
 عن عمرو وعلي وخالد بن الوليد وأبي ذر الغفاري وروى عنه جماعة . أما
 معاوية فإنه كان لا يهيمه إلا امر مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب
 بن مسلمة ويسر بن أبي أرطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن
 خالد وأبا الأعور السلمي وشرحيل بن السمط الكندي وقال لهم اتدرون
 لم جمعتم فاني جمعتمكم لأمر لي مهم فقالوا لم يطاع الله على الغيب أحداً
 وما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص دعوتنا لتسألنا عن رأينا في
 مصر فإن كنت جمعتمنا في ذلك فاعزم واصبر فنعم الرأي رأيت في
 افتتاحها فإن فيه عزك وعز أصحابك وكبت عدوك وذل أهل الشقاق
 عليك فقال معاوية أهمك يا ابن العاص ما أهمك وذلك أن عمراً
 كان صالح معاوية على أن يعطي له مصر طمة ما بقي وأقبل معاوية
 على أصحابه وقال أصاب أبو عبد الله فما ترون فقالوا ما نرى إلا ما رأى
 عمرو قال فكيف اصنع فإن عمراً لم يفسر كيف أصنع فقال عمرو
 أرى أن تبعث جيشاً كثيفاً عليهم رجل حازم صابر صارم تأمنه
 وثثق به فيأتي مصر فإنه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاھرہ
 على عدونا فإن اجتمع جنودك ومن بها على رأينا رجوت أن ينصرك
 الله فقال معاوية أرى أن نكتب من بها من شيعتنا ونأمرهم
 بالثبات ونكتب من بها من عدونا فنندعوهم إلى صليتنا ونمنهم شكرنا
 ونخوفهم حربنا فإن كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذي اردنا والا كان
 حريمهم من بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشدة والعجلة
 وأنا بورك لي في التؤدة قال عمرو افعل ما ترى فما أرى امرنا يصير

الا الى الحرب فكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن حديج
 (وكانا خالفا عليا) يشكرهما على ذلك ويحثهما على الطلب بدم عثمان
 ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه مع موله سبيع فلما وقفوا عليه اجاب
 مسلمة عن نفسه وعن معاوية (اما بعد فان الامر الذي بذلنا له
 انفسنا واتبعنا به امر الله امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من
 خالفنا وتعجيل النعمة على من سعى على اماننا واما ما ذكرت من
 المواساة في سلطانت فتالله ان ذلك امر ماله نهضنا ولا اياه اردنا
 فعجل الينا بخيلك ورجلك فان عدونا قد اصبحوا لنا هائبين فان ياتينا
 مدد يفتح الله عليك والسلام) فأتاه الكتاب وهو بفلسطين فدعا
 اولئك النفر وقال لهم ما ترون قالوا نرى ان تبث جندا فامر عمرو
 ابن العاص ان يتجهز اليها ومعه ستة آلاف واوصاه بالنودة وترا
 العجلة فسار هذا الى مصر وكتب الى محمد بن ابي بكر الصديق يحذره
 وينصحه بان يدخل عن مصر وبعث اليه ايضا كتاب معاوية بهذا
 المعنى ويتهده بمحاصر عثمان فأرسل محمد الكتائب الى علي ويخبره
 بنزول عمرو بن العاص بارض مصر ويستنده فبعث اليه بأمره ان
 يضم شيعته ويعده ان ينفذ اليه الجيوش وبأمره بالصبر لعدوه وقتاله
 فقام محمد وانتدب الناس بالخروج الى عدوهم مع كنانة بن بشر فخرج
 هذا ومعه النان ثم خرج محمد ومعه النان ايضا وكنانة على مقدمته
 فأتى نحو كنانة فلما قرب منه زج اليه الكتائب كتبية بعد اخرى
 فكان كلما أتى الى كنانة كتبية حمل عليها والحقها بعرو فلما رأى
 ذلك عمرو أرسل الى معاوية بن حديج فأتاه وأحاطوا بكنانة فنزل

عن فرسه هو واصحابه وقاتل بسيفه حتى استشهد وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق عنه اصحابه فجعل هذا يتمشى الى ان دخل الى خرابة ثم دخل عمرو الفسطاط وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد بن ابي بكر فسار الى ان وصل الى جماعة على قارعة الطريق فسألهم عنه فاجابه احداهم دخلت تلك الخربة فرأيت فيها رجلاً جالساً فقال ابن حديج هو هو فدخلوا عليه واستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً واقلبوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده وقال اتقنل اخي صبراً ابعث الى ابن حديج فانه عنه فبعث اليه يأمره ان ياتيه بمحمد فجاءوا به وقد اعياه الظما فقال لهم اسقوني ماء فقال له ابن حديج لا لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابداً انتم منعتم عثمان شرب الماء والله لا قتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فاجابه محمد (يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه انت وامثالك اما والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتني هذا) فقال له ابن حديج (اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ثم احرقه عليك بالنار) فقال محمد (ان فعلت بي ذلك فلطالما فعلتم ذلك باولياء الله واني لأرجو ان يجعلها عليكم وعلى اوليائكم ومعاوية وعمرو نارا تلظي كلما خبت زادها الله سعيراً) فغضب منه معاوية وقتله والقاء في جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عائشة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جزعت عليه جزعاً شديداً واخذت اولاده عندها وقننت تدعي على معاوية وعمرو في دير الصلاة وحدهما تولى عمرو على مصر من قبل معاوية بن ابي سفيان وذلك سنة ٣٨ هـ

وفي ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ قتل علي بن ابي طالب وبيع ابنه الحسن
فمكث على كرسي الخلافة ٦ اشهر وتنازل عن الخلافة لمعاوية بن ابي
سفيان فقام هذا بالامر واسس الدولة الاموية

الفصل الثاني

﴿ الدولة الأموية ﴾

من سنة ٤١ - ١٣٢ هـ او ٦٦١ - ٧٥٠ م

لما افضى لمعاوية الامر بالخلافة ولى على مصر عمرو بن العاص
وكان ذلك سنة ٣٨ فارسل هذا لغزو البربر شريك بن سمي فغزاهم وصالحهم
ثم نقضوا الصلح فبعث اليهم عقبة بن نافع فغزاهم وهزمهم ثم انه ارسل
عقبة ايضاً لغزو هواره وعقد لشريك على غزو لبدة فغزواها في سنة
٤٣ هـ ولما رجعا وجدا عمرا يعالج سكرات الموت فتوفي ليلة الفطر من
هذه السنة وخلف ضيعة قيمتها ١٠٠٠٠ درهم ومبالغ وافرة وفيه يقول
ابن الزبير الاسدي الشاعر

الم تر ان الدهر اخنت صروفه على عمرو السهمي تحيى له مصر
فلم يغن عنه حزمه واجياله ولا جمعه لما اتيج له الدهر
وامسى مقياً بالعراء وضلت مكايده عنه وامواله الدثر
واورد الاسحقاقى لعمرو اياتاً . وذلك ان معاوية كان اتفق مع
عمرو ان يعطيه مصر طمة فلما تولى الخلافة جعل الناس يقدمون على
معاوية من منائر الاقطار وهو يرضي الناس بالاموال فلما فرغ ما عنده

من الاموال كتب الى عمرو انه قد كثر على وارد الحجاز ووفود العجم
والشام والروم واليمن ولم يكن عندي شيء ارضيهم به فسير اليّ خراج
مصر سنة واحدة لاستعين به علي من يرد علي فقال عمرو في نفسه
متى سيرت اليه مالا يطلبه مني في كل سنة فكتب جواباً لمعاوية
يقول له هذه الايات

معاوي ان تدركك نفس شحيحة فسا ورثني مصر امي ولا ابي
وما نلتها عفواً ولكن شرطها وقد دارت الحرب العوالي على قطبي
ولولا دفاع الاشعري وصحبه لالقيتها تدعوا كفاقة الصبي
فكتب اليه معاوية انه قد تردد كتابي اليك بطلب خراج مصر
وانت تمتنع وتدافع ولم تسيره فسيره الى قولاً واحداً وطالباً حازماً
والسلام فكتب اليه عمرو جواباً وهي القصيدة المشهورة التي اولها

معاوية الفضل لا تنس لي وعن منبر الحق لا تعدل
نسيت احتيالي في جلق علي اهلها يوم لبس الحلي
وقد اقبلوا زمراً يهرعوا ويأتون كالبحر الحمل
ومنها

ولولا يئ كنت كمثل النساء تعاف الخروج من المنزل
نسيت محاورة الاشعري ونحن على دومة الجندلي
والعقته عسلاً بارداً ومزجت ذلك بالحنظل
الين فيطمع في جانبي وسهمي قد غاب في المفصل
واخلعها منه عن خدعة تكلم النعال من الارجل
والبستها فيك لما عجزت م كلبس الخواتم في الأنفل

ومنها ايضاً

ولم تك والله من اهلها ورب المقام ولم تكمل
وسيرت ذكرك في الخافقين كسير الجنوب مع الشمال
نصرتك من جهلنا يا ابن هند على البطل الأعظم الأفضل
وكنيت ولن تراها في المنام فزفت اليك ولا مهر لي
وحيث تركنا اعالي النفوس نزلنا الى اسفل الأرجل
وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي

ومنها ايضاً

وان كان ينكما نسبة فأين الحمام من النجل
واين الثريا واين الثرى واين معاوية من علي

فلما سمع معاوية هذه الايات لم يتعرض له بعد ذلك . ولما علم
معاوية بوفاته ارسل اخاه عتبة بن ابي سفيان في ذي القعدة من سنة
وفاة عمرو فلما قام هذا بمصر شهراً عرض له سفر الى اخيه معاوية
فاستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان ذا شدة وعسف فكره
المصريون ولايته فلما بلغ ذلك عتبة اضطر الى الرجوع الى مصر

وفي سنة ٤٤ هـ توفي عتبة في الفسطاط وكانت مدة ولايته بمصر
سنة فأقام معاوية بدله عتبة بن عامر بن عيس الجهمي وكان فقيهاً قارئاً
شاعراً له الهجرة والصحبة والتابعة الا انه لم يكن من السياسة والتدبير
على ما يرضي معاوية فعزله بعد ان اقام بمصر ٣ اشهر وقيل سنتين

و٣ اشهر وولى مكانه مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصاري (١) وقيل انه هو الذي شاد مدينة القيروان وبنى حولها قلاعاً وحصوناً ومهاقل وجعل فيها حامية وفي سنة ٥٣ هـ نزلت الروم البرلس وقتل يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جماعة من المسلمين . ومسامة هذا هو اول من احدث المنارات في الجوامع على ما قيل وفي سنة ٦٠ هـ توفي معاوية وخلفه ابنه يزيد فأبقى مسلمة على مصر فبايع فيها له فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فهددوه بالحريق فبايع وفي ٢٥ رجب سنة ٦٢ هـ توفي مسلمة بن مخلد بعد ان ان تولى مصر التي كانت في مدته زاهية آمنة ١٥ سنة واربعة اشهر فولى الخليفة مكانه سعيد بن يزيد الأزدي من اهل فلسطين لجعل المصريون يعرضون عن احكامه لكنه كان حازماً لم يشنه ذلك عن اقامة الحد واتباع العدل فسادت الراحة واستتب الامن آخر ايامه

وفي سنة ٦٤ هـ بويع عبد الله بن الزبير بالخلافة في مكة فارسل اليها يزيد الحصين بن نمر فحاصرها وقاتل اهلها ورمها بالمنجنيق فاحرق البيت والكعبة وجاء الخبر حينئذ بموت يزيد وتولية ابنه معاوية الثاني

(١) قيل ان معاوية ولى بعد عمرو بن العاص ابنه عبد الله بن عمرو ثم عزله سنة ٤٧ هـ وولى مكانه معاوية بن حديج فمكث هذا السنة ٥٠ وولى مكانه عقبة بن نافع على مصر وافريقية فبنى هذا مدينة القيروان ومكث لغاية سنة ٥٥ هـ ثم عزل وولى مكانه مسلمة بن مخلد . وذكر الطبري انه في سنة ٥٥ هـ تولى مسلمة بن مخلد مصر وافريقية وكان عقبة بن نافع تولى قبله فتكون مدة حكم مسلمة على مصر ١٢ سنة تقريباً على حسب الرواية الاولى و٧ سنوات على حسب الرواية الثانية اهـ مؤلفه

فلم يمكث هذا الا اربعين يوماً وخلع نفسه
وفي ٩ رجب هتف الناس على مبايعة عبد الله بن الزبير فلما وجد
هو الكوفة والموصل والعراق والبصرة رقياً من مصر يدعو باسمه لم يعد
في خشية من شيء فسير الى مصر سنة ٦٤ عبد الرحمن بن عتبة بن
مجدم وقيل عبد الرحمن بن مجدم فقط وخلع سعيد الأزدى الا انه لم
يمكث على الخلافة الا مدة وجيزة وخرجت من يده الى مروان بن
الحكم من العائلة الأموية فسار هذا بجيش الى مصر فهم عبد الرحمن
ابن عتبة ان يدافع فحفر خندقاً حول الفسطاط فنزل مروان قرب
المطرية وخرج اليه عبد الرحمن فاقتنلا قتالا شديدا مدة يومين ولم يظفر
احدهما بالآخر وبينما هما في الحرب اذ هم احد رجال مروان المدعو
عمرو بن سعيد مع بعض ائتمنيائه ودخلوا الفسطاط فلما رأى ذلك عبد
الرحمن صالح مروان وخرج من مصر بعد ان تولاهما تسعة اشهر
ولما تم اذعان اهل مصر لمروان مكث بها شهرين وقفل راجعاً
الى الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز واوصاه قبل خروجه قائلاً
(اوصيك بتقوى الله في سرائرك وعلانيته فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون واوصيك ان لا تجعل لداعي الله عليك سبيلاً فان
المؤذن يدعو الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين
كتاباً موقوتاً واوصيك ان لا تعد الناس موعدا الا انفذته لهم وان حملته
على السنة واوصيك ان لا تعجل في شيء من الحكم حتى تستشير فان
الله لو اغنى احدا عن ذلك لا اغنى نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم)
عن ذلك بالوحي الذي يأتيه . قال الله عز وجل (وشاورهم في الأمر)

ثم مات مروان بن الحكم وتولى بعده ابنه عبد الملك فأثبت
إخاه عبد العزيز على مصر وأمره سنة ٦٩ هـ ببناء قنطرة الخليج الكبير
في طرف الفسطاط وبني مقياساً للنيل في حلوان وهو أول مقياس بناء
المسلمون في مصر

وفي مدته وقع الطاعون في مصر فخرج عبد العزيز منها إلى حلوان
وزخرفها من بناء الدور والمساجد وغرس نخلاها وكرمها وغير ذلك وفي
٧٧ هـ هدم جامع الفسطاط كله وزاد فيه ٠ وفي سنة ٨٦ هـ توفي عبد
العزيز بن مروان في الفسطاط في ١٣ جمادى الأولى بعد أن حكم
٢٠ سنة و ١٠ أشهر و ١٣ يوماً وكان جواداً حليماً حازماً بشوشاً تولى بعده
عبد الله بن عبد الملك بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وأمره أن
يتبع خطة عمه بالفطنة والدراية

وفي هذه السنة توفي عبد الملك بن مروان وتولى بعده ابنه الوليد
فاقر إخوانه عبد الله على مصر
وفي مدة عبد الله المذكور جعلت الكتابة في الدواوين المصرية
باللغة العربية وكانت لا تزال إلى ذلك الوقت بالقبطية ٠ وفي مدته
غلت الأسعار فتشاءم الناس واشاعوا أنه كان يقبل الرشوة ٠ فوفد على
إخيه في صفر سنة ٨٨ هـ وترك على مصر عبد الرحمن بن عمر بن قحزم
الخولاني وفي ربيع أول ٩٠ هـ أبدل بقرة بن شريك من أهل قنسرين
وقد تشكى القبط من جوره فكانوا يقولون أنه كان يخنقر اعتقاداتهم
ويدخل أحياناً إلى كنائسهم ومعه رجال من حاشيته ويوقفهم عن
صلاتهم ٠ وفي سنة ٩٣ هـ أعاد قرة بناء جامع عمر بأمر من الوليد

وفي سنة ٩٦ هـ توفي قرّة بالفسطاط بعد ان حكم ٦ سنين وكان سيء التدبير غشوماً اقيم مقامه عبد الملك بن رفاعة بن خالد
وفي هذه السنة توفي الوليد بن عبد الملك وتولى مكانه اخوه سليمان فاقر على مصر عبد الملك بن رفاعة وجعل على خراجها اسامة بن يزيد وكان هذا الرجل مشهورا بالظلم والاستبداد والعسف عند جمهور مؤرخي الاسلام والقبط اقام بامر الخليفة مقياساً للنيل في جزيرة الروضة (فيما بين الفسطاط والجيزة) ومن ضرائب اسامة المذكور انه سن ضريبة فادحة مقدارها عشرة دنانير يدفعها من يمر في النيل صاعداً او نازلاً وما زال في عسفه الى ان توفي سليمان بن عبد الملك سنة ٩٩ هـ وولى مكانه عمر بن عبد العزيز وكان هذا محباً للعدالة فرفع اليه المصريون شكاوهم في اسامة فعزله وولى مكانه ايوب بن شرحبيل وكان ورعاً ثقيلاً منزهاً مستقيماً عادلاً ارسل اليه الخليفة ان يقبض على اسامة ويكبله بالحديد ويسمر يديه ورجليه باطواق من الخشب ويرسله اليه ففعل وارسله فمات في الطريق

وفي سنة ١٠١ هـ توفي عمر بن عبد العزيز وبويع يزيد بن عبد الملك فاقر هذا ايوب بن شرحبيل على مصر ثم انفذ اليه ان يسلم الحكم لبشر بن صفوان الكبي وذلك في رمضان من السنة المذكورة وبعد يسير امره بالتوجه الى افريقية وفي مدته استولت الروم على تنيس في شوال سنة ١٠٢ واقام بدله حنظلة بن صفوان وفي ايامه امر الخليفة بتكسير التماثيل القديمة الموجودة بمصر فكسر معظمها ثم عزل حنظلة سنة ١٠٤ وولى مكانه محمد بن عبد الملك بن مروان

وفي سنة ١٠٥ توفي الخليفة وبويع اخوه هشام فامر بصرف محمد ابن عبد الملك وولى مكانه الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم وفي مدته كان اول نقض القبط سنة ١٠٧ هـ وفي سنة ١٠٨ هـ استعفى فاقم عوضاً عنه حفص بن الوليد الحضرمي وفي سنة ١٠٩ استبدل بعبد الملك بن رفاعة وفي هذه السنة توفي فاقم اخوه الوليد بن رفاعة فتوفي في الفسطاط في شهر جمادى الآخرة سنة ١١٧ هـ بعد ان حكم ٩ سنوات و٥ اشهر فولى مكانه عبد الرحمن بن خالد الفهمي فاقام سبعة اشهر وقيل سنة وتوفي نجله حنظلة بن صفوان ثانية فحكم ست سنوات وقيل ٥ سنوات وشهرين وكان عاتياً غشوماً لم يكتف بالضرائب المضروبة على الانسان فضرب على الحيوان ايضاً فشكاه المصريون الى الخليفة فعزله سنة ١٢٤ هـ وامره ان يتوجه الى افريقية وولى مكانه حفص بن الوليد ثانية وفي سنة ١٢٥ هـ توفي الخليفة هشام وبويع الوليد بن يزيد فصرف حفصاً عن مصر وولى مكانه عيسى بن ابي عطاء ولم يكن هذا الامير يحسن التصرف فاثار بسوء تصرفه خواطر المصريين فاقم بدله حفص بن الوليد ثالثة وقتل الخليفة الوليد سنة ١٢٦ هـ فبويع يزيد بن الوليد ثم توفي سنة ١٢٧ هـ بالطاعون فبويع ابراهيم بن الوليد فحصلت بينه وبين مروان بن محمد الجعدي حروب ادت الى هزيمة ابراهيم فسار مروان الى دمشق واتفق معه على ان يجعل ايديهما على الخزان ثم قتلا ابني الوليد فادعى مروان ان الخليفة الذي يقتل ابني اخيه بغير حق لا يصلح ان يكون خليفة فطلب عزله فعزل وبويع هو ولما تمت المبايعة سنة ١٢٧ ابدل حفص بن الوليد امير مصر بحسان بن

عناهية النجبي فشق ذلك على المصريين وقالوا لا نرضى الا بحفص
وركب جماعة منهم الى المسجد ودعوا الى خلع الخليفة وحبسوا حسان
في منزله وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد فاخرجوه بعد ١٧
يوماً من توليته واخرجوا معه عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج فاثبت
مروان حفص بن الوليد وفي سنة ١٢٨ هـ صرفه وولى مكانه الحوثر بن
سهل بن عجلان الباهلي فسار هذا ودخلها بعد شقاق بين المصريين
وبينه ومكث الى سنة ١٣١ هـ وعزل وولى مكانه المغيرة بن عبيد الله
فكث ايضاً لسنة ١٣٢ هـ وولى مكانه عبد الملك بن موسى وهو آخر
نواب بني امية على مصر وكان اولاً والياً على الخراج فلما تولى الامارة
امر باتخاذ المنابر في الكور ولم تكن مستعملة فيها من قبل اذ كانت
ولاتها يخطبون على العصي الى جانب القبلة
وفي اثناء ذلك انتشرة دعوة بني العباس وقتل مروان بن محمد آخر
خلفاء الدولة الاموية وبموته قام بالامر ابو العباس الملقب بالسفاح
واسس الدولة العباسية

الفصل الثالث

❖ الدولة العباسية الاولى ❖

من سنة ١٣٢ هـ او ٧٥٠ م الى ٢٥٧ هـ او ٨٧٠ م
لما بويع ابو العباس السفاح بالخلافة سنة ١٣٢ هـ جعل على مصر
عمه صالح بن علي فسار حتى دخلها في المحرم سنة ١٣٣ هـ وفي غرة
شعبان من السنة المذكورة ورد اليه كتاب امير المؤمنين بامارته على

فلسطين وان يستخلف على مصر من اراد فاستخلف ابا عون بن عبد الملك ابن يزيد الجرجاني نائباً عنه وسار ومعه عبد الملك بن نصير وجماعة من اهل مصر

ثم توفي ابو العباس السفاح سنة ١٣٦ هـ وخلفه اخوه ابو جعفر المنصور وكان لا يثق باحد ولا يقر على امر فترى انه قلب على مصر ستة امراء في مدة لا تتجاوز السبع سنين فانه سنة ١٤٠ عقد لابي عون على ولاية مصر بعد ان كان نائباً فيها واصدر له امراً بسد الخليج الذي كان فتحه عمرو بن العاص في خلافة عمر بن الخطاب . وفي السنة التالية عزل ابا عون وولى مكانه موسى بن كعب بن عيينة . وكان احد نقباء العباسيين فدخل مصر في ١٥ ربيع آخروفي ٥ ذي الحجة من تلك السنة عزل وولى مكانه محمد بن الاشعث الخزاعي وقد حصل بينه وبين والي الخراج نوفل بن الفرات نفور وسببه ان المنصور كان اراد توليته امر الخراج فابي فتولاه نوفل بن الفرات المذكور وتولى هو الامارة الا انه رأى بعد حين ان اهل السواوين مالوا بكليتهم نحو صاحب الخراج فندم وآل الامر الى هذا النفور . وفي ٥ رمضان عزل وولى مكانه حميد بن قحطبة بن شيب الطائي وفي ٢٢ ذي القعدة سنة ١٤٤ هـ عزل وولى مكانه يزيد بن حاتم المهلبى فمكث ٨ سنوات عمل فيها بنشاط وامانة . وفي امارته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصروتكلم بها الناس وبائع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله . وفي ذي الحجة سنة ١٤٥ أتي برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي ونصب في المسجد . وفي هذه السنة منع يزيد اهل مصر من

الحج لما كان في الحجاز من الاضطرابات بسبب امر بني الحسن
وفي سنة ١٤٢ هـ حج يزيد واستخلف على مصر عبد الله بن عبد
الرحمن بن معاوية بن حديج صاحب شرطته وبعث جيشاً الى الحبشة
لاجل خارجي ظهر هناك فأتي براسه وحمل الى بغداد . وفي سنة ١٤٨ هـ
ضم يزيد برقة الى مصر وهو اول من فعل ذلك في الاسلام . وفي
سنة ١٥٠ خرج القبط من سخا فارسل اليهم جيشاً فرجع منهزماً . وفي
سنة ١٥٢ توفي يزيد بن حاتم فاقام المنصور عوضاً عنه عبد الله بن عبد
الرحمن بن معاوية بن حديج فاقام ٣ سنوات وابدل باخيه محمد بن عبد
الرحمن . وفي سنة ١٥٦ هـ توفي محمد المذكور فولي مكانه موسى بن
علي بن رباح

ولداعي هذه التغيرات التي حصلت بامارة مصر لم ينجح امرها بل
كان كل عامل ياتيها لم يكن في وسعه الا الانتباه الى صالحه الشخصي
ولربما اخترع ضرائب جديدة حتى انه لم يبق شيء في مصر معاف من
هذه الضرائب حتى الفعلة وبائع البقول فاشتهر البلاء وعم الجوع فاكل
الناس الكلاب ولحم الانسان

وفي ٦ ذي الحجة سنة ١٥٨ هـ توفي المنصور فتولى ابنه محمد المهدي
فصرف عن مصر سنة ١٥٩ هـ موسى بن علي وولي مكانه محمد بن سليمان
ثم عزله واعاد موسى بن علي ثانية . وفي ذي الحجة سنة ١٦١ هـ عزل
وولي مكانه عيسى بن لقمان الجمحي فمكث الى جمادي الاولى سنة ١٦٢ هـ
وصرف وتولى مكانه واضح مولى ابي جعفر المنصور فمكث الى رمضان
من السنة المذكورة وابدل بمنصور بن زيد الزغبى وقيل الرعيني وهو

ابن خال المهدي وقيل بل خاله فمكث شهرين و ٣ ايام وفي ذي الحجة من السنة المذكورة صرف وائيم مقامه يحيى بن داود المنقب بأبي صالح وكان من اعظم الناس هيبة واقدمهم على الدم واكثرهم عقوبة فاستتب الامن بمصر في مدته حتى انه منع الناس من غلق الحوانيت والدروب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلي آداؤه فكان الرجل يدخل الحمام ويضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احرسها فاذا ضاعت ياتيه فيميله يوماً ثم ياتي بها ممن اخذها . وقد امر الاشرف والفقهاء واهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول عليه بها يومي الاثنين والخميس بلا اردية واستمر الى المحرم سنة ١٦٤ وعزل واقم مكانه سالم بن سواره التميمي وفي ١٥ محرم سنة ١٦٥ صرف واقم مقامه ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وفي مدته خرج دحية بن مصعب بن مروان بالصعيد ودعا لنفسه بالخلافة فتراخى عنه ابراهيم ولم يعأ به حتى ملك كافة الصعيد فلما بلغ ذلك المهدي سخط على ابراهيم وعزله عزلاً قبيحاً في ٧ ذي الحجة سنة ١٦٧ وولى مكانه موسى بن مصعب بن الربيع فلما اتى الى مصر شدد على اهلها في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل وجعل يقبل الرشوة وضرب خراجاً على الحوانيت والدواب فسخط عليه الاهالي وابدوا كراهم فيه فلما خرج بجند مصر لقتال اهل الحوف انهزم عنه اهل مصر وتركوه فنجرع غصص الموت في شوال سنة ١٦٠ هـ وكان ظالماً غشوماً . ثم تولى بعده عصامة وقيل اسامة بن عمرو فبعث الى دحية جيشاً تحت قيادة اخيه بكار فخارب يوسف بن نصر وهو على جيش دحية

فتطاعنا فوضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معاً ورجع الجيشان منهزمين . ثم تولى بعد عصامة الفضل ابن صالح فاخذ يسعى في اطفاء ثورة اهل الحوف وسير عساكره لقتال دحية وكان قد أتى بها من الشام فانهزم جند دحية وقبض عليه وسيق الى الفسطاط وضرب عنقه هناك في جمادي الآخرة عام ١٦٩ هـ ثم صارت مصر في هدو وسلم بعد اخماد ثورة الحوف

وفي ٢٢ محرم سنة ١٦٩ هـ توفي المهدي وبويع بالخلافة ابنه موسى الهادي فصرف عن مصر الفضل وولى مكانه علي بن سليمان

ثم توفي الهادي سنة ١٧٠ هـ فبويع اخوه هارون الرشيد فاقر عليا على مصر فأظهر في ولايته حزمًا وسياسة فامر بالمعروف ونهى عن المنكر ومنع الملاهي والجمور الا انه عكف على هدم الكنائس المستحدثة في مصر فبذل له النصارى خمسين الف دينار على ان يتغلى عن هدمها فأبى وكان كثير الصدقة والاحسان فتعلق به الاهلون حتى قالوا انه اولى بالخلافة فطمع فيها فسطط عليه الرشيد وعزله سنة ١٧١ هـ وولى مكانه موسى بن عيسى فاذن هذا المسيحيين بتشديد الكنائس التي هدمت مدة سلفه . ثم عزله الرشيد سنة ١٧٢ هـ بعد ان مكث مدة ١٧ شهرا ولما عزله اتى بعمر بن مهران وقال له اتسير الى مصر اميراً فقال له اتولاها على شروط احدها ان يكون اذني الى نفسي اذا اصلحت البلاد انصرفت فاجابه الى ذلك فسار ولما وصل الى مصر اتى دار موسى فجلس في آخر الناس فلما تفرقوا سأله موسى الك حاجة قال نعم ودفع له الكتاب فلما قرأه قال هل يقدم ابو حفص ابقاه الله قال انا ابو

حفص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر
ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه ان لا يقبل هدية الا ما يدخل
في الكيس فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا تجارية ولم يقبل الا
المال والثياب فاخذها وكتب عليها اسما اصحابها وتركها وكان اهل مصر
قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره فبدأ عمر برجل منهم وطالبه بالخراج
فماطله فاقسم ان لا يؤديه الا في بغداد فبذل الخراج فابى عمر اخذه
وحمله الى بغداد فادى الخراج بها فلم يطله احد فاخذ النجم الاول
والثاني فلما كان الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر
تلك الهدايا وحسبها لأربابها وامرهم بتعجيل الباقي فاسرعوا في ذلك
فاستوفى الخراج عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف الى بغداد
وقيل ان هذا لم يكن والياً الا على الخراج واما امير مصر فكان مسلمة
ابن يحيى البجلي ولما صرف ولي مكانه محمد بن زهير وفي غاية ذي
الحجة سنة ١٧٣ هـ عزل واقيم مقامه داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة
في الحرم وقيل في ٧ صفر ١٧٥ عزل وتولى مكانه موسى بن عيسى ثانية
فمكث الى ٢٦ صفر سنة ١٧٦ وصرف واقيم مقامه براهيم بن صالح
وفي ١٨ رمضان سنة ١٧٦ هـ تولى اماره مصر عبد الله بن المسيب
ابن زهير الضمبي فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة احجفت
بهم فخرج عليهم اهل الحوف فقاتلهم فقتل كثير من اصحابه فكتب
الى الرشيد بذلك فجهز جيشاً عظيماً وبغته الى الحوف فنلقوه بالطاعة واذعنوا
له وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ١٧٨ هـ

وتولى مكانه هرثة بن اعين (١) وبعد قليل صرف وولي مكانه عبد الملك وقيل عبد الله بن صالح العباسي فلم يدخل مصر بل استخلف عليها عبد الله بن المسيب وبعد قليل ابدل عبد الملك بعبيد الله بن المهدي وبعد قليل نفي عنها لموسى بن عيسى وفي سنة ١٨٠ عادت اماره مصر الى عبيد الله بن المهدي ثانية وفي ٢ رمضان سنة ١٨١ سلمت اماره مصر الى اسماعيل بن صالح العباسي وكان خطيباً بليغاً عزل في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٨٢ هـ وولي مكانه اسماعيل بن عيسى العباسي ثم صرف في رمضان من السنة المذكورة وولي الليث بن الفضل ابن علي فجاءه المال والهدايا فاستخلف اخاه الفضل وسار بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانية بالمال واستخلف هاشم بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج وكلما غلق سنة وخرج من حسابها توجه بالمال الى الرشيد ومعه الحساب الى ان صرف عن مصر في ٢٥ جمادى الآخرة عام ١٨٧ فكانت ولايته ٤ سنين و ٧ اشهر ثم تولى احمد ابن اسماعيل بن صالح العباسي ثم صرف في رمضان سنة ١٨٩ هـ وولي عبد الله بن محمد بن ابراهيم العباسي ثم صرف سنة ١٩٠ هـ وولي مكانه الحسين بن جميل التتخاخ وفي ولاية هذا امتنع اهل الخوف عن الخراج فارسل اليه الرشيد يحيى بن معاذ فنزل ببلييس سنة ١٩١ هـ وصرف الحسين

(١) قيل ان عبد الله بن المسيب عزل سنة ١٧٧ وتولى مكانه اسحق بن سليمان وانه في مدة هذا الاخير كانت مسألة اهل الخوف فارسل الرشيد هرثة ابن اعين بجيش عظيم فلما وصل اذعنوا له فاستخرج الخراج كله فصر الخليفة مما اتاه من النصر فصرف اسحق وولاه في ٢ شعبان سنة ١٧٨ هـ مؤلفه

وولي مكانه مالك ابن دلم وفي السنة التالية عهد الى الحسين بن جميل قيادة الجيش والخراج فضلاً عن الامارة وفي ١٢ ربيع آخر سنة ١٩٢ ابدل بمالك بن دلم ثانية وكان على الخراج الخصيب بن عبد الحميد واليه تنسب مدينة منية خصيب واخيراً في ٤ صفر سنة ١٩٣ عادت اماره مصر الى الحسين بن جميل الى ان توفي في ٣ جمادى الآخرة من تلك السنة وخلفه ابنه محمد الامين فولى هذا على مصر حاتم بن هرثة بن اعين فابتنى هذا قلعة في سفح الجبل المقطم بقيت الى انقراض الدولة الطولونية ثم عزل وولي جابر بن الاشعث

ولما وقع الخلاف بين الامين واخيه عبد الله المأمون قام السري ابن الحكم غضباً للمأمون ودعا الناس الى خلع الامين ومبايعة المأمون فاجابوه وبايعوا المأمون في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٩٦ هـ فعقد المأمون لحاتم بن هرثة بن اعين على مصر واناب عنه مؤقتاً عبادة بن محمد بن حسان بن ابي نصر فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس رئيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه ببيعة الامين وخلع المأمون ولما قتل الامين وبويع أخوه المأمون قطعياً استقدم عبادة ابن محمد الذي كان اقيم نائباً عن حاتم وعهد امارتها الى المطلب بن عبد الله الخزاعي وبعد تسعة اشهر عزل واقيم مقامه العباس بن موسى بن عيسى وفي سنة ١٩٩ تخلى عن مصر فارسل اليها المأمون المطلب بن عبد الله ثانية وبعد قليل ابدل بالسري بن الحكم فتوفي هذا في الفسطاط سنة ٢٠٤ هـ فاقم بدلاً عنه ابنه محمد بمبايعة الجند لا بامر الخليفة ونظراً لما كان بين بغداد ومصر من البعد الشاسع اصبح الناس لا يعباؤون بما

كان ياتيه من الاوامر وفي سنة ٢٠٦ توفي محمد بن السري فاقيم
اخوه عبد الله

وفي سنة ٢١٠ هـ سار عبد الله بن طاهر الى مصر . فلما قرب منها
على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه فلما سار
التقى مع ابن السري وكان خندق خندقاً فلما علم بقدومه سار اليه ووقعت
بينهما الحرب وكان القائد في جمع قليل فارسل الى عبد الله بن طاهر
ليلحقه فجنب الخيل وحمل على البغال فلما وصل وجد القائد يحارب
ابن السري فلما رأى ابن السري ذلك لم يصبر بين ايديهم فانهمزم وسقط
اكثر اصحابه في الخندق فكان من مات في الخندق اكثر ممن مات
بسيوف الجند فسار ابن السري وهرب الى مصر واغلق الباب فحاصره
فيها ابن طاهر فأرسل اليه ابن السري ليلاً هدية فردها عليه وكتب
اليه « لو قبلت هديتك نهارة لقبلتها ليلاً بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع
اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها اذلة وهم صاغرون »
فطالب ابن السري الأمان ثم ان عبد الله بن طاهر توجه الى الاسكندرية
واستولى عليها وكان احتلالها اهل الأندلس . وذكر احمد بن حفص
ابن ابي الشماس قال خرجنا مع عبد الله بن طاهر الى مصر حتي اذا
كننا بين الرملة ودمشق اذن نحن بأعرابي قد اشتري فاذا هو شيخ على
بعير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال وكنت انا واسحاق بن
ابراهيم الراقي واسحاق بن ابي ربيع ونحن نسير الأمير وكنا افره منه
دابة واجود كسوة قال فجعل الاعرابي ينظر الى وجوهنا قال فقلت
باشيخ قد المحمت في النظر اعرفت شيئاً انكرته قال لا والله ما عرفكم

قبل يومي هذا ولكني رجل حسن الفراسة في الناس . قال فأشرت
الى اسحاق بن ابي ربيع وقلت ما تقول في هذا فقال

ارى كاتباً داهي الكتابة بين عليه وتأديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن انه عليم بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحاق بن ابراهيم الرافي وقال

ومظهر نسك ماعليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور
اخال به جبناً وبجلاً وشيعة يخبر عنه انه لوزير

ثم نظر الي وقال

وهذا نديم للأمير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور
واحسبه للشعر والعلم راوياً فبعض نديم مرة وسمير

ثم نظر الى الأمير وقال

وهذا الامير المرتجى سيب كفه فما ان له في العالمين نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ووجه بادراك النجاح بشير
لقد عظم الاسلام منه بذى يد فقد عاش معروف ومات نكير
الا انما عبد الاله بن طاهر لنا والد بر بننا وامير

قال فوقع ذلك عند الامير موقع الاستحسان وامر للشيخ بمحسنة
دينار وامره ان يصحبه

وفي سنة ٢١١ تحصن عبد الله بن طاهر في بلبس فبايعه عصابة
من اهلها فاستفحل امره وقدم الى الفسطاط في ربيع اول من تلك
السنة وانزل عبد الله بن السري وجعل عليها عباد بن ابراهيم وفي سنة
٢١٢ ابدل بعيسى بن يزيد الجلودي وفي سنة ٢١٣ انفذ المأمون الى

عبد الله بن طاهر ان يقف عند حده وينسحب من مصر وعقد عليها وعلى سوريا لآخيه ابي اسحاق المعتصم وامر له بخمسمائة الف دينار وبثائها لابن طاهر وامر بثائها ايضاً الى ابنه العباس فيكون تكريم في يومه هذا بمليون وخمسمائة الف دينار وهذا غاية السخاء . فاستخلف المعتصم على مصر عمير بن الوليد التميمي على الصلوات في ١٧ صفر من سنة ٢١٤ وبعث معه عيسى الجلودى فوقع بينه وبين اهل الحوف قتال في ربيع الآخر من السنة المذكورة قتل فيها فاقم مقامه عيسى الجلودى ثانية باستخلاف من المعتصم واخيراً انهزم هذا في قتال اهل الحوف فقدم المعتصم في اربعة آلاف من اتراكه وقاتل اهل الحوف وقتل اكابرهم وقفل راجعاً الى الشام في غرة المحرم سنة ٢١٥ هـ واستخلف على مصر عبدويه بن جبلة فخارب اهل الحوف وانتصر عليهم ثم عزل وولي مكانه سنة ٢١٦ عيسى بن منصور الرافعي فخارب هذا هو والافشين حيدر بن كاوس اهل الصعيد لخلعهم الطاعة من سوء سيرة العمال فاسروقتل منهم ثم رجع عيسى وسار الافشين الى اهل الحوف وقتلهم وهكذا استمرت الحروب في مصر الى ان قدمها المأمون بعد عودته من محاربة الروم سنة ٢١٧ هـ فسخط على عيسى وقال له (لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن فعلك وفعل عمالك حملتم الناس ما لا يطيقون وكتتم الخبر حتى تفاقم الامر واضطربت البلاد) ثم ولي كيدر الصفدي بالنيابة عن المعتصم . وقد امر الخليفة وهو بمصر بترميم مقياس النيل الذي بناه ائمة بن يزيد في الروضة وبناء جامع فيه ومقياس آخر في الصعيد وترميم مقياس اخيم وفي ٩ رجب سنة ٢١٨ هـ توفي الخليفة المأمون وبويع اخوه المعتصم

بالله فافر كيدر الذي كان نائباً عنه بمصر والياً عليها وكتب اليه يامره
باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم
وفي شهر ربيع آخر سنة ٢١٩ هـ توفي كيدر فتولى بعده ابنه
المظفر وفي سنة ٢٢٠ هـ توفي المظفر فتولى مكانه موسى بن ابي العباس
الملقب بالشامي او الشيباني وفي سنة ٢٢٤ هـ استدعي موسى من مصر
واقام مالك بن كيدر الملقب بالكندي او الهندي ثم عزل في سنة ٢٢٥ هـ
وعهدت ولاية مصر الى ابي جعفر اشناس

ثم توفي الخليفة المعتصم سنة ٢٢٧ هـ فتولى مكانه ابنه الواثق فعزل
اغلب ولاية ابيه وكان اراد عزل اشناس عن مصر فبلغه موته فولي
مكانه علي بن يحيى الأرمني وبعد نحو سنة ابدل بعيسى بن منصور
وفي سنة ٢٣١ هـ توفي الواثق فبويج اخوه المتوكل فعقد هذا على
ولاية مصر لهرثة بن نصر الجبلي وفي سنة ٢٣٢ هـ ابدل بالمتصر بن
المتوكل وفي سنة ٢٣٤ هـ تولاهما حاتم بن هرثة وفي مدته ثارت اليجة
في النوبة فانفذ المتوكل لحريهم محمد بن عبد الله نفرج اليهم في عدة
قليلة ورجال متخبة على المراكب في الغيل واجتمعوا باليجة في عدد
عظيم وقد ركبوا الفيلة فهابهم المسلمون فبعث اليهم محمد بن عبد الله كنباً
ولفه في ثوب فاجتمعوا لقراءته فهجم عليهم عبد الله وفي اعناق الخيل
الأجراس فانزعجت جهالم وفيلاتهم من سلاصلة الأجراس ولم تثبت فركب
المسلمون اقفيتهم واشخوهم بالقتل والجراح وقتلوا اميرهم فقام بعده ابن
اخيه وطلب الصلح فصالحه المسلمون على ان يطىء بساط الخليفة فصار
الى بغداد وقدم على المتوكل ووصلح على اداء الجزية وان لا يمنع المسلمين

من العمل بالمعدن . وفي هذه السنة (سنة ٢٣٤) ابدل حاتم بعلي بن يحيى الارمني . وفي سنة ٢٣٥ هـ عزل واقيم مقامه اسحاق بن يحيى الجبلي . وفي سنة ٢٢٦ هـ ابدل بخوط عبد الواحد بن يحيى . وفي سنة ٢٣٨ هـ ابدل بعنيسه بن اسحاق الضبي وفي سنة ٢٣٩ هـ امر المتوكل ببناء حصن في دمياط ومثله في مدينة الفرما وآخر في تانيس لمنع اغارة الروم ولكنهم لم يكادوا يتحصنوا حتى هجم الروم على مصر بثلاثمائة مركب مع ثلاثة رؤساء فاناخ احدهم بمائة مركب بدمياط (وكان بينها وبين الشط شبهة البحيرة يكون ماؤه الى صدر الرجل فمن جازه الى الارض امن من مراكب البحر) فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن سلم سار الى مصر ولما هجم الروم على دمياط وجدوها فارغة من الجند لكونهم ساروا الى مصر بدعوة عنيسة الحضور العيد هناك فنهبوا هؤلأء واحرقوا وشبوا من النساء المسلمات والذميات ونهبوا ما فيها من الامتعة والاسلحة واحرقوا الجوامع واوقروا سفنهم من ذلك وكان عنيسة حبس بدمياط بسر بن الاكشاف فكسر قيده وخرج يحارب الروم مع جماعة قتل منهم جماعة وسارت الروم الى تانيس وتمحصنت باشموم وكان عليه سور وبابان من حديد من عمل المعنصم فنهبوا ما فيه من سلاح وغيره واخذوا البايين ورجعوا ولم يتعرض لهم لاعتنيسة ولا احد من اصحابه فكتب يحيى بن الفضل رسالة الى المتوكل فيها هذه الايات

اترضي بان يوطأ حريمك عنوة	وان يستباح المسلمون ويحربوا
حمار اتى دمياط والروم وثب	بتانيس راى العين منه وأقرب
مقيمون بالاشموم يبغون مثلاً	اصابوه من دمياط والحرب ترتب

فما رام من دمياط شبراً ولا درى من العجز ما يأتي وما يتجش
 فلا تنسنا انا بدار مضيقته بهصروان الدين قد كاد يذهب
 وفي ٢٠ رجب سنة ٢٤٢ هـ سار المنتصر الى ابيه واخذ يسهر مع
 المفسدين بالدسائس عليه واستخلف على مصر يزيد بن عبد الله وفي
 سنة ٢٤٥ هـ خرج يزيد الى دمياط مرابطاً ثم رحل فبلغه نزول الروم
 في القوما فسار اليهم فلم يلقهم وفي سنة ٢٤٧ هـ اعيد بناء مقياس الروضة
 وكان قد سقط بزلزلة فعرف من ذلك الحين بالمقياس الكبير او الجديد
 وفي السنة المذكورة ذبح المتوكل على فراشه وخلفه ابنه المنتصر
 فلم يمكث هذا الا مدة يسيرة ومات على اثر داء قد اعياى الاطباء فبويع
 المستعين بالله وفي مدته حصل بين حزبه وحزب ابني المتوكل شقاق
 عظيم ادى الى خايعه ومبايعه احدهما المدعو المعتز فعزل هذا يزيد
 ابن عبد الله سنة ٢٥٣ هـ وولي مكانه مزاحم بن خاقان وفي مدته قاسى
 المصريون اموراً لم تكن على بال فانه ولى الشرطة ارجوز فمنع النساء
 عن الحمامات والمقابر ومنع الناس من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع
 واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكّل بذلك رجلاً اعجمياً يقوم بالسوط
 من مؤخر المسجد ومنع من المساند التي يستند عليها ومن الحصر التي
 كانت للحجّال في المساجد وامر ان تصلى التراويح في رمضان خمس
 تراويح ومنع من التثويب وامر بالأذان في يوم الجمعة في مؤخر المسجد
 وان يغلس بصلاة الصبح ونهى ان يشق ثوب على ميت او يسود وجهه
 او يحلق شعر او تصيح امرأة وعاقب وشدد في ذلك
 وفي ٥ محرم سنة ٢٥٤ هـ توفي مزاحم وولى ابنه احمد وفي السنة

المذكورة استقال احمد فتولى مكانه باكبك التركي فاستخلف هذا احمد بن طولون لما يهده فيه من حسن السيرة والاستقامة وجعله والياً على القوة العسكرية وجعل احمد بن المدبر والياً على الخراج والمالية وكان هذا الاخير ظلوماً غشوماً قد ابتدع في الضرائب بدءاً صارت مستمرة بعده منها انه احاط على النظرون وحجر عليه وقرر على الكلاء الذي تأكله البهائم ما لا سماه المراعي وقرر على ما يطعمه الله من البحر كالاسماك وغيرها ما لا سماه المصائد فانقسم مال مصر الى خراجي وهلالى اما الخراجى فهو مساهمة من الاراضي التي تزرع حبوباً ونخلًا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين على سبيل الهدية واما الهلالى فعلى نوعين سماها بالمرافق والمعاون وهو ما يؤخذ من الضرائب على مثل ما ابتدعه بن المدبر فكره الاس هذه المعاملة وجعلوا يسعون له في المكيدة فلما شعر بذلك جعل له مائة غلام هندي ممتازين بالقوة يرافقونه حيث توجه

ولما قدم ابن طولون الى القسطنطينية ارسل ابن المدبر اليه هدية تبلغ قيمتها ١٠٠٠٠ دينار فردها ولما رأى المائة غلام الذين يرافقونه اشتاق اليهم فكتب اليه (قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز ان يغنم مالك كثره الله فرددناها توفيراً عليك ونحب ان تجعل العوض عنها الغلمان الذين رايناهم بين يديك فأنا اليهم احوج منك) فلم ير ابن المدبر بدّاً من ان يرسلها اليه وفي سنة ٦٥٥هـ خلع المعتز وبويع ابن عمه المهدي بالله وفي

مدته ظهر بمصر رجل علوى (١) يلقب بابن الصوفي استفحل امره واستولى على اقليم اسنا ووضع يده على البلاد التي حوله فأنفذ اليه ابن طولون فرقة من جيشه لمحاربتة فانهمزمت وتقهقرت الى اخميم فلحقها فرقة اخرى اتحدت معها على محاربتة فانهمزمت وفر بن تبقى من جيشه الى الواحات في الصحراء

وفي سنة ٢٥٦ هـ خلع المهتدي وبويع المعتمد على الله فاقطع هذا مصر واعمالها لياركوج التركي حمو ابن طولون فعهد لابن طولون الامر بمصر وفي السنة التالية توفي فصار ابن طولون اميراً عاماً على الديار المصرية واسس بها الدولة الطولونية (نسبة الي والده طولون)

الفصل الرابع

﴿ في الدولة الطولونية ﴾

هذه الدولة حكمت على مصر من سنة ٢٥٧ هـ او ٨٧٠ م الى ٢٩٢ هـ او ٩٠٥ م وملوكها خمسة وهم

(١) احمد بن طولون

ذكرنا انه تولى على مصر من قبل بابك التركى واستمر نائباً عليها الى سنة ٢٥٧ حيث ولي قطعياً وفي اثناء هذه المدة بنى مدينة سماها القطائع وهى قريبة من القسطنطية في سفح الجبل المقطم وسبب

(١) ذكر انه ابراهيم بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب اه المؤلفه

بناء ما انه لما وجد مدينة العسكر ضيقة اهتم في وجود قطعة ارض جيدة فوجد هذه البقعة (التي بنيت فيها وهي ما بين المقطم والعسكر) وكان اصلها مدافن للنصارى واليهود فاخترها للبناء وامر بهدم المدافن وحرثها واختط في موضعها بناءً عظيماً دعاه القصر ومحلاً آخر بالقرب من هذا دعاه الميدان وتقدم لأصحابه وغلماؤه واتباعه ان يخطوا لأنفسهم فيها محلات فاخطوا حتى اتصل البناء بالفسطاط ثم قطعت الى قطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فعمرت عمارة حسنة وبنيت فيها المساجد وتفرقت فيها السكك والأزقة واتسعت احوال ابن طولون وكثرت اسطبلاته وعظم صيته فبلغ ذلك اماجور والي الشام فأخذه الحسد فأرسل الى الخليفة يقول له ان قوات ومهمات ابن طولون اصحت اعظم مما كانت لابن شيخ لما ثار في سوريا لم نخضعه الا بعد شق الأنفس وهذا ابن طولون قد كثرت حاشيته وقويت سطوته بالرجال والمال وصار يخشى منه والأمر لأمير المؤمنين) وكتب بمثل ذلك ابن المدير لما بينه وبين ابن طولون من الكراهة

فأرسل المعتمد الى ابن طولون ان يتخلف عن مصر حالاً الى سامرة ويستخلف من يشاء على مصر فهم ابن طولون الى القيام بذلك الأمر اذ اطلعه بعض ذويه على معنى هذا الاستدعاء فلما علم بذلك جهز احمد الواسطي كاتب سره وصديقه وارسله مكانه الى سامرة بالهدايا الفاخرة الى الوزير فاستجلب خاطره فسعى امام الخليفة فألقى الامر واصدر امراً آخر بزيادة مأمورية ابن طولون في مصر ويصرح له بنقل عائلته جميعها اليه وقد كانت الى ذلك اليوم في سامرة فسر ابن طولون بهذا

الفوز وفرق في الناس الزكاة . ومن ذلك الوقت هم بن طولون في اطفاء نار حاسديه فأخذ في عزل ابن المدبر لكنه عرف بعد ذلك ان اخاه على خزينة الخليفة فاغضى عنه . اما ابن المدبر فانه مل من مناظرة ابن طولون وهو لا يقوى على كيد فطلب من اخيه ان ينقله الى وكالة خراج سوريا فنقله وقبل تركه مصر اجتهد في صلة المودة بينه وبين ابن طولون فتمكن ولتوطيد دعائم هذه المودة زوج ابنته الخاروية ابن احمد بن طولون ووهبه معها جميع امواله التي بمصر . وارسل المعتمد الى بن طولون يستحثه على جمع الخراج فقال لست اطيع ذلك والخراج في يد غيري فاحيل عليه الخراج واصبحت ادارة مصر جميعها اليه فالغى الخراج الملالي الذي وضعه ابن المدبر وكان ابن طولون هذا رجلا سعيدا اصاب اموالا كثيرة منها انه ركب ذات يوم نحو الصعيد فلما امرن في الصحراء ساخت في الأرض يد فرس احد غلمانه فوقع الغلام على الرمل واذا بحفرة فتخت فأمر احمد الحفر في ذلك المكان ففعلوا فاصاب من المال ما مقداره مليون دينار فكتب احمد الى الخليفة يخبره به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيرها فأذن له فبنى منه مستشفى وكان اول مستشفى بناه الاسلام في مصر وشيد حصناً وسبيلاً وجوامع وفرق قسماً على الفقراء

واول جامع شاده ابن طولون كان جامع التنور بناء على قبة الجبل المقطم في مكان يدعى تنور فرعون احترق فيه بن طولون فاصاب مالا كثيراً فعند ذلك امر ببناء هذا الجامع واحترق ايضاً بئراً عند بركة الحبش تعرف ببئر عفصة وابتنى سقاية وقناطر عرفت بقناطر ابن

طولون ورسم مقياس النيل في الروضة
وقد قلنا ان بن الصوفي فرج بن بقى من رجاله الى الواحات فلما
ذهب هناك جند جنداً وتقدم نحو مدينة اشمونين فبلغ ذلك احمد بن
طولون فارسل اليه جيشاً تحت قيادة قائد يعرف بابن ابي الفيث فوجده
قد اصعد الى لقاء ابي عبد الرحمن العمري فالتقيا ووقع بينهما القتال
فادى الى انهزم العلوى فانهمزم الى اصوان وهناك عاث بالفساد من
تقليع النخل وغيره فسير اليه ابن طولون جيشاً فسار هذا الجيش في طلبه
فولى الى عيذاب وعبر البحر الى مكة وتفرق اصحابه فلما وصل الى مكة
قبض عليه واليها وسيره الى ابن طولون فلما وصل الى مصر امر بالطواف
به ثم سجنه واخيراً اطلقه فسار الى المدينة ومكث بها الى ان لقي حمامه
واما ابو عبد الرحمن العمري المتقدم الذكر واسمه عبد الحميد بن عبد
العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فانه استفحل امره بمصر وسبب
ظهوره فيها ان اليجاه اقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين
وفعلوا ذلك مرات فخرج هذا عليهم غضباً لله وللسلمين وكن لهم في
طريقهم فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم
فنهبها وقتل منهم كثيراً وسبى واسر وتابع عليهم الفارات حتى ادوا
اليه الجزية . واشتدت شوكة العمري وكثرت اتباعه فلما بلغ ذلك ابن
طولون خبره سير اليه جيشاً تحت قيادة شبه البيكي فلما التقوا قال
العمري لشبه ان ابن طولون لا يعرف خبري لا شك على حقيقته فاني
لم اخرج للفساد ولم يتأذ بي مسلم ولا ذمي وانما خرجت طلباً في الجهاد
فاكتب الى الامير احمد اعرفه كيف حالي فان امرك بالانصراف

فانصرف والا فان امرك بغير ذلك كنت معذوراً فلم يجبه الى ذلك بل طلب قتاله فانهمز جيش ابن طولون وقيل ان العمري كان يحارب ايضاً زكريا ملك نوبيا فقسم جيشه فرقتين وحارب شبه وانتصر عليه فلما وصل المنهزمون من جيش ابن طولون اليه اخبروه بما قاله العمري فقال كنتم انهيتم حاله عليّ فانه نصر عليكم بغيركم

وبعد قليل أتى الى احمد بن طولون غلامان حاملين رأس ابي عبد الرحمن العمري فسألها عما أتى لها وما حملها على قتل سيدها فأخبراه انهما لا يريدان الا رضا امير القطر المصري فقال ان ما ارتكبهتموه تستوجبون عليه عقاب الله وعقابي فأمر بقتلهما وقيل انهما لم يقتلاه وانما قتل بدسيسة محمد بن هارون شيخ قبيلة مضر فسولت لها النفس ان يمتز رأسه ويقدمها بها على امير مصر ليأخذها منه الجائزة ولم يعلم ان شهامة النفس تأتي ذلك ثم ان احمد بن طولون غسل الرأس ودفنها باحترام

وبعد سنة ثار محمد بن فاراب الفرغني وتبعه اهل برقة فارل اليهم احمد بن طولون لؤلؤاً غلامه وقال نج المدينة من العصاة فتكون والياً عليها فسار اليهم وحاربهم فانصر عليهم فجعله ابن طولون والياً عليها وكثرت اتباع احمد بن طولون وحاشيته وجنده حتى ضاق جامع العسكر ذرعاً عن احصائهم ايام الجمعة للصلاة فرفعوا اليه ان يبني لهم جامعاً آخر يكون اكثر اتساعاً فاجاب التماسهم ان على بينه دلي جبل يشكر وكانوا يقولون ان موسى ناجى ربه على هذا الجبل مراراً وانه اقتبل في ذلك بعض الشرائع المقدسة فبنى عليه احمد جامعاً عظيماً

لم ينزل موجوداً الى الآن قد استعملته الحكومة مراراً منازل للحجاج
والفقراء ويحتوي على ٣٣ شباكاً ويقال انه هو الذي رسم القبلة والمئذنة
بنفسه وجعلها منفصلة عنه برواق يحيط بالجامع ويفصل المئذنة صحن
ثاني خارجي . ولما تم بيضه وعلق فيه القناديل النحاسية الجميلة بالسلاسل
النحاسية الطوال وجعل على طول افاريزه آيات من القرآن الشريف
لا يزال معظمها ظاهراً الى الآن . وجعل بجوار هذا الجامع بناء دعاه
دار الامارة يستطرق الى الجامع من كوة في جداره القبلي بجوار
المحراب والمنبر مزين بالستائر وفيه المساند الجميلة والطنافس الثمينة .
فكان ابن طولون ينزل في تلك الدار اذا ذهب للصلاة في يوم الجمعة
فيجلس فيها ويغير ثيابه ويجدد وضوءه وانتهى هذا الجامع سنة ٦٦٣ هـ .
ثم دعى الناس للصلاة فيه الا انهم كانوا لم يدخلوه خوفاً ان يكون
مبنياً بدرهم لم تكتسب بطريق الحق والعدل فاقسم لهم انه لم ينفق
عليه درهماً من الدراهم التي وجدها اتفاقاً فصدقوه واحفلوا بتكريسه
في يوم الجمعة التالي وصار يرد اليه جماهير المسلمين . وذكر الاسحاقي
ان ابن طولون انفق على هذا الجامع مائة وعشرين الف دينار . وفي
ذلك الوقت اقام محمد بن ربيع مدرسة في هذا الجامع فكان ابن طولون
هو واولاده وجميع حاشيته لا يفتروا عن ترك الجامع حتى يتم محمد
دروسه . ثم بنى بجوار هذا الجامع خارج صحنه فسقية للوضوء وحوضاً .
ثم بنى اجزخانة وجعل يحضر اليها كل يوم جمعة طيب يعالج الفقراء
مجاناً لا سيما من يصلون في الجامع المشار اليه . وفي اثناء بناء هذا
الجامع توفي اماجور والي الشام فخلفه ابنه علي فاغنم احمد بن طولون

هذه الفرصة واراد ان يضم اليه سوريا والموفق بنشغل بمحاربة الزنوج
فاظهر انه عازم على الجهاد في سبيل الدين فجمع جيشاً جراراً وكتب
الى بن اماجور يستنصره في تلك الحرب وانه يباليه على سوريا بدعوى
ان الخليفة اقطعه اياها فاجابه مطيعاً . ثم صار احمد واستخلف بمصر
ابنه عباس وعهد تدبير الاحكام الى وزيره احمد الواسطي ثم سار
الى دمشق فقابله بن اماجور بالترحيب واصر ان يخطب باسمه على
المنابر فاقره على مركزه وسار الى حمص فملكها ثم سار منها الى حلب
وحماة فاستولى عليهما ثم سار الى انطاكية ودعا اميرها سيما الطويل الى
طاعته فأبى فقاتله وملكها عنوة ثم استولى على ياباس وادنة وطرسوس
واراد ان يقيم بطرسوس فوجد اسعارها قد غلت ففقل راجعاً الى الشام
وهناك اتاه خبر العباس ابنه الذي استخلفه على مصر انه عصاه ووضع
يده على الخزينة وكان فيها مليونان من الدنانير واقترض على ذلك
المبلغ ٣٠٠ الف دينار ثم سار الى بركة مشاققاً لايه فلم يكثر بذلك
احمد بل ثبت لتمام مشروعه فسير جيشاً الى الرقة تحت قيادة غلامه
لؤلؤ وجيشاً آخر الى حران تحت قيادة احمد بن جيعويه فملكها
هذا بعد قتال شديد وهزم اميرها محمد بن اتامش هزيمة فييحة فبلغ
اخاه موسى ذلك فسار بجيش الى حران الا انه اسر وتفرقت رجاله
بحيلة من رجل يدعى ابو الاغر (من جيش ابن جيعويه) اخرج موسى
من جيشه بهذه الحيلة واسره وقدمه الى ابن جيعويه فسيره الى احمد
ابن طولون فاعثله وسار الى مصر نهاية سنة ٢٦٥ هـ
ولما عاد الى مصر اخذ في استعطاف ابنه فلم يرجع وخاف من

معه فاشاروا عليه ان يقصد افريقية فسار اليها وكاتب ابراهيم بن
الاعلب امير القيروان لبياعه على افريقية مدعيًا ان امير المؤمنين امر
بذلك . ثم هاجم قلعه لبدة ففتح اهلها له الباب فعاملهم اسوء معاملة
فاستنجدوا عليه بالياس بن منصور النفوسي فغضب لذلك وسار لمحاربتة
وكان ابن الاعلب قد ارسل الى عامل طرابلس جيشًا وامره بقتال
العباس فاجتمع الجيشان (جيش ابن الاعلب وجيش ابن منصور) فاتفقا
على محاربة العباس فقاتل العباس قتالًا شديدًا بيده وكان مشهورًا
بالشجاعة شاعرًا فصيحًا ينشد الاشعار الحاسية فمن ذلك قوله

لله دري اذا اعدو علي فرسي يوم الهياج ونار الحرب تستعز
وفي يدي صارم افري الرؤوس به في حده الموت لا يبق ولا يذر
ان كنت سائلة عني وعن خبري فيها انا الليث والصمصامة الذكر
من آل طولون اصلي ان سأت فما فوق لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدت كري بلبدة اذ بالسيف اضرب والهجمات تبتذر
اذا لعانيت مني ما تبادره عني الاحاديث والانباء والخبر
فانهزم وقتل معظم رجاله ونهب سواده واكثر ما حملة من مصر
وعاد الى برقة اقبح عودة وشاع بمصر انه انهزم فتكدر والده لذلك

وفي سنة ٢٦٧هـ ارسل بن طولون جيشًا لقتال ولده فانهزم من
مع ابنه وكثر فيهم القتل واخيرًا اخذ العباس ابيًا الى والده فحبسه
في حجرة في بيته الي ان قدم باقي الاسارى فلما قدموا احضرهم احمد
عنده والعباس معهم وامر بقطع ايدي وارجل اعيانهم ثم انه ونج العباس
وامر بضربه مائة مقرعة ودموعه تجري على خده رقة له ثم رده الى

الحجرة واعنقله

وفي ليلة الأحد ٢٠ ذي القعدة سنة ٢٧٠ هـ توفي أحمد بن طولون بعد عودته من سوريا بسبب مرض فأجاء في محاربة الطائفة على اثر شرب كمية وافرة من لبن الجاموس ودفن بسفح الجبل المقطم وكانت مدة حكمه ٢٠ سنة وكانت ولادته بسامرة سنة ٢٢٠ هـ وكان جواداً عادلاً شجاعاً متواضعاً حسن السيرة صادق الفراسة يباشر الأمور بنفسه وهو اول من جلس في مصر للظالم وكان محباً للعلم . وكانت له مائدة كل يوم يحضرها الخاص والعام وكان له الف دينار في كل شهر للصدقة وقيل الفان غير النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم . وقد قال له ذات يوم ابراهيم بن قراطقان المتولي توزيع الصدقات انه تأتيني المرأة وعليها الازار وفي يدها خاتم الذهب فتطلب مني فاعطيها فقال له من مد يده اليك فاعطه . وقيل كان مع ذلك طائش السيف قال القاضي يقال انه احصى من قتلته ابن طولون صبوا ومن مات في حبسه فكان عددهم ١٨ ألفاً . وكان من ادرس الناس للقرآن رزق حسن الصوت وهو الذي بنى قلعة يافا وترك عند وفاته ٣٠ ولداً ١٧ ذكورا و ١٣ انثى . وخلفه بعد موته ابنه خمارويه

(٢) خمارويه بن أحمد

هو ابو الجيش خمارويه بن أحمد تولى بعد موت ابيه فبايعه الناس عدا نائب دمشق فارسل اليه العساكر فاجلوه وساروا الى شيزر وفي سنة ٢٧١ هـ حصلت موقعة بين خمارويه وأحمد بن الموفق الملقب بالمعتضد بالله أدت الى انهزام المعتضد وانهزم أيضاً خمارويه وثبت

جيشه وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه
 وكان خمارويه هذا متنزهاً ناصراً للحق فاول شيء تملك قلوب
 رعيته به انه كانت كنيسة الاسكندرية سنة ٢٦٨ هـ تحت رعاية البطريك
 ميخائيل فعزل هذا الاسقف سكا لسوء سيرته فأخبر هذا الأسقف
 احمد بن طولون ان البطريك المذكور كثير الثروة على حين انه لا
 يحتاج الى المال وكان ابن طولون اذذاك يتأهب للذهاب الى سوريا
 وفي احتياج الى النفقات فاستدعى هذا البطريك وقال له (ان من
 كان في مركز ايها البطريك لا يحتاج الى أكثر من حاجيات
 الطعام واللباس وقد علمت انك ذو ثروة عظيمة والبلاد في احتياج
 الى نفقات كبيرة فادفع كل ما لديك الى الخزينة) فاول البطريك
 رفع هذه التهمة عنه فكان سعيه عبثاً فألقي في السجن ومعه احد
 شمامسته المدعو ابن المنذر ثم انه أُخرج على شرط ان يدفع مبلغاً
 معيناً يجمعه من المسيحيين الذين تحت رعايته فكشب عليه صكاً بمبلغ
 ٢٠ ألف دينار يدفعه على دفعتين لكنه لم يدفع الدفعة الاولى الا
 بعد العناء الشديد ولما آن وقت دفع الدفعة الثانية لم يكن قادراً على
 أدائها فألقي في السجن ثانية فلما تولى خمارويه اطلاقه فكان لذلك موقع
 حسن في قلوب الناس ولا سيما عند طائفة المسيحيين
 ومن اعمال خمارويه انه زاد في قصر ابيه واخذ الميدان وانشأه
 بستاناً عظيم الشان حيث زرع فيه انواع الرياحين والزعفران وغير ذلك
 وكسا اجسام النخل نحاساً مذهباً وجعل بينهما وبينه مزاريب الرصاص
 واجرى فيها الماء المدبر وبنى في داخل البستان برجاً من خشب الساج

المنقوش بالنقر النافر ليقوم مقام الأقفاس وسرح فيه من اصناف القماري
والدباس والنونيات وكل طير حسن صوته وسرح في البستان طورا
عجبية كالطاووس ودجاج الحبش ونحو ذلك وعمل في قصره مجلساً دعاه
بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب المجاول باللازورد وجعل في حيطانه
صورا بارزة من خشب معمول على صورته وصورة حظاياها ومغنياته
بملايسهن وحليهن وجعل بين يدي هذا المنزل فسقية ملاءها من الزئبق
وسبب ذلك انه شكى لطيبه كثرة السهر فاشار عليه بالتكيس
فائف وقال لا اقدر على وضع يد احد على بدني فقال له اصطنع فسقية
طولها عشرون ذراعاً في عرض عشرين واملاءها زئبقاً فانفق في ذلك
اموالاً كثيرة وجعل في اركانها سككاً من فضة وجعل في السكك
زنانير من حرير في حلق من الفضة وجعل فراشاً من ادم يحشى بالريح
حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شده ويلقى على تلك البركة وتشد زنانير الحرير
التي بحلق الفضة في السكك وينام على هذا الفراش ولا يزال هذا
الفراش يتحرك بحركة الزئبق ما دام عليه فكانت هذه البركة
من اعظم ما سمع به من هم الملوك . وصنع ايضاً ميداناً اكبر من ميدان
ايه وبني في داره بيوتاً للسباع وجعل في كل بيت سبعاً ولبوة وعلى
تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها وكل بيت مفروش بالرمل وفي
كل جانب كل بيت حوض من الرخام يصب فيه الماء وكان من جملة
هذه السباع سبع ازرق العينين يدعى زريق قدانس بخمارويه وصار
مطلقاً بالدار لا يؤذي احداً فكان اذا نصب خمارويه مائدته يربض
بين يديه ليلتقط ما يرميه اليه واذا نام قام ذلك السبع يحرسه فاذا

نام على السرير ربض بين يديه واذا نام على الارض فيجانبه لا يغفل عنه طرفه عين

وقد عمل لكل صنف من الدواب اصطبلاً مفرداً فعمل للفهود والنمورة والفيلة والزرافات وغير ذلك وكان له ايضاً اصطبلات تتيج فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل الله برسم الغزو وبلغت مرتبات الجيش في مدته ٩٠٠ الف دينار كل سنة

وفي سنة ٢٧٨ هـ توفي الموفق واوصى بولاية العهد لابنه المعتضد بعد المفوض ابن اخيه . وفي سنة ٢٧٩ خلع المعتد ولاية العهد عن ابيه المفوض وجعلها للمعتضد وفي هذه السنة توفي المعتد فبويغ ابن اخيه المعتضد بالله فاغنم خمارويه فرصة لتوطيد العلائق بينه وبين الخليفة الجديد فانفذ حسين بن عبد الله المعروف بابن القصار ومعه هدايا الى بغداد يعلن الخليفة ان مصر ستدفع له جزية سنوية قدرها ٢٠٠٠٠٠ دينار وانها ستدفع عن السنين الماضية ٣٠٠ الف دينار فاجابه الخليفة بتثبيته في حكمته مدة ٣٠ سنة على جميع البلاد والمدن التي كانت تحت امارته او تحت اماره ابيه وارسل اليه السيف والبردة المخصصة بهذه المصلحة . فدفع خمارويه الدفعة الاولى تماماً اما ما بعدها فكانت تنقص شيئاً فشيئاً وتناخر رويداً رويداً ومع كل لم يكن خمارويه يغفل عن توطيد دعائم المودة بينه وبين الخليفة فأعرض عليه ان يزوجه ابنته قطر الندى لابنه فقبل بأن تزف عليه . وفي سنة ٢٨٢ التي كانت زاهية بزف قطر الندى على المعتضد سودت بقتل خمارويه مذبحاً على فراشه بدمشق في شهر ذي القعدة وسبب قتله انه نقل

اليه ان بعض جواريه كن يتخابرن مع بعض كبراء خدامه مخبرة
حبية سرية الى ان تمكنوا مما ارادوه فشق ذلك على خمارويه واخذ
في تحقيق الامر نخاف هؤلاء سوء العاقبة فذبحوه على فراشه فقتل منهم
ما ينوف عن العشرين وذكر ابن المذهب انه توفي سنة ٢٨٨ هـ الا ان
المشهور توفي سنة ٢٨٢ هـ

وكانت ابنته قطر الندى لم تعلم بموته . وكانت من العادة انها اذا
جاءت الى المعتضد يكرمها بطرح مخدة فجاءت يوماً فلم يطرح لها فقالت
اعظم الله اجر امير المؤمنين فقال في من فقالت في عبده خمارويه
فقال او قد سمعت بموته قالت لا ولكني لما رأيتك تركت اكرامي
علمت انه قد مات ابي وكان قد سمع بموته وكتب عنها فأمر بان تطرح
لها المخدة في كل الأوقات والله اعلم
(٣) جيش بن خمارويه

لما ذبح خمارويه نقلت جثته الى مصر ودفنت بجانب ابيه وبويع
ابنه جيش الملقب بأبي العساكر وكان صبيّاً فأبي طنج بن جف حاكم
سوريا مبايعه على بلاده وبعد يسير ثارت جيوش مصر عليه بدعوى
انه صغير لم يبلغ الرشد وبعد تسعة اشهر قتل ونهبت سرايته وحرقت
المدينة

(٤) هارون بن خمارويه

فاقام رؤساء الثورة بعد قتل جيش اخاه هارون سنة ٢٨٣ هـ
وبعد تنصيبه بسنة اخذ الناس في تقليل الطاعة له وبند اوامره فرأى
المعتضد ان يغنم هذه الفرصة ويضع يده على هذه البلاد التي كانت

تحت حكم سلفائه فسار نحو مدينة اميدة فسلم اليه حاكمها محمد بن احمد ابن عيسى بن شيخ وباعه . فلما بلغ ذلك هارون اوجس خيفة فكاتب المعتضد انه مستعد لتسليمه جميع البلاد التي هي قريبة من المصيان اليه فسلمه قنسرين والعواصن جميعها فسر المعتضد بهذه العطية ووضع يده على هذه البلاد وباعه اهلها

وفي سنة ٢٩٢ هـ ارسل المكنفي بن المعتضد (الخليفة العباسي اذ ذاك) جيشاً تحت قيادة محمد بن سليمان ليستولى على سوريا ومصر فتملك على سوريا وسار الى مصر الى ان بلغ الفسطاط فاستعد هارون للمقاومة . وكان الشقاق ضارباً اطنابه بين جميع عسكره فوقع القتال بينهم ذات يوم فركب هارون جواده واخذ في ردهم فوقع قتيلاً بطعنة من احد المغاربة في ١٨ صفر سنة ٢٩٢ هـ وقيل ان الذي قتله هو عمه شيبان (٥) شيبان بن احمد

لما توفي هارون اقيم عوضاً عنه عمه شيبان الا ان الناس رفضوا بيعته بصوت واحد وخبروا محمد بن سليمان بان يعطيهم الامان فامنهم وحثوه على الذهاب الى مصر فسار الى العباسية فلقاه هناك طنج بن جف مع كثير من القواد وساروا به الى الفسطاط فلما رأى ذلك شيبان سلم فاستلم محمد بن سليمان زمام الاحكام وباعوه

اما شيبان فانه لم يعد يأمن على نفسه من سكنه في مدينة كان بها حاكماً واغضب منه الملك ففرّ ليلاً فبعث محمد بن سليمان من يقبض عليه فلم يظفر به وقيل انه قتل جزاً قتله هارون وهكذا انتهت الدولة الطولونية بعد ان تملك ٣٧ سنة و ٧ اشهر وعشرين يوماً . وقد

رثاها كثير من الشعراء منهم سعيد بن القاسمي اذ قال ابياتا منها
 وفقد بني طولون في كل موطن اسر على الام لام فقدأ من القطر
 وكان ابو العباس احمد ماجداً جيل الحميا لا بيت على وتر
 كأن ليالي الدهر كانت لحسبها واشراقها في عصره ليلة القدر
 يدل على فضل ابن طولون همة معائمة بين السماكيت والتفري
 فان كنت تبغي شاهداً ذا عدالة يخبر عنه بالجلي من الامر
 فبالجبل الغربي خطه يشكر له مسجد يغني عن المنطق الهذر
 وتور فرعون الذي فوق قلة على جبل عال على شاهق وعمر
 بني مسجداً فيه يروق بناؤه ويهدي به في الليل ان ضل من يسري
 وعين معين الشرب عين زكية وعين اجابج للرواة وللطهر
 بناء لوان الجن جاءت بمثلها لقليل لقد جاءت بمستفطع نكر
 ولا تنس مارستانه واتساعه وتوسعة الأرزاق للحوال والشهر
 وان جئت رأس الجسر فانظرتا ملاً الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
 ترى أثراً لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 مآثر لا تبلى وان باد اهلها ومجد يودى وارثه الى الفخر

﴿ ومنها ﴾

فمن يبك شيئاً ضاع من بعد اهله لفقد هم فليبك حزناً على مصر
 ليك بني طولون اذ باد عصرهم فبورك من دهر وبورك من عصر
 اما محمد بن سليمان فانه نهب القطائع واحرقها واخرج ولد ابن
 طولون وعددهم ٢٠ انساناً وقيدهم وحملهم وخذت منهم الديار وآلوا الى
 البوار . ولما خربت القطائع انشد ابن هشام يقول

يا منزلاً لبني طولون قد دثرا سقاك ثوب الغواصي انقطر والمطر
بالله عندك علم من احببنا ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا
ثم عادت الدولة العباسية وفي ذلك يقول احمد بن محمد
الحمد لله اقراراً بما وهبنا قد كان بالامس شعب الحي فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب فسوء عاقبة حقاً لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدنا وفرج الظلم والأظلام والكرها
لما اطال بنو طولون خلبهمو بين الخطوب وعافت منهم الخطبا
هارت بهارون من ذكراك بقتته وشتت الشمل شيان وما رعبا
فاصبجوا لا ترى الا مساكنهم كأنها من زمان غابر ذهبنا

الفصل الخامس

في الدولة العباسية الثانية *

من سنة ٢٩٢هـ او ٩٠٥م الى ٣٢٣هـ او ٩٣٤م

لما عادت مصر لحكم الدولة العباسية وكان الخليفة اذذاك المكتفي
ولي عليها عيسى النوشري وبعد ٣ سنوات من توليته توفي المكتفي فبوع
بعده المقنذر فاقر على منصر عيسى النوشري الا انه اضطر بعد مدة لتركها
لحمد بن الحليج فلم يلبث هذا الا بضعة اشهر واعيد عيسى النوشري
فمكث الى ان توفي في شعبان سنة ٢٩٧هـ فاقامه تكين الحزري
فمكث الى سنة ٣٠٢هـ وفي خلال مدته جاء حبة بن يوسف من
قبل عبيد الله الناطي صاحب افريقية واستولى على برقة ثم سار الى

الاسكندرية في زيادة عن مائة الف فارس وذلك في المحرم سنة ٣٠٢ هـ
 فقدمت العساكر من العراق مدداً لتكين وبرزت العساكر فكانت واقعة
 عظيمة قتل فيها آلاف من الناس ورد حباسة ولم يظفر بمراذه ثم اقيم
 مقام تكين زكا الرومي ابو حسن الاعور فمكث خمس سنوات وتوفي
 سنة ٣٠٧ هـ وفي مدته سير المهدي عسكرياً صحبة ابي القاسم فدخل
 الاسكندرية في ٨ صفر سنة ٣٠٧ هـ وفر الناس الى مصر برّاً وبحراً وخرج
 زكا والجند الى الجيزة وحفروا خندقاً على العسكر فرض زكا وتوفي فتولى
 بعده تكين ثانية فنزل الجيزة وحفر خندقاً ثانياً واقبلت مراكب الغرب
 فظفروا بها وقدم مؤنس الخادم من بغداد في نحو ٣٠٠ الف فوقع بينه
 وبين عساكر الغرب حروب بالفيوم واسكندرية ورجع ابو القاسم
 الى برقة ومكث تكين سنة وشهراً وتولى بعده ابنه محمد بدون
 اذن الخليفة

وفي ٢٨ شوال سنة ٣٢٠ هـ توفي المقتدر وبويع اخوه القاهر فولى
 على مصر ابا بكر محمد بن طنج لكنه لم يذهب الى مصر لاستلام
 مركزه ولم يلقب والياً الا مدة شهر ثم عين مكانه احمد بن كيغلف
 سنة ٣٢١ هـ

وفي جماد الآخرة سنة ٣٢٢ هـ عزل القاهر وبويع ابن اخيه
 الراضي بالله فعزل ابن كيغلف وولى مكانه محمد بن طنج الا ان الاول
 لم يسلم للثاني الا بعد حرب وقعت بين الاثنين ادت الى انهزام
 الاول فانهمزم الى القيروان التي كانت محكومة حينئذ بدولة حديثة
 تدعى الدولة الفاطمية او العلوية او العبيدية وكان زعيمها عبيد الله

المهدي وضع يده على القيروان سنة ٢٨٠ هـ وفي سنة ٢٩٦ هـ دعى نفسه خليفة وادعى انه احق من غيره بالخلافة لكونه ينسب الى فاطمة الزهراء كريمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي عبارة الى علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) فكانت الممالك الاسلامية اذذاك منقسمة الى ثلاث دول الأموية بالأندلس والعباسية ببغداد والفاطمية بالقيروان وكان لما علم المهدي بخصوبة ارض مصر تاقت نفسه لفتحها فسير اليها الجيوش فلم ينل قصداً كما اخبرنا فأجل فتحها لفرصة اخرى وايضاً بمثل هذا قصد القائم خليفته فلم ينجح فأخر مشروعه الى ان تضعف الدولة العباسية زيادة

وكانت الدولة العباسية اذذاك على وشك الانحلال لان اماراتها اخذت تستقل شيئاً فشيئاً فاستولى القرامطة على سوريا وبعض بحيرة العرب والسامانيون على خراسان والأماويون على الأندلس والفاطيون على افريقية والحمدانيون على ما بين النهرين وديار بكر وبنو بويه على فارس ولم يبق للدولة العباسية الا بغداد وضواحيها ومصر الا ان محمد بن طغج لما وجد انحلال هذه الدولة استقل هو ايضاً بمصر واسس بها الدولة الأخشيديّة

الفصل السادس

﴿ الدولة الأخشيديّة ﴾

حكمت هذه الدولة من سنة ٣٢٣ هـ او ٩٣٤ الى ٣٥٨ هـ او

٩٦٨ موملوكها ٥ وهم

(١) محمد بن طغج الأخشيد

لا صرح هذا باستقلاله بمصر اخطر الخليفة الى تبنيته رغماً عنه
 ولقبه سنة ٣٢٢ هـ بالأخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك
 وفي سنة ٣٢٨ هـ غزا محمد بن رائق حكام فلسطين سوريا وكان
 عليها من قبل ابن طغج الأمير بدر قمارب هذا معه فانهزم بدروفر
 الى مصر فلما علم بهزيمة ابن طغج لحقه بجيش واستخاف على مصر
 اخاه الحسين وعسكر في القروا وكانت جيوش ابن رائق وصلت
 الى هناك فتدخل بعض الامراء بينها بالصلح فعاد الاخشيد الى
 مصر فم وصل الى القسطنطين حتى بلغه ان ابن رائق يريد الهجوم على
 مصر فرجع اليه ثانية وقمارب معه فانهزم ابن رائق ووضع ابن طغج
 يده على الرملة واسر ٥٠٠ رجل من جيش ابن رائق واخيراً تعاها
 مع بعضهما على ان يتخلى الاخشيد عن دمشق ويدفع له ابن رائق
 جزية سنوية قدرها ١٠٠٠٤٠٠ دينار وان تكون البلاد من الرملة الى
 حدود مصر تبعاً للأخشيد فرضي بذلك الأخشيد ورجع الى مصر
 سنة ٣٢٩ هـ وفي هذه السنة توفي الرازي فبويع اخوه المتقي فأقر على
 مصر سنة ٣٣٠ هـ ابا بكر محمد الاخشيد

ثم علم محمد الاخشيد ان ابن رائق توفي بسيف الحمدانيين فاختتم
 الأمر لاسترجاع البلاد التي اقيت بينه وبين ابن رائق المعاهدة عليها
 فدخل سوريا واستولى على دمشق وما جاورها . ولما تأكد محمد الاخشيد
 ثبوت قوته بمصر اوصى بعده لابنه ابي القاسم انوجور بالملك
 وفي سنة ٣٣٣ هـ سار سيف الدولة على ابن ابي الهيجاء الى حلب

وقلائك عايلها وكان حاكمها يانس المؤنس من قبل ابن طابع فلمقه جيش
كافور (من قبل الاخشيد) ووقع بينهم القتال ف وقعت الهزيمة على
جيش الاخشيد وملك سيف الدولة مدينة حمص وسار الى دمشق فلم
ينتموا له اهلها الباب فرجع وكان الاخشيد قد خرج من مصر الي
الشام وسار خلفه فالتقيا بفسس بن فلم يظهر احدهما بالاخر وسار سيف
الدولة الي موبج فعبر بحيرتها قاصدا ما بين النهرين فمرض في الرقة
وكانت جيوش الاخشيد هناك لا يفصل بينهما الا نهر الفرات وبقيا
عدة ايام بدون حرب واخيرا اتفقا شروطاً من مقتضاها ان حمص
وحلب وما بين النهرين تكون لسيف الدولة وان البلاد التي من حدود
حمص الى حدود بلاد العرب للاخشيد وخبروا خندقاً بين جوشنا
ولبوة ليكون فاصلاً بين المقاطعتين وتأيداً لهذه المصالحة تزوج سيف
الدولة ابنة الاخشيد . وفي سنة ٣٣٣ المذكورة خلع المتقي وبويع
المستكفي وفي سنة ٣٣٤ هـ عزل المستكفي وولي المطمع لله فبقي هذا
مدة ٣٠ سنة وهو آخر من كانت له السيادة على مصر وفي ذي الحجة
سنة ٣٣٤ هـ توفي محمد الاخشيد بعد ان حكم ١١ سنة و ٣ اشهر
وكان حازماً شجاعاً متأنياً كثير التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن
التدبير مكرماً للجنود شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر ابن
خلكان في كتابه نقلاً عن محمد بن عبد الملك الهمداني من كتابه
الذي سماه عيون السيران جيشه (١) كان يحنوي على ٤٠٠٠٠٠ رجل
وانه كان جباناً وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة منهم الفان

ويوكل بجانب نخيئة الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين
فينام فيها واقيم بعده ابنه انوجور

(٢) انوجور محمد بن الاخشيد

تولى بعد موت ابيه وكان صغير السن ليس من السياسة على
شيء فعهد تدبير الاحكام الى كافور فتصرف فيها تصرفاً حسناً يستوجب
عليه المدح والثناء

ولما علم سيف الدولة بموت محمد الاخشيد سار الى دمشق وملكها
فسار اليها كافور بجيش وكان معه انوجور وحاربه وانتصر عليه فهرب
فتبعه كافور الى حلب فخافه سيف الدولة فعبر الى الجزيرة ثم استقر
الأمر بينهما وعاد انوجور الى مصر وعاد سيف الدولة الى حلب
اما كافور الاخشيدي فانه اقام بدمشق يسيراً وقفل راجعاً الى مصر
بعد ان ولى عليها بدر الاخشيدي وفي سنة ٣٤٥ هـ اغار ملك النوبة
على مصر فضايقة هو وقومه كافور بالجيش ففر هارباً تاركاً حصنه
في ابريم (على بعد ١٥٠ ميلاً من وراء اصوان)

وفي ٧ وقيل ٨ ذي القعدة سنة ٣٤٩ هـ توفي انوجور بعد ان حكم
١٤ سنة وعشرة ايام وولي مكانه اخوه علي الملقب بابي الحسن
(٣) علي بن الاخشيد

لما توفي انوجور بويع اخوه علي الملقب بأبي الحسن فمكث ٥ سنوات
وشهرين ويومين كان الكلام فيها لكافور

وفي مدته سنة ٣٥١ هـ حصل بمصر قحط بسبب عدم ارتفاع ماء
النيل فمكث ٣ سنوات ورافقة اضطراب داخلي آل الى الانشقاق بين

بين علي وكافور ثم توفي علي سنة ٣٥٥ هـ فانفرد بالملك بعده كافور
(٤) كافور الاخشيدي

كان كافور هذا عبداً لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد
ابن طنج الاخشيد في سنة ٣١٢ هـ بمصر من محمود بن وهب بن عباس
وتربى عنده الى ان جعله وصي ولديه ثم تولى على مصر بعد موت علي
الاخشيد وتلقب بالاخشيدي ويلقب ايضاً بابي المسك وطلب من
الخليفة المطيع لله ثنيته على مصر ففعل وكان يخطب باسمه على منابر
مكة والحجاز جميعه ومصر والشام من دمشق وانطاكية وحلب وطرسوس وغيرها
وتوفي كافور في ١٠ جمادى الاولى سنة ٣٥٢ هـ بعد ان حكم سنتين
و٤ اشهر وكان شديد السواد يرغب في اهل الخير ويعظمهم مهابةً قليل
ان رجلاً دخل عليه ودعا له فقال في دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر
ميم ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من
وسط القوم وانشد مرثجلاً

لا غرو ان نحن الداعي لسيدنا	او غص من دهش بالريق اوهر
فتلك من هبة جلت جلالها	بين الاديب وبين الفتح بالحضر
وان يكن خفض الايام من غلط	في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا	والقال نأثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب	وان اوقاته صفو بلا كدر

فاجازه كافور بجائزة عظيمة

وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان مغاضباً
له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك قوله في قصيدة

واخلاق كافر اذا شئت مدحه وان لم اشاء تلى على فاكتب
اذا ترك الانسان اهلاً وراءه ويم كافوراً فما يتغرب
ومن جملتها

يضاحك في ذا العيد كل حبيبة حذاءي وابكي من احب وانذب
احن الى اهلي واهو لي لقاءهم وابن من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك ادم فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
وقال المتنبي كنت اذا دخلت على كافر انشده ييش في وجهي
الى ان انشدته

ولما صار ود الناس حسباً جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فمين اصطفيه لعلمي انه بعض الانام
قال فما بش بعدها في وجهي الى ان تفرقنا ففجبت من فطنته
وذكائه . وآخر شيء انشده ولم يلقه بعده قصيدته البائية وفيها طرف
من العتب

﴿ ومنها ﴾

ارى لي بقربي منك عينا قريرة وان كان قرباً بالبعد يشاب
وهل نافعي ان ترفع الحجب بيننا ودون الذي املت منك حجاب
اقل سلامي حب ما خف عنكم واسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي يبان عندها وخطاب
وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغي عليه ثواب

❖ ومنها ❖

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب
اذا نلت منك الود فللال هين وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا انت الا مهاجراً له كل يوم بلدة وصحاب
ولكنك الدنيا الي حبيبة فما عنك لي الا اليك ذهاب
ومكث بعد انشاد هذه القصيدة سنة لا يلقي كافوراً غضباً عليه
الا انه يركب في خدمته خوفاً ثم جهز نفسه للرحيل في الباطن وقال
قبل مسيره بيوم سنة ٣٥٠ هـ قصيدته الدالية هجاء في كافور . منها
من علم الاسود المخصي مكreme اقومه البيض ام ابأؤه الصيد
ام اذنه في يد النحاس دامية ام قدره وهو بالفلسين مردود
وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الحصية السود
العبد ليس بحر صادق واخ لو انه في ثياب الخنز مولود
لا تشتتر العبد الا والعصى معه ان العبيد لانجاس مناكيد

(٥) ابو الفوارس بن على

تولى بعد موت كافور وكان سنه ١١ سنة فلم يثبتته الخليفة في
الحكم اما سوريا وغيرها فبايعت حسن الاخشيدي الا انه ما لبث
حتى هجم القرامطة على بلاده واخذوها ففر الى مصر قاصداً اغتيالها
من ابي الفوارس

فلما رأى رجال الدولة انقسام هذه العائلة الاخشيدية واضمحلالها
استنجدوا بالدولة الفاطمية التي كانت اذ ذاك تتقدم في فتح مدن مصر
شيئاً فشيئاً تحت خلافة المعز لدين الله

الفصل السابع

❖ في الدولة الفاطمية ❖

حكمت بمصر من سنة ٣٦٢ - ٥٦٧ هـ او ٩٧٢ - ١١٧١ م
وقد نال على تمنت المملكة في مدتها ١١ خليفة اولهم المعز لدين الله
(١) خلافة المعز لدين الله

هو ابو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن
المهدي . بويج بالخلافة في حياة والده ثم جدت له البيعة بعد موته
وقد خرج الى افريقية ليهد قواعدا ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة
من اهل تلك البلاد وارسل جوهر (وكان غلام والده المنصور) بجيش
كثيف لفتح البلاد التي عصت عليه من المغرب فصار الى فاس ثم
منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط واصطاد منه سمكاً
جعله في قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع ومعه صاحباً سجلماسة وفاس
اسيرين في قفص من حديد . وخلاصة الأمر ان جوهر لم يرجع الى
مولاه الا وقد وطد له البلاد من باب افريقية الى المحيط الاطلانطي
من جهة الغرب ومن جهة الشرق من باب افريقية الى اعمال مصر
ولما بلغ المعز موت كافور الاخشيدي جهز جوهر القائد الى مصر
لفتحها سنة ٣٨٥ هـ وانفق في العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى
اعطى من الف دينار الى عشرين ديناراً وغمر الناس بالعتاء ورحل
جوهر ومعه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا
يوصف . وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء حتى مات في

مصر واعمالها في تلك المدة ما ينيف عن ٦٠٠ الف انسان فلما وصل جوهر اليها دخلها بدون نزاع ولما استقر بها واثبت بها الامن شرع في بناء عاصمة جديدة ليفاخر بها العباسيين على بنائهم بغداد فشرع في تخطيط القاهرة واقام سورها في الموضع الذي نزل فيه العسكر وقت مجيئه لفتح مصر وهو في شمال القسطنطينية . وبني قصرين الأول اعظم من الآخر جعلاً لسكنى الخلفاء القواطم وبني الجامع الأزهر وجعله مدرسة وجعل فيه كتيبة عظيمة للعلوم فصارت هذه المدرسة اشهر مدرسة لتلقي العلوم . وارسل جعفر بن فلاح الكتامي الى الشام في جمع كبير فبلغ الرملة وبها ابو محمد الحسين بن عبد الله بن طنج فوقعته بين الاثنين حروب كان النصر فيها لجعفر فجي منها الخراج وسار الى طبرية فرأى ابن جاهر قد اقام الدعوة للمعز لدين الله فسار عنها الى دمشق وحارب اهلها فانتصر عليهم وملك البلد واقام فيها الدعوة للمعز يوم الجمعة وكان فيها الشريف ابو القاسم بن ابي يعلى الهاشمي وكان نافذ الكلمة فيها فجمع الناس وأثار الفتنة في الجمعة التالية وقطع خطبة المعز واعاد خطبة المطيع لله العباسي فخاربه ابن فلاح وانتصر عليه واخيراً نقرر الصلح لست عشرة خلت من ذي الحجة عام ٣٥٩ هـ ودخل جعفر بن فلاح دمشق وصلى مع الناس يوم الجمعة وسكنهم وطيب قلوبهم وقبض في المحرم سنة ٣٦٠ هـ على جماعة من الاحداث والشريف ابن ابي يعلى الهاشمي وسيرهم الى مصر ولما تم فتح الشام ارسل جوهر القائد الى المعز يستدعيه للحضور الى مصر والاقامة بها وبشره بالظفر والفتح واقامة الدعوة له في مصر والشام ففرح بذلك الأمر وظهره

للناس ومدحه الشعراء فمنهم محمد بن هاني الأندلسي حيث قال
يقول بنو العباس قد فتحت مصرَ فقل لبني العباس قد قضي الأمر
ورحل المعز عن بلاد المغرب الى مصر في ٥ صفر سنة ٣٦٢ هـ
ولم يزل في طريقه يقيم بعض الأوقات في بعض البلاد أياماً ويجد السير
في بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست
بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم
عليه بها قاضي مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلد
وسلوا عليه وجلس لم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه
انه لم يرد دخول مصر لزيادة في ملكه ولا لمال وانما اراد اقامة الحق
والحج والجهاد في سبيل الله وان يختم عمره بالأعمال الصالحة ووعظهم
واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضي وبعض الجماعة
وودعوه وانصرفوا ورحل هو من الاسكندرية في آخر شعبان الى القاهرة
ونزل ثاني يوم رمضان على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه جوهر
وترجل عند لقائه وقبل الأرض بين يديه وبالجيزة اجتمع به الوزير
ابو الفضل جعفر بن الفرات واقام المعز هناك ثلاثة ايام ودخل القاهرة
في ٥ رمضان واتخذها مقراً له

وفي سنة ٣٦٣ هـ اتت القرامطة لحرب مصر فكتب المعز الى مقدمهم
الحسن بن احمد يذكر فيه فضل نفسه واهل بيته وان الدعوة واحدة
وان القرامطة انما كانت دعوتهم اليه والى آباءه من قبله ووعظه وبالغ
وتهديده وسير الكتاب اليه فكتب اليه جوابه (وصل كتابك الذي قل
تحصيله وكثر تفضيله ونحن سائرون اليك على اثره والسلام)

وسار حتى وصل الى مصر واثته جموع كثيرة وكان من اتاه حسان ابن الجراح امير العرب ببلاد الشام ومعه جمع عظيم فلما رأى المعز كثرة جموعه استعظم ذلك واهمه وتحير في امره ولم يقدم على اخراج عسكره للقتال فتقدم الى كبراء قومه واستشارهم فقالوا لا توجد حيلة غير السعي في تفريق كلمتهم والقاء الخلف بينهم ولا يتم ذلك الا بابن الجراح فراسله المعز واستماله وبذل له ١٠٠٠٠٠٠ دينار ان هو خالف على القرمطي فاجابه ابن الجراح الى ما طلب منه فاستخافوه فخلف له اذا وصل اليه المال المقرر انهزم بالناس فاحضروا المال فلما رأوه استكثروه فضربوا اكثرها من الصفر وجعلوها اسافل الاكياس وجعلوا الذهب الخالص على رؤوسها وحمل اليه فارسل الى المعز ان يخرج في عساكره يوم كذا ويحاربه وهو في الجهة الفلانية فانه يهزم ففعل المعز ذلك فانهزم ابن الجراح وتبعه قومه ولما رأى ذلك الحسين القرمطي تحير في امره وثبت وقاتل بجيشه الا ان عسكر المعز طمعوا فيه وتابعوه بالحملات من كل جانب فانهزم واتبعوا اثره وظفروا بعسكره فاخذوا منه ١٥٠٠ اسير فضربت اعناقهم وجرد المعز جيشاً تحت قيادة ابي محمود بن ابراهيم بن جعفر في ١٠ آلاف فارس وامره باتباع القرامطة اباهم فساروا الى بلدهم الاحساء فلما بلغ المعز انهم ساروا الى بلدهم ارسل القائد ظالم بن موهوب العقيلي والياً على دمشق فدخلها وكان فيها ابو المنجا وابنه صاحب القرمطي فقبض عليهما مع جماعة من القرامطة واخذ جميع ما يملكونه ثم قدم عليه ابو محمود الذي ارسله المعز ليقتني اثر القرامطة فانزله خارج دمشق ووقع بينه وبين اهل البلد شقاق ما زال حتى ربيع آخر سنة

٣٦٤ هـ ثم حصل الصلح وعادت الفتنة ثانية في هذا الشهر وتورد الفريقان في امر الصالح واخيرا استقر الأمر بين ابي محمود واهل البلد على ان يخرجوا ظالماً من البلد وان يليه جيش بن الصمصامة وهو ابن اخت ابي محمود وبعد قليل ثارت المناربة ونهبوا باب الفردائس فرجع ثانياً الشقاق بينهم وبين اهل البلد وما زال القتال بينهم اياماً كثيرة الى ان خربت المنازل وانسدت المسالك وانقطعت الموارد وبطل البيع والشراء وقطع الماء عن البلد فبطلت القنایات والحامات ومات كثير من الفقراء على الطرق من الجوع والبرد فأتاهم الفرّج بعزل ابي محمود وتولية ريان الخادم وذلك انه لما علم المعز بالحروب التي بدمشق انكر ذلك واستبشعه واستعظمه فأرسل الى القائد ريان الخادم والي طرابلس يأمره بالمسير الى دمشق لمشاهدة حالها وكشف امور اهليها وتعريفه حقيقة الأمر وان يصرف القائد ابا محمود عنها فامتل ريان وسار اليها وكشف الأمر وكتب الى المعز وصرف القائد ابا محمود عنها فسار الى الرملة في جماعة قليلة وفي هذه السنة عزل المعز جوهر القائد عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر في سائر احوالها

وتوفي المعز في يوم الجمعة ٧ وقيل ١١ وقيل ١٣ ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ وكانت ولادته بالمهديّة يوم الاثنين ١١ رمضان سنة ٣١٩ هـ وكانت مدة حكمه ٢٣ سنة و٥ اشهر و ١٠ ايام منها سنتان و ٩ اشهر بمصر والباقي ببلاد المغرب . وكان عالماً فاضلاً حازماً عاقلاً حاذقاً اديباً شاعراً احسن النظر في النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا تلك المهاجر في المعاجر

امضي واقضي في النفوس من الخناجر في الخناجر
ولقد تعبت بينكم تعب المهاجر في المهاجر
﴿ وينسب اليه ايضاً ﴾

اطلع الحسن من جبينك شمساً فوق ورد في وجنتيك اظلا
وكان الجمال خاف على الورود جفافاً فمد بالشعر ظلا
(٢) خلافة العزيز بالله

هو ابو منصور نزار الملقب بالعزيز بالله بويغ بعد موت ابيه المعز يوم
الخميس رابع شهر ربيع آخر سنة ٣٦٥ هـ ولما تولى جعل جوهر قائداً للجند
وفوض ليعقوب بن يوسف النظر في سائر الامور وجعله وزيراً في
رمضان سنة ٣٦٨ هـ

وفي سنة ٣٦٤ سار هفتكين او افتكين ويقال له الفتكين ابو منصور
التركي الشراي (غلام معز الدولة ابن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في
بغداد على عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في
الحرب) منهزماً من بخيار الى حمص ومنها الى دمشق واتفق مع اهلها
واخرج ريان الخادم واليها (المقام من جهة المعز) وقطعوا خطبة المعز
في شعبان من السنة المذكورة وولوا افتكين فعزم المعز على قتاله فاتفق
موته وتولية ابنه العزيز فارسل هذا جوهر القائد الى محاربته فاستنجد
افتكين عليه بالقرامطة فرحل جوهر الى جهة مصر فتبعه افتكين والقرامطة
ولحقوه قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفاً منه فحصره حتى عاين
الهلاك هو واصحابه من الجوع فبذل لافتكين ما لا لين عليه بالاطلاق
فرحل عنه وسار جوهر الى مصر واخبر بذلك العزيز فسار بنفسه الى

الشام ووصل الى الرملة فقاتله افنديك والقرامطة قتلاً شديداً فانتصر عليهم وقتل واسر كثيراً وجعل لمن يأتي بافتكين ١٠٠ الف دينار وطلب افنديك في هزيمته بيت صاحبه منرج بن دغفل الطائي فقبض عليه هذا واعلم به العزيز فاعطاه الجعل واحضر افنديك فاطلقه واطلق اصحابه وانعم عليه وصحبه الى مصر ومكث عنده معظماً الى ان مات سنة ٣٧٢ هـ

وفي ٢٨ رمضان سنة ٣٨٦ هـ توفي العزيز بعد ان حكم ٢١ سنة و٥ اشهر ونصف وكانت ولادته يوم الخميس ١٤ محرم سنة ٣٤٤ هـ بالمهدية وكان العزيز كريماً شجاعاً حسن العفو عند المقدرة وكان اسمر اللون اصهب الشعر اشهل العين عريض المنكبين من الناس لا يوتر سفك الدماء محباً للصيد ولا سيما صيد السباع وكان شاعراً اديباً فاضلاً لبيباً اورد له الثعالبى صاحب يتيمة الدهر شعراً قاله في بعض الاعياد وكان وافق موت بعض اولاده وقد عقد عليه المآتم

نحن بنو المصطفى ذوو محن يجرعها في الحياة كاظمنا
عجبة في الانام محتنا اولنا مبتلى وخائفنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طراً واعيادنا مآتمنا
وكان اكثر اهل العلم لا يصحون نسبهم ويطعنون فيه وفي مبادئ
ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة مكتوب فيها

انا سمعنا نسباً منكراً يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقاً فاذكرا بابعد الرابع
وان ترد تحقيق ما قلته فانسب لنا نفسك كالطائم

اولا دع الانساب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع
فان انساب بني هاشم يقصر عنها طمع الطامع
وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه المسألة جرت في
خلافة الطائع لله العباسي . وقيل ان من مآثر العزيز انه اسس جامع
الحاكم ولما تولى الحاكم اتمه ودعاه باسمه
(٣) خلافة الحاكم بأمر الله

بويج بالخلافة بعد موت ابيه العزيز وكان سنه اذ ذاك يبلغ ١١ سنة
و٦ اشهر فجعل ارجوان الخادم مدبر دولته وابا محمد الحسن بن عمار
الكتامي واسطة ولقبه بأمين الدولة ورد الى الحسن بن جوهر القائد
البريد والانشاء فكان يخلفه بن سوريين واقر عيسى بن نسطورس على
ديوان الخاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام نخرج منجوتكين
من دمشق وسار لمقاومة سليمان فبلغ الرملة وانضم اليه ابن الجراح الطائي
في كثير من العرب وحارب ابن جعفر فانهزم وفر ثم اسر وحمل الى
القاهرة فاكرم . واختلفت اهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب
آلت الى صرفه من الوساطة وله في القنطرة ١١ سنة الا ٥ ايام فلزم
داره واطلعت له رسوم وجرايات واقم ارجوان مكانه لثلاث بقين
من رمضان سنة ٣٨٧ هـ فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه
بالرئيس وصرف سليمان بن جعفر عن الشام وعوض عنه جيش بن
الصمصامة وقلد فحل بن اسماعيل الكتامي مدينة صور ويانس الخادم
برقة وميسور الخادم طرابلس ويما الخادم غزة وعسقلان
وفي ربيع آخر سنة ٣٨٩ قتل ارجوان بعد ان مكث في النظر

سنتين وثمانية أشهر إلا يوماً ورد النظر في أمور الناس والتوقيعات والتدبير
في المملكة إلى الحسن بن جوهر

وفي ربيع آخر سنة ٣٩٠ هـ مات جيش بن الصمصامة والي الشام
فولي فحل بن تميم ثم انه مات بعد شهر فولي علي بن فلاح . وابدل
الحسن بن جوهر بعبد العزيز بن محمد بن النعمان

وفي سنة ٣٩١ هـ امر بإقامة الحوانيت والدور ليلاً والسكك
والشوارع والأزقة وواصل الركوب في الليل فكان كل ليلة يشق
الأزقة والشوارع وبالغ الناس في الوقود والزينة فكان من كثرة الوقود
يوصلون ليهم بنهارهم في البيع والشراء وكان اذا مشى في موكب امر
حاشيته ان لا تمشي بقربه وزجرهم وقال لهم ابعدوا ولا تمنعوا احدا مني
فكان الناس تحديق به وتكثر من الدعاء له . وقد اصاب بمرض في عقله
لم يزل معه الى ان ادركه كأس منونه . ومن الدليل على ذلك انه
كان لو اخترع عملاً حسناً وحمل الناس على العمل به يبطله قريباً
ويعوضه بضده او يعمل آخر قبيح او حسن فلدا تجده انه امر سنة
٣٩٥ هـ بكتابة سب الصحابة رضوان الله عليهم على حيطان المساجد
والمقابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بذلك
ثم امر بإبطال ذلك ونهى عنه سنة ٣٩٧ هـ وأمر بضرب وتأديب من
يسب الصحابة ومن اعماله انه امر بقتل الكلاب فكان كل كلب يرى
ماشياً في شارع او سوق او غيره يقتل ومنها انه نهى عن بيع الملوخيا
والجرجير والفقاع والتروس وذبح الأبقار السلية من العاهة ما عدا في
ايام الأضحية وامر انه لا يدخل احد الحمام الا بمئذران لا تكشف

امراً وجهها في طريق ولا خلف جنازة وامر بان لا يباع السمك
 بهير قشر ولا يصطاده احد من الصيادين وتبع الناس في ذلك وشد
 فيه ومنعهم من الخروج بعد المغرب في الطرقات وان لا يظهر احد
 فيها لبيع او شراء فخلت الطرق من المارة وكسرت اواني الخور واريقت
 في جميع الاماكن ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة
 ركاباً ومنع المكارين ان يدخلوا بحميرهم في القاهرة ومنع الناس من
 السير ملاصق القصر . وفي سنة ٣٩٦ و قيل ٩٧ خرج رجل يدعى ابو
 ركوة وادعى انه من الامويين فقام به بنو قرة وتبعه لواتة ومزاة
 وزناة واخذ برقة . وهزم جيوش الحاكم غير مرة وغنم ما معهم فخرج
 اليه فضل بن صالح في ربيع اول وحاربه فكانت الدائرة على فضل
 واصحابه واستمرت الحروب بين عساكر الحاكم وبين ابي ركوة الى ثالث
 ذي الحجة حيث انهزم ابو ركوة وفر الى الفيوم فتبعه القائد فضل
 بعد ان ارسل الي القاهرة ستة آلاف راس ومائة اسير وقبض عليه
 في بلاد النوبة واحضره الى القاهرة فاشهر بها وطيف به وكتب ابو
 ركوة الى الحاكم رقعة يقول فيها يا مولانا الذنوب عظيمة واعظم منها
 عفوك والدماء حرام مالم يحلها سمحظك وقد احسنت واسأت وما
 ظلمت الا نفسي وسوء عملي اوبقني واقول

فررت فلم يكن الفرار ومن يكن
 ووالله ما كان الفرار حاجة
 وقد قادني جرمي اليك بروتي
 واجمع كل الناس انك قاتلي
 مع الله لم يهجزه في الارض هارب
 سوى فزع الموت الذي انشارب
 كما خربت في رحا الموت سارب
 فيارب ظن ربه فيك كاذب

وما هو الا الانتقام وينتهي واخذك منه واجب لك واجب
ولما طيف به البس طوطورا وجعل خافه قرد يصنعه كان معاً
بنلك ثم حمل الى ظاهر القاهرة ليقتل ويصلب فتوفي قبل وصوله
فقطع رأسه وصالب (وابو ركوة هذا من ولد هشام ابن عبد الملك
ابن مروان واسمه الوليد رانما كني بابي ركوة لركوة كان يحملها في
اسفاره سنة الصوفية) ثم ان الحاكم بالغ في اكرام الفضل الى حد
انه عاده في مرضه مرض فيها مرتين فاستعظم الناس ذلك ثم انه عمل
في قتله بعد شفاؤه

وفي سنة ٣٩٨ هـ اشتد الغلاء . وفي شعبان منها ولي النظار صالح
ابن علي الروذباري

وفي تاسع محرم سنة ٣٩٩ هـ نقص ماء النيل ولم يوف ١٦ ذراعاً فمنع
الناس كافة من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للفرج ومنع من بيع
المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى
الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ما داخهم من الخوف مع شدة
الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت . ولما كان في رجب
انحلت الاسفار . واعيد عبد العزيز بن محمد بن النعمان الى النظر في
المظالم . وفي ١١ صفر سنة ٣٠٠ هـ صرف صالح بن علي الروذباري وولي
مكانه ابن عبدون النصراني ولقب بالكافي وفي ٤ محرم سنة ٤٠١ هـ صرف
عن النظر والتوقيع وولي مكانه احمد بن محمد القشوري الكاتب في
الوساطة والسفارة فمكث عشرة ايام ثم صرف وضرب عنقه وقرر بدله
زرعة بن عيسى بن نسطورس النصراني ولقب بالشافى ثم اضيف الى

قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وقتل ابن عبدون وقبض
ماله وفي ١٢ جمادى الآخرة من السنة المذكورة قتل الحسين بن
جوهر وعبد العزيز بن محمد بن النعمان

وفي سنة ٤٠٢ هـ نهى الناس عن بيع الزيب قليله وكثيره على
اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر والقي منه في البحر شي
كثير واحرق منه كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم ير في ايام
الاعياد ولا امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج
ومنع من بيع العنب الا اربعة ارطال فما دونها ومنع من عصيره وطرح
كثير منه وديس في الطرقات وامر بقطع كروم الجيزة وكتب الى
سائر الجهات بذلك واضطهد المسيحيين والاسرائيليين والزمهم ان يحملوا
على ثيابهم علامة تميزهم عن المسلمين وامر بشد الزنار ولبس الغياروان
يحمل الاسرائيلي جرساً اذا دخل الحمام والمسيحي يحمل على صدره صليبا
من خشب زنته خمسة ارطال وطوله ذراع في مثله وان يكون مكشوفاً
بحيث يراه الناس ومنعهم من ركوب الخيل وان يكون ركوبهم البغال
والحمير بالسروج الخشب والسيور السود بغير حلية ولا يستخدموا مسلماً
ولا يشتروا امة ولا عبداً وامر بهدم الكنائس فاسلم منهم كثير .
ثم رجع اذن لهم بالعودة الى تعالىمهم القديمة وان يعلموها جهاراً . وامر
ان لا يقبل احد الارض بين يديه ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام
عليه في المواكب فان الانحناء الى الارض لمخلوق من صنع الروم وان
لا يزداد على قولهم السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ولا
يصلي عليه احد في مكاتبته ومخاطبته ويقتصر في مكاتبته على سلام

الله وتحياته ونوامي بركاته على امير المؤمنين ويدعى له بما يتفق من الدعاء فقط فلم يقل الخطباء يوم الجمعة على المنابر سوى (اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على امير المؤمنين على المرتضى اللهم وسلم على اصراء المؤمنين ابااء امير المؤمنين اللهم واجعل افضل سلامك على عبدك وخليفتك (.....) . ومنع من ضرب الطبول والابواق حول القصر وكثرت العاماته فتوقف امين الامناء حسين بن طاهر الوزان في امضاتها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد البسملة
الحمد لله كما هو اهله

اصبحت لا ارجو ولا اتقي الا الهى وله الفضل
جدي نبى وامامى ابي ودينى الاخلاص والعدل
المال مال الله والخلق عباد الله ونحن امناءه فى الارض اطلق
ارزاق الناس ولا تقطعها والسلام . وما زال على اموره هذه الى ان
فقد فى اواخر شوال سنة ٤١١ بعد ان حكم ٢٥ سنة وشهرا . واختلف
فى سبب موته فقيل ان اخنه قتله . وقيل انه قبض على رجل من
بنى حسن بالصعيد الأعلى فاقر بانه قتل الحاكم فى جملة اربعة انفس
تفرقوا فى البلاد واظهر قطعة من جلده رأسه وقطعة من الفوطة التى
كانت عليه فقيل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقيل كيف قتله
فاخرج سكيناً ضرب بها فؤاده وقال هكذا قتله فقطع رأسه وهذا
هو الصحيح فى قتل الحاكم والله اعلم . وكان الحاكم جواداً سفاكاً للدماء
قتل اناساً كثيرين صبراً وكان يشتغل بعلوم الأوائل وينظر فى النجوم
وعمل رصداً واتخذ بيتاً فى المقطم ينقطع فيه عن الناس لذلك .

ومن مآثره تميم الجامع الذي أسسه والده العزيز وبناء جامع راشدة
بظاهر مصر وكان المنولي بناءه الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد
(٤) خلافة الظاهر لأعزاز دين الله

لما اخفى الحاكم كما ذكرنا في ترجمته بقي الجند خمسة ايام ثم
اجتمعوا الى اخيه واسمها ست الملك وقالوا لها قد تاخر مولانا ولم تجر
عادته بذلك فقالت قد جاءني رقعته بانه ياتي بعد غد فتفرقوا فبعثت
هي الاموال على يد ابن دوّاس الى القواد ولما كان اليوم السابع من
فقد الحاكم البست ابنه ابا الحسن عليا افخر الملابس وكان الجند قد
حضروا لليعاد فلم يرعهم الا وقد ظهر ابو الحسن وهو صبي والوزير
بين يديه فصاح يا عبيد الدولة مولاتنا تقول لكم هذا مولاكم امير
المؤمنين فسلموا عليه فقبل ابن دوّاس الارض وكذلك القواد الذين ارسلت
اليهم الاموال ودعوا له فتبعهم الباقون ومشوا معه ولم يزل راكباً للظهر
ونزل ودعا الناس الى مبايعته غد فبايعوا له ولقب الظاهر لأعزاز دين
الله وكتب الكتب الى سائر البلاد التي تحت حكمه باخذ البيعة له
ومكث الى منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ وتوفي بعد ان حكم ١٥ سنة و ٩
اشهر و ١٧ يوماً وكانت ولادته سنة ٣٩٥ هـ وكان جميل السيرة حسن
السياسة منصفاً للرعية الا انه كان مشغلاً بالذات مجاً للدعة والراحة
فقوض الامور الى وزيره ابي القاسم علي بن احمد الجرجاني
(٥) خلافة المستنصر بالله

بويج له بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر وذلك يوم الاحد النصف
من شعبان المذكور ولم يكن سنه عند مبايعته اكثر من سبع سنوات

وكانت امه جارية سوداء اشتراها ابوه من تاجر يهودي يدعى ابوسعيد سهل بن هارون التستري

وفي سنة ٤٢٩ هـ عقد هدنه مع امبراطور اليونان وكان لا ينفك قبل ذلك عن مهاجمة التخوم الاسلامية حتى انه اخضع حلب ثم تبعها جميع سوريا فكانت هذه الهدنة سبباً في الامن الى سنة ٤٣٤ هـ واثارت داخلية مصر بفتنة لظهور رجل ادعى انه الحاكم بامر الله وانه عاد لاستلام منصبه وقد ساعد هذا الرجل على دعوته ما كان بينه وبين الحاكم من التشابه فتبعه الناس وصارت له عصابة اجتمعت امام سراي المستنصر منادية بصوت واحد (هوذا الحاكم) الا ان هذه العصابة لم تكن قوية الى حد ان تستدعي استعداد الحكومة . وبعد يسير اتضح ان هذا الرجل يدعى سكين وانه كاذب فهجروه اتباعه وقبض عليه وقتل وقد حصل في ايام المستنصر الغلاء الشديد الذي ما حصل مثله منذ زمان سيدنا يوسف الصديق عليه السلام فمكث سبع سنوات اكل الناس في خلالها بعضهم بعضاً وقيل انه بيع في ذلك الوقت الرغيف بخمسين دينار وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين لادواب لهم يركبونها وكانوا اذا مشوا يتساقطون في الطريق من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلمته

وفي مدة المستنصر المذكور حصلت فتن وحروب بمصر بين الاتراك والعييد آل الامر فيها الى نصرة الاتراك فاستبد بالاحكام زعيمهم ناصر الدولة وقطع الميرة عن مصر بجرأ وبراً فغلت الاسعار وبلغ

من اهانتة للمستنصر انه كان لا يجلس الا على حصير لا يملك غيرها .
ونوى ناصر الدولة الخطبة للقائم ففطن لذلك ايلدكز الفاتك التركي
فاتفق مع جماعة وقصدوا داره فخرج اليهم مطمئناً بقوته فضربوه بسيوفهم
حتى قتلوه واخذوا رأسه وقتلوا اخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان
بمصر واضطرب الامر الى سنة ٤٦٧ هـ حيث ولي الامر بمصر امير الجيوش
بدر الجمالي فقتل ايلدكز والوزير ابن كدينة فاستقام الامر

وفي سنة ٤٨٦ هـ سير الامير بدر الجمالي العساكر الى مدينة صور
وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع عن الطاعة فاستولوا
عليها واسروا امير الدولة الذي كان نائباً عليها واستقل وارسل مع جماعة
من اصحابه الى مصر فقتلوا جميعاً

وفي ١٨ ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ توفي المستنصر بالله بعد ان حكم
٦٠ سنة واربعة اشهر وقد مدحه سنة ٤٣٧ هـ ابو الفتح الحسن بن عبد
الله بن ابي حصينة المعري بقصيدة منها

ظهر الهدى وتجمل الاسلام	وابن الرسول خليفة وامام
مستنصر بالله ليس يفوته	طلب ولا يعناص عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه	وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام ابي تميم كعبة	ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ما عرف التقى	فينا ولا تبع الهدى الاقوام
يا آل احمد ثبتت اقدامكم	وتزلزلت بعداكم الاقدام
لستم وحميركم سواء انتم	للموت ارواح ودم اجسام
يا آل طه حبكم وولاءكم	فرض وان عدل الوشاة ولا موا

(٦) خلافة المستعلي بأمر الله

ولي الامر بعد موت ابيه المستنصر بالديار المصرية والشامية وفي مدته ضعفت دولتهم وانقطعت من اكثر مدن الشام دعوتهم وفي مدته سنة ٤٩٠ هـ كان مبدأ الحروب الصليبية حيث قام اهل اوروبا جميعاً وجاهدوا بحاربة البلاد الاسلامية جهادا في سبيل الدين فاحتشدوا بالقسطنطينية بأمر الامبراطور الكس كيون الأول ثم ساروا نحو الديار الاسلامية وقطعوا بوغاز البوسفور فقابلهم السلطان قلع السلجوقي فخاربه وارجعوه هو وجيشه الى وراء واستولوا على مدينة نيقية وانطاكية وعند ذلك تجمع المسلمون بجيش تحت قيادة كتبوغا (ويقال له ايضا كربوغا) امير الموصل ودقاق بن تش وطفتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان صاحب سنجار وسقمان ابن ارئق وغيرهم من الأمراء مع كل منهم فرقة من الجيوش وساروا الى انطاكية وضايقوا الافرنج فتجمع هؤلاء ودفعوا قوات المسلمين وفرقوها فلم يعد امامهم ما يوقفهم عن التوغل في البلاد فاستولوا على معرة النعمان بعد قتال شديد وراسلهم منقذ صاحب شيزر وصالحهم عليها ثم ساروا الى حمص وحاصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وانتشرت جيوش الأفرنج في جميع انحاء سوريا الغربية وفلسطين كالأموج المتلاطمة فلاقتها جيوش مصر هناك وكانت مدينة بيت المقدس تحت حكم المستعلي الفاطمي فحاصرها الصليبيون ٤٠ يوماً ثم افتتحوها عنوة ودخاوها يوم الأربعاء ٢٢ شعبان سنة ٤٩٢ هـ وغنموا منها غنائم كثيرة وساروا لفتح مصر فاضطربت مصر لتلك الاخبار فجدد امير الجيوش لمحاربة الصليبيين

جيشاً جراراً تحت قيادة سمد الدولة فسار الجيش والتقى معهم عند اسوار عسقلان فوقعت الحربة على جيوش الصليبيين ورجعوا على اعقابهم ولما رأوا انفسهم خارج حدود مصر لم يعودوا يطمعون في فتحها فوجهوا مطامعهم نحو ما بين النهرين

ومرت سنة ٤٩٣ و٩٤ في مثل هذه المناوشات . وفي يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٤٩٥ توفي المستعلي في القاهرة بعد ان حكم ٧ سنوات وقريباً من شهرين

(٧) خلافة الأمر بأحكام الله

هو ابو علي منصور بن المستعلي الملقب بالأمر بأحكام الله بويج بعد موت ابيه . وفي مدته سنة ٤٩٧ هـ تملك الصليبيون على عكا وكانت اذ ذاك تحت حكم المصريين وحاكمها يدعى زاهر الدولة ويلقب بالجيوشي فحاصرها الصليبيون مدة واخيراً هاجموها ودخلوها عنوة وفتكوا بأهلها ففر زاهر الدولة الى مصر

وفي ١١ ذي الحجة من السنة المذكورة تملك الصليبيون أيضاً على طرابلس الشام عنوة وقتلوا قسماً من أهلها واستعبدوا القسم الآخر وهكذا مكثت الحروب بين الصليبيين والمسلمين مدة سبع سنين استولى الصليبيون فيها على سوريا وفلسطين وجعوا بيت المقدس عاصمة ملكهم . اما مصر فكانت مدة هذه القلاقل والاضطرابات ملتزمة جانب الحيادة الا المدافعة عند مس الحاجة وكانت تعد نفسها سعيدة لنجاتها من هجمات أولئك الصليبيين

وفي سنة ٥٠٦ هـ امر الأفضل ببناء خليج سمي بجراي المنجا على

اسم ابي المنجا ابي شعيا اليهودي المتولي حفرة . واقام الأفضل امير
الجيش مرصدا بجوار المقطم اما الخليفة الأمر فكان منغمساً في الملذات
والملاهي لا يسمع بغاية جميلة الا استدعاها وكان أكثر ولوعه
بالجواني العرييات

وفي سنة ٥٠٧ هـ اجتمع المسلمون تحت رئاسة مودود صاحب
الموصل وتميرك صاحب سنجار وايازين البلغاري وطغتكين صاحب
دمشق واجتمعت الجيوش الصليبية وفيها جوسلين صاحب الجيش
وبغدوين صاحب القدس واقتتلوا قرب طبرية فانهمز الصليبيون ودخل
المسلمون دمشق منصورين وصلى مودود وطغتكين الجمعة وخرجوا
يتمشيان في صحن الجامع فوثب باطني على مودود وضربه بسكين
وقتل الباطني واخذ راسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائماً
فاجتهدوا به ان يفطر فأبى

وفي سنة ٥٠٨ هـ استولى الصليبيون على رمنية وكانت لطغتكين
فسار من دمشق واسترجعها وقتل من بها من الصليبيين وفي سنة ٥١١ هـ
خرج بردويل ملك الصليبيين من بيت المقدس لافتتاح مصر فوصل
الفرما واستولى عليها وذبح اهلها واحرق جميع جوامعها وهم الى مصر
فداهمه مرض فرجع توت الى بيت المقدس فمات في الطريق فزعوا احشائه
ودفنوها بمكان بقرب العريش يعرف الآن برمال بردويل اما جثته
فحملوها الى بيت المقدس

وفي سنة ٥١٨ هـ اتى الصليبيون مصر واخذوها صلحاً . وفي اثنا
هذه الاضطرابات نشأت طائفة الباطنيين ويدعوهم بعض المؤرخين

بالحشاشين لكثرة تدخينهم الحشيش وبالإسماعيليين نسبة الى اسماعيل زعيمهم . وكان اسماعيل هذا يترصد فرصة للغزو والنهب فلما رأى الدول القوية منشغلة بالحرب وضع يده على بعض القرى المجاورة لدمشق ثم جعل يناهض الصليبيين فيحاربهم تارة ويصالحهم اخرى واخيراً تقوى وبني الحصون واخبر الولاة المسيحيين وخلفاء الاسلام بدفع الجزية له وقاية من فتكهم بحياتهم فانه كان يتمنن في القتل بطرق سرية على ايدي اصحابه الدهاة

وفي سنة ٥٢٤ هـ سعى هذا الامير الى قتل الامر باحكام الله فانفذ اليه بعض دهاته فقتلوه في ٢ ذي القعدة من السنة المذكورة وكانت مدة خلافته ٢٩ سنة و ٥ اشهر وكان سيء التدبير منهمكاً في الملمات والملاهي والشهوات الدنيوية

(٨) الحافظ لدين الله

لما مات المستعلي ولم يكن له ولد يخلفه بويغ ابن عمه عبد المجيد ولقب الحافظ لدين الله فاستوزر احمد بن الافضل بن امير الجيوش فتغلب احمد هذا عليه ونقل ما في القصر الى داره وقبض عليه واستقل بالامر وقام به احسن قيام وما زال كذلك الى ان قتل في نصف المحرم سنة ٥٢٦ هـ بتدبير الحافظ فبادر الاجناد الى اخراج الحافظ وابعوه ودعي له على المنابر

وفي سنة ٥٤٣ هـ قدم روجر الثاني ملك سيسيليا قاصدا الاسكندرية فاضطربت مصر وقد اصبح هذا العدو اعظم وطأة عندها من الصليبيين وفي اثناء ذلك توفي الحافظ في جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ هـ وكانت

مدة خلافته ١٩ سنة وسبعة اشهر

(٩) خلافة الظافر بأمر الله

بويغ بعد موت ابيه وهو اصغر ابناء ابيه سنًا وكان يأنس بنصر
ابن عباس وكان غارقًا في الشهوات الوحشية فشق ذلك على العباس
وزيره فاعز الى ابنه نصر المذكور الذي هو صديق الظافر بقتله
فاستدعاه الى دار ابيه ليلا سرا بحيث لم يعلم احد به وقتله بها واخفاه
وكان ذلك في منتصف المحرم سنة ٥٤٩ هـ

وقيل السبب في ان العباس امر ابنه نصرا بقتله ان نصرا المذكور
كان في غاية من الجمال وكان الناس يتهمون به فقال له ابوه انك
اتلفت عرضك بصحبة الظافر وتحدث الناس في امر كما فاقتله حتى
تسلم من هذه التهمة فقتله (هكذا قال ابن خلكان في تاريخه في
ترجمة الظافر) فلما كان صباح تلك الليلة حضر عباس الى باب القصر
وطلب الحضور عند الظافر في امر مهم فطلبه الخدام فلم يجدوه فقل
له لا تعلم اين هو فانزل عن مركوبه ودخل القصر بمن معه من يثق
بهم وقال للخدم اخرجوا الي اخوي مولانا فاخرجوا له جبريل ويوسف
فامر بضرب رقابهما وقال هذان قتلاه . ومن مآثر الظافر الجامع الظافري
الذي في القاهرة داخل باب زويلة وهو الذي عمره ووقف عليه كثيرا
من المال

(١٠) خلافة الفائز بنصر الله

لما سار عباس الى القصر كما اخبرنا وقتل اخوي الظافر بتهمة انها
قتلاه وهما بريئان من ذلك حمل على كتفه ابا القاسم عيسى بن الظافر

وكان سنه سنتين وقيل ٥ سنين ووقف في صحن الدار وامر ان تدخل
الامراء فلما دخلوا قال لهم هذا ولد مولاكم وقتل عماء اباه وقد قتلها
به كما ترون والواجب اخلاص الطاعة لهذا الطفل فصاحوا باجمعهم صيحة
واحدة (سمعنا واطعنا) فاضطرب الطفل وبال على كتف العباس ومن
هذا الوقت صار يصرخ ويخيلج . اما عباس فاخذ من ذلك الحين في
تدبير الامور وانفرد بالتصرف ونهب جميع ما في القصر من الاموال
والجواهر النفيسة فثار الجند والسودان عليه واستجد عليه اهل القصر
طلائع بن رزيك والي منية خصيب وكان شهيا فسار الى القاهرة فاخذ
عباس جميع امواله وفر الى الشام فقتله الافرنج في الطريق واخذوا جميع
ما معه واسروا ابنه نصراً . اما طلائع فانه دخل القاهرة وتكفل
بالخليفة الفائز وجعل وزيراً ولقب بالملك الصالح وارسل الى الافرنج
وبذل لهم مالاً واحضر نصر بن عباس فسار من الشام مع اصحاب الصالح
فلم يكلم احداً منهم كلمة واحدة الى ان رأى القاهرة فقال
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر
فادخل وصلب على باب زويلة

وفي سنة ٥٥٥ هـ توفي الفائز بعد ان حكم ٦ سنوات ونحو شهرين
(١١) خلافة العاضد لدين الله

لما توفي الفائز دخل الصالح بن رزيك القصر واستدعى خادماً
كبيراً وقال له من هنا يصلح للخلافة فذكر له جماعة منهم انساناً كبير
السن فامر باحضاره فقال له بعض ذويه سرّاً (ان سلفك في الوزارة
كان احسن تدبيراً منك لانه لم يسلم نفسه لخليفة سنة اكثر من

خمس سنوات فرت هذه العبارة في اذن الصالح وعدل عن تنصيب الشيخ وعمد الى عبد الله بن يوسف بن الحافظ لدين الله وكان قارب البلوغ وباينه ولقبه بالعاقد لدين الله وزوجه ابنته ونقل معها من الجهاز ما لا يسمع بمثله . والعاقد هذا هو آخر خلفاء الدولة الفاطمية وفي ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ توفي الملك الصالح بن رزيك وكان كريماً جواداً حسن التدبير مهاباً في شكله عظيماً في طوته جيد الشعر فمن شعره

يا امة سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتئم الى ان المعاصي لم يكن الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون المنسا ينهى عن الفحشاء ثم يريدنا
﴿ وله ايضا في الفخر ﴾

ابي الله الا ان يدين لنا الدهر ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بان المال تفنى الوفاء ويبقى لنا من بعده الاجر والذكر
خلطنا الندى بالبأس حتى كاتنا سحاب لديه البرق والرعد والقطر
وبعد موته استوزر العاقد ابنه محيي الدين رزيك ولقبه بالملك العادل وهذا استخلف شاور وكان الصالح طلائع قد انشأ في مدة وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل في مقدمتهم رجلاً يدعى ضرغام المكنى بابي الاشبال فترقى هذا الرجل الى ان صار صاحب الباب فلما تولى شاور الوزارة اراد هذا سلبها منه فجمع رجاله فاصبح الجيش فرقتين واحدة مع شاور واخرى مع ضرغام ففي رمضان سنة ٥٥٨ هـ بعد تسعة

اشهر من وزارة شاور ثار ضرغام واخرج شاور من القاهرة واستقر مكانه في الوزارة وتلقب بالملك المنصور وكان حسن السيرة كريماً شجاعاً عاقلاً كاتباً قد قتل كثيراً من الامراء المصريين لتخلوله البلاد من المنازعين فضعفت الدولة بهذا السبب وفي مدته قصد الافرنج مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وحاربهم فغلبوه ونزلوا على حصن بليس ومالكوا بعض السور ثم عادوا الى بلادهم وعاد همام منهزماً فواصل الا وقدم رسول الافرنج على ضرغام في طلب الهدنة المقررة في كل سنة وهي ٣٣ الف دينار ثم جاء الخبر بقدم شاور لانه سار الى نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٥٩ هـ وبذل له ثلث اموال مصر بعد رزق جندها ان هو اعاده وزيراً كما كان فلم يرد نور الدين اذاعة فرصة مثل هذه تجعل له يدا في مصر فارسل معه اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف بن ايوب فساروا وهزموا ضرغام عند قبر السيدة نفيسة ورجع شاور الى الوزارة ونزل اسد الدين شيركوه خارج القاهرة فغدر به شاور وعاد عما كان قرره لنور الدين من البلاد المصرية واسد الدين ايضاً وارسل اليه يأمره بالعود الى الشام فاعاد الجواب بالامتناع وطلب ما كان استقر بينهم فلم يجبه شاور فلما رأى ذلك اسد الدين ارسل نوابه فتسللوا بليس وحكم على البلاد الشرقية فارمل شاور الى الافرنج يستمدهم وقد بذل اليهم مالا فلبوه وساروا الى دعوته ونصرتة وطمعوا في تلك الديار المصرية فلما قاربوا مصر فارقه اسد الدين وقارب بليس فاجتمعت العساكر المصرية والصليبية ونازلوا اسد الدين بمدينة بليس وحصروه بها ثلاثة اشهر وهو ممتنع ويناوشهم بالقتال فينماهم

كذلك اذ بلغ الافرنج ان نور الدين تولى على حارم وهزم جيش الصليبيين فاصطلحوا مع اسد الدين على ان يترك مصر ويعود الى الشام فاجابهم الى ذلك ورجع سالماً . ثم انه رجع اليها ثانياً سنة ٥٦٢ هـ وملك البلاد الغربية فلما بلغ شاور مجيء اسد الدين الى مصر ارسل الى الصليبيين يستنجدهم فاتوا ووقعت الحرب بينهم وبين اسد الدين وكان معه الف فارس فانهمزمت الجيوش المصرية والصليبية ثم ملك اسد الدين الاسكندرية وجعل عليها ابن اخيه يوسف ثم اجتمع عسكر مصر والصليبيون وحاصروا يوسف في الاسكندرية ثلاثة اشهر ثم جاء اليهم اسد الدين وصالحهم على تسليم الاسكندرية اليهم ويحملون اليه مالا فقبلوا فعاد عنهم وارب هو وابن اخيه يوسف الى دمشق اما الصليبيون فلم يريدوا مبارحة القاهرة واصروا على ان يدفع لهم شاور ١٠٠ الف دينار ومتى انسحبوا يتركون في القاهرة حامية من رجالهم فقبل شاور بذلك فخرج الصليبيون الا ان حاميتهم بالقاهرة ما زالت تحاول الاستيلاء على مصر رغماً عن هذه المعاهدة فخررت الى اموري في بيت المقدس ان يمدّها بجيش للاستيلاء على مصر فسارت الجيوش ودخلت مصر بغنة ووصلت الى بليس واخذتها بعد حصار ثلاثة ايام فلما رأى ذلك شاور لم يربدا من ان يستنجد نور الدين فسير هذا اليه جنداً تحت قيادة اسد الدين شيركوه وكان قبل وصوله الى مصر راضى شاور امير الصليبيين بدفع مبالغ من الدنانير له وعوده عن مصر فقبل بشرط ان يكون هذا المبلغ مليوناً يدفع منه قسم فوراً وقسم مؤخراً فدفع له مائة الف دينار . فانسحب بجيوشه فالتقى معه اسد الدين عند بليس وحاربه واخرجه

منها ومن جميع ارض مصر هو ورجاله
ولما وصل اسد الدين شيركوه الى القاهرة سار توا الى الخليفة
العاقد فترحب به وخلع عليه واكرم مثواه بالهدايا الفاخرة له ولسائر
جنده واستوزره ولقبه بالملك المنصور . اما شاور فقتل بأمر الخليفة
ونهب سرايته ومكث اسد الدين وزيراً للعاقد حتى مات في ٢٢ جمادى
الآخرة سنة ٥٦٤ هـ ولم يمكث في منصبه الا شهرين وخمسة ايام
وفيه يقول العاد الكاتب

بالجد ادركت ما ادركت لا اللعب كم راحة جنيت من دوحة التعب
ياشيركوه بن شادى الملك دعوة من نادى فعرف خيرا بن بخير اب
تمل من ملك مصر رتبة قصرت عنها الملوك فطالت سائر الرتب

وفيه ايضا في قتل شاور يقول عرقلة الدمشقي

لقد فاز بالملك العقيم خليفة له شيركوه العاقدى وزير
هو الأسد الضاري الذي جل خطبه وشاور كاب للرجال عقور
طغى وبغى حتى لقد قال تحبه على مثلها كان العزيز يدور
فلا رحم الرحمن تربة قبره ولا زال فيها منكر ونكير

فاستوزر بعده العاقد يوسف بن اخيه ولقبه بالملك الناصر

ولما استولى الوزارة حسده على ذلك جوهر الحصى واتفق مع
جماعة من الجنود المصرية على خلعه فكتبوا كتاباً الى الافرنج وسيروها
مع رجل وجعلوها في نعله وسار فلما قرب من البئر البيضاء (قريباً من
بليس) واذا برجل من بعض اصحاب يوسف عارضه في الطريق
وانكر امره كيف انه جعل النعلين في يده فدنا منه واخذها وبخشها

فوجد فيهما الكتب فسار بها مع الرجل الى يوسف فلما بلغته سأل
عن كتبها فقبل كتبها رجل يهودي فأمر باحضاره فلما احضر اسلم
واخبره بالخبر فكتم يوسف ذلك . اما جوهر فلم يهد يخرج من بيته
لخوفه فأعرض يوسف عن ذلك ولما وجد جوهر ان يوسف لم يتبعه
شرع يخرج فبلغ ذلك يوسف فانقض عليه جماعة فقتلوه يوم الأربعاء
٢٥ الحجة سنة ٥٦٤ هـ بستان له واحتزوا رأسه واتوا به الى يوسف
فاشتر ذلك في القاهرة فغضب السودانيون لقتل مؤمن الخلافة
للجنسية ولكونه كان يتعصب لهم فحشدوا وجمعوا فرقة فزادت عدتهم على
خمسين ألفاً وقصدوا حرب اجناد يوسف فوقع بين الفريقين القتال
وكان العاصد عند هذه الموقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل
القصر كسرة السودان والمصريين رموا على جيش يوسف بالنشاب
والحجارة حتى كنفهم عن القتال فلما رأى ذلك يوسف امر باحضار
النفط وحرق المنطرة فخاف على نفسه العاصد وفتح زعيم الخلافة باب
المنطرة وقال بصوت عال (امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول
دونكم وهؤلاء العبيد الكلاب اخرجوهم من بلادكم) فلما سمع السودانيون
ذلك النداء فارت همهم وانهمزموا فركب جيش يوسف اوقيتهم الى
ان وصلوا الى سوق السبوفيين فتبعوهم واحرقوا اماكنهم ومكثوا يومين
يقتلون فيهم ويأسرون ولما بلغهم ان يوسف امر بحرق المنصورة التي
هي اعظم حاراتهم نادوا الأمان فأمنوا وفتح لهم باب القاهرة فخرجوا
منه الى الجيزة فتبعهم شمس الدولة اخو يوسف وحكم فيهم السيف هو
وجماعة من رجاله حتى لم يبق منهم الا الشريد . وبعد هذه الواقعة

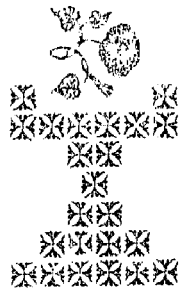
عاد يوسف الى السكون

وفي سنة ٥٦٥ هـ اتت جملة من جيوش الافرنج الى مصر تحت قيادة اموري ووصلت الى دمياط وارادت مهاجمتها فلم يمكنها فحاصرتها و طال امد الحصر حتى نفدت مؤنة الصليبيين وكثر الجوع بينهم ومما زاد تماسهم تكاثر الأمطار حتى ضربت مراكبهم بعضها بعضاً فتكسرت ثم انتشبت النار فيها فاحرقت بعضاً منها فلم يروا بدا من العود بخفي حنين وفي سنة ٥٦٦ هـ سار يوسف بن ايوب في جيش عظيم الى سوريا فملك عسقلان والرملة وحارب الافرنج فهزمهم وتلك على غزة ثم رجع الى مصر وعمل مراكب مفصلة وحملها قطعاً على الجمال في البر وقصد ايلة فجمع قطع المراكب وركبها والقاهها في البحر وهاجمها براً وبحراً وما زال حتى فتحها وقتل من فيها من الصليبيين وترك فيها حامية ومار الى مصر وكان ليوسف نفوذ عظيم بمصر بخلاف العاضد فانه لم يكن له الا الاسم فقط فلاح لنور الدين ان يقطع الخطبة عن العاضد ويخطب للمستضيء بأمر الله العباسي الثالث والثلاثين من الدولة العباسية فأرسل الى يوسف بذلك فاجابه يعذر عن عدم امكانه تنفيذ هذا الأمر فوراً مخافة ان يثير في مصر حزب العلويين الذين يزعم الفاطميون انهم ينسبون اليهم وهم عديدون . ثم ان يوسف جمع رجاله واخبرهم بما ارسل اليه نور الدين فمنهم من استقبح ذلك الامر ومنهم من استحسنه فقام امير فارسي يدعى امير عالم وحرص على اتباع امر نور الدين ووعد ان يباشر الأمر بنفسه

ففي الجمعة الاولى من المحرم توجه امير عالم الى اكبر جوامع

القاهرة وصعد المنبر وخطب باسم المستضيء العباسي فلم يعارضه احد
فلما علم يوسف بذلك امر ان يعاد ذلك في الجمعة التالية في جميع
جوامع القاهرة والفسطاط فقبل الجميع وحينئذ دخلت مصر تحت حكم
العباسيين واستفتي يوسف العلماء في قتل العاضد فافتروه بجواز
ذلك الا انه في اثناء ذلك توفي العاضد يوم عاشوراء
سنة ٥٦٧ هـ بعد ان حكم ١١ سنة وستة اشهر
وبه انقرضت الدولة الفاطمية وكان
العاضد هذا شديد التشيع متغالبا
في سب الصحابة رضوان
الله تعالى عليهم
اجمعين آمين
﴿ م ﴾

﴿ تم الجزء الاول من الدر المختب ويليه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى ﴾



﴿ اطالع على هذا الجزء بعض الاصدقاء الافاضل فتفضلوا ﴾
﴿ بتقريظه فنذكر ذلك مع الشكر ﴾

﴿ قال حضرة العالم العلامة والبحر البهر الفهامة الشيخ محمد خليل الهبرسي ﴾
﴿ حفظه الله ﴾

ان أزهر زهر نجلي بو رياض الطروس حمد منبض النعم . وأبهر وأبهر
در نجلي بو جباد النفوس حظ العلوم وخط الفلم . وان أوفى وأفر حظ العلوم
الادبية علم تاريخ الاول . اذ فيه من المواعظ والمهذب ما لم تؤثره مواعظ الوعظ
ومهذب الاسناد باستحضار آثار الدول
ألا ترى ايها المجيد . الى الكتاب المجيد . الذي أنزله الحق . لمداية الخلق .
قد شئت بالاخبار . لا اعتبار أولي الابصار . فأعذر فأعذر . وأجز فأعجز . قد
أخطأت دون مراتب بلاغهم رتب البلغاء . وانقطعت في ميدان مباراتهم فرسان
النصحاء . فداني اليه . وخضعوا لدهبه . ولقد اتبعه اجلاء الفضلاء . ونسج على منواله
فجاء العلماء . ولقد قضيت العجب . من كتاب الدر المنتخب . اذ صدر وبدر .
من قمر . ما بلغ الاربعة عشر . شاب فاق من شاب . لكن لا عجب . اذ هو من
اعظم نسب في العرب . وكل اب . له كنيته ابو العز . بيدانه الذي فيه لقصب
السبق محرز (شعر)

فأبوه اذا ابو العز وهو الـ عز حفاً بالعلم والآداب
بهداه هذا الكتاب . الذي عز في بايو فسلمب الالباب . ومن عز بر . فابندرت
شوقاً لتقريظه مؤرخاً سنة اتمامه تأليفاً وطبع جزوه الاول فقلت :
ذا كتاب نضي منه الشمس واليه شوقاً تطير النفوس
نظم الانري ابو العز منه عند تزدان منه العروس
قلت لما رأيت صاح ارخ سر (١) الانري در نفيس

٢٦٤	٢٦٤	٢٠٤	٢٠٠
		١٣١٢	

(١) سر جمع سر من سرد الحديث المقصود منه هذا النوع (اه لمؤلفه)

﴿ وقال بعض الشعراء يعزى عبد الله افندي فرج ﴾

ان الذي للعلی اشراكه نصبا
ومن نوحی اكتساب العلم دینه
فالعلم في ذا الوری كنز لطالبه
وجلّ يسمو على اقرانه شرفا
واليوم ناهيك برهانا على مثل
الا تريُّ الذي رام العلا فمسلا
فهو الحديث الذي فاق الكهول لذا
وحسبنا ان هذا الدرجاء به
هذا كتاب لعمري الله قد وفرت
تاريخ مصر به طافی يذكرنا
بروي لنا من تواريخ الاولى سلفوا
شكرا له ما لنا آياته نليت
فكيف لا وهو في خلق منافع
واليوم اذ رقّ طبعا في محاسنه
هناه عبد شكور في فصيدته
لله يا خير درّ عز ساطعه

١٠٩٣ ١٤٩ ٩٩ ٤٤٣ ١١٠

١٤٥ ٧٧ ٢٠٤ ٨٢١ ٦٥

﴿ ١٨٩٤ ﴾

﴿ ١٣١٢ ﴾

﴿ ورقظة ايضاً حَضَر الاديب عبد اللطيف افندي ﴾
 ﴿ شكري الاسكندري بشين الكوم فقال ﴾

الناس ينتخب الدر	فوز الآمال مدى الدهر
فخفايا العلم لم ظهرت	بهده ففازوا بالبشر
فيه تاريخ العرب ومص	ر ففابلناه بالنحر
وبكل سرور ادبنا	لمؤلفه فرض الشكر
من قام بخدمة موطنه	بفعال نقرن باليد
لله كتاب طالعه	يهدي القصاد الى الظفر
قد اقبل بالجدوى يسر	والينا بسدى بالبر
وهبات العلم نورحة	بوقا بمنح نحر الدر

١٨٩ ١٠٨ ١١٠ ٢٢٥

﴿ ١٣١٢ ﴾



* فهرست الجزء الأول من كتاب الدر المنثور *

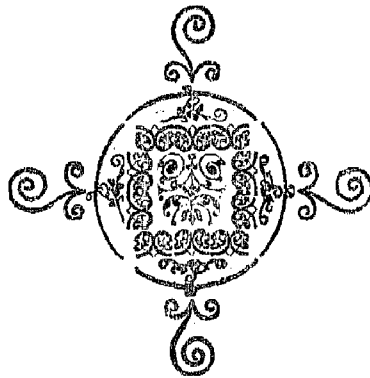
* (في تاريخ المصريين والعرب) *

صفحة	صفحة
٢٨ . العائلات الخامسة والسادسة	٠٠٣ خطبة الكتاب
والسابعة عشرة وإغارة ملوك	٠٠٤ المقدمة في علم التاريخ ونفسية
الزراعة على مصر وطردهم منها	وفائده
٢٢ . الدولة الحديثة	٠٠٦ القسم الأول في تاريخ المصريين
٢٢ . العائلة الثامنة عشرة	٠٠٧ ديانة وإحكام الح المصريين
٢٢ . الملك احمس	٠١١ اقسام المصريين القدماء
٢٢ . " امنوفيس الأول	٠١٢ الدولة القديمة
٢٢ . " نخونس الأول	٠١٣ العائلة الاولى
٢٤ . " نخونس الثاني	٠١٤ " الثانية
٢٤ . الملكة حتشبسوت	٠١٥ " الثالثة
٢٥ . الملك نخونس الثالث	٠١٧ " الرابعة
٢٦ . " امنوفيس الثاني	٠١٩ " الخامسة
٢٦ . " نخونس الرابع	٠٢٠ " السادسة
٢٧ . " امنوفيس الثالث	٠٢١ العائلات السابعة والثامنة
٢٨ . " امنوفيس الرابع	والنابعة والعاشرة
٢٩ . العائلة التاسعة عشرة	٢٢ . الدولة الوسطى
٢٩ . الملك رمسيس الأول	٢٢ . العائلة الحادية عشرة
٢٩ . " الملك سيتي الأول	٢٢ . " الثانية عشرة
٤٠ . " رمسيس الثاني	٢٧ . " الثالثة عشرة
٤٤ . " منفنح الأول	٢٨ . " الرابعة عشرة
٤٥ . " سبب خروج بني اسرائيل	

صفحة	صفحة
٥٦. من عقب الملك منفتاح الأول	٥٧٠. العائلة التاسعة والعشرون
٥٧. العائلة المنمة للعشرين	٥٧١. " الفلاتون
٥٨. " الحادية والعشرون	٥٧٢. " الحادية والثلاثون
٥٩. " الثانية والعشرون	٥٧٣. مصر تحت حكم اليونان
٥٩. " الثالثة والعشرون	٥٧٤. العائلة المقدونية (٢٢)
٥٩. " الرابعة والعشرون	٥٧٤. الملك اسكندر الأكبر
٥٦. " الخامسة والعشرون	٥٧٥. العائلة البطلموسية (٢٢)
٥٦. الملك سيقون	٥٧٧. الملك بطليموس الأول
٥٧. " سيقون	٥٧٨. " بطليموس الثاني
٥٧. " طهراق	٥٧٨. " بطليموس الثالث
٥٨. " اوردامين	٥٧٨. " بطليموس الرابع
٥٨. " نوات ميامون	٥٧٩. " بطليموس الخامس
٦٠. العائلة السادسة والعشرون	٥٧٩. " بطليموس السادس
٦٠. الملك بساميتيك الأول	٥٨٠. " بطليموس السابع
٦٠. " تكا الثاني	٥٨٠. " بطليموس الثامن والتاسع
٦١. " بساميتيك الثاني	٥٨١. " بطليموس العاشر
٦١. " وج ابرع	٥٨١. " بطليموس الحادي عشر
٦٢. " احمس	٥٨١. " بطليموس الثاني عشر
٦٢. " بساميتيك الثالث	٥٨٢. " بطليموس الثالث عشر
٦٢. العائلة السابعة والعشرون	٥٨٢. الملكة كليوباترا
٦٢. الملك قبيز	٥٨٣. دولة الرومان (٢٤)
٦٨. " الملك دارا الأول	٩٠. تدبيل في جغرافية مصر القديمة
٦٩. " شيارش الأول	٩٠. الوجه النيلي
٦٩. " ارنخشارشا الأول	٩٢. الوجه البحري
٦٩. " شيارش الثاني ومن عقبه	٩٤. الدور الاسلامي
٧٠. العائلة الثامنة والعشرون	٩٤. دولة الخلفاء الراشدين

صفحة	صفحة
١٥٢ كافر الاخشيد	٩٤ فتح مصر بالاسلام سنة ١٨ هـ
١٥٥ ابو الفوارس بن علي	١٠٠ بناء القسطنطين
١٥٦ الدولة الفاطمية	١٠٩ الدولة الاموية
١٥٦ المعز لدين الله	١١٧ الدولة العباسية الاولى بمصر
١٦١ العزيز بالله	١٢٢ الدولة الطولونية
١٦٢ الحاكم بامر الله	١٢٢ احمد بن طولون
١٦٦ الظاهر لاعزاز دين الله	١٤٠ خمارويه بن احمد
١٦٩ المستنصر بالله	١٤٤ جيش ابن خمارويه
١٧٢ المستعلي	١٤٤ هارون بن خمارويه
١٧٣ الامر	١٤٥ شيبان بن احمد
١٧٥ المحافظ	١٤٧ الدولة العباسية الثانية بمصر
١٧٦ الظافر	١٤٩ الدولة الاخشيدية
١٧٦ الفائر	١٥٠ محمد بن طنج الاخشيد
١٧٧ العاضد	١٥٢ انوجور بن الاخشيد
١٧٨ تشاربط	١٥٢ علي بن الاخشيد

(تمت فهرست الجزء الاول)



❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في هذا الكتاب ❖

صفحة	سطر	(خطأ)	(صواب)
١٤٠	١٩	٢٢	٤٢
١٥٠	٩	خزرس	خزرس
١٦٠	١٢	ومعدن	معدن
١٦٠	١٧	٢٩ و ٩٧	١٩ و ٩٧
١٦٠	١٨	المعبود ابريس	المعبودة ايزيس
١٩٠	٦	٩	٨
٢٠٠	٢	اوناسي	اوناس
٢٠٠	٢٠	فيوبس	فيوبس
٢٢٠	١	منتوحب الرابع	منتقوتب الرابع
٢٢٠	١٢	السابعة	السابعة
٢٦٠	١٢	والى شرقي رشيد بركة موبس	والى شرقي بركة موريس شيد
٢٧٠	٧	١٨٩٤ هـ	١٨٩٤ م
٢٨٠	٤	خزائن	خزائنا
٢٩٠	١٦	حقة شيسو	حقة شيسو
٢٩٠	١٨	البون	البون
٢٩٠	٩	منها	منها
٤١٠	١٨	فرسان	فرساني
٥١٠	١٤	بسوستنف الثاني	بسوسنس الثاني
٥٢٠	١٨	بيباي	بيباي
٥٦٠	١٤	سليمة	طيبة
٦٠٠	٨	امزيتس	امزيتس
٦٠٠	١٦	العنبرة	العنبرة
٦٩٠	٦	وقد ولي اخاه اخيمينس	وقد ولي اخاه اخيمينس مصر
٦٩٠	١٠	عظيماً	عليهم
٧٠٠	١٧	نفر يس	نفر يس الاول
٧٢٠	٢٠	ليبرج بك	وليبرج بك

صحيحة	سطر	(خطأ)	(صواب)
٠٧٥	٩	٢ سنة	١٢ سنة
٠٧٨	٢	الملك	الملك
٠٧٩	١٥	٢٧ مارس ١٩٧٧ ق م	٢٩ مارس سنة ١٩٧٧ ق م
٠٨٠	٥	(افرجيس الثاني)	(افرجيت الثاني)
٠٨٤	٤	رخص	فرخص
٠٨٥	١	مالك	ملكة
٠٩٠	٩	دن	دب
٠٩٠	١٠	نخب ونخت	نخب (في الاثنين)
٠٩٠	١٢	هاتخور	هاتخور
٠٩١	١٠	سسنو	سسنو
٠٩١	١١	فخ وإصنا	فخ وإصنا
٠٩٢	٢	امنوحز	انوحز
٠٩٢	٨	صبا	صا
٠٩٣	٧	بست	بست
٠٩٥	٦	خيفة ان فيو الاذن	خيفة ان يكون فيو الاذن
١٠٥	٤	بفنالم	بفنا
١٠٧	١٩	فاتي نعو كنانة	فاتي كنانة نعو عمرو
١٠٨	١٠	لا لا سفاني الله	لا سفاني
١٠٢	١٦	نحي	نحي
١٢٢	١٤	وفيل في ٧ صفر ١٧٥ عزل	وفيل في ٧ صفر سنة ١٧٥ ه عزل
١٢٢	١٧	الضبي	الضبي
١٢٢	١٨	عليهم	عليه
١٢٤	٥	توفي	توفي الرشيد
١٥٢	٣	انوجور محمد بن الاخشيدي	انوجور بن محمد الاخشيدي
١٥٢	٣	ابو الطيب	ابو الطيب
١٥٩	٧	فاسنخلفوه	فاسنخلفه

صهیفة	سطر	خطاً	طواب
۰۴۸	۳۰	میامون	میامون
۰۴۹	۱	۱۰	۱۱
۰۴۹	۷	۱۱	۱۳
۱۸۵	۳۱	عند تزدان	عند در تزدان
۱۹۳	۱۹	لا سفانی	لا سفانی الله

